دراسات في
علوم الحديث ومناهج المحدثين

تأليف

فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر

رحمه الله

ضبط نصها وعلق عليها وقدم لها

الدكتور طه بن علي بوسريح التونسي

دار الغرب الإسلامي

تونس

مكتبة المهتدين الإسلامية

دراسات في

علوم الحديث ومناهج المحدثين



http://www.al-maktabeh.com

دراسات في

علوم الحديث ومناهج المحدثين

تأليف

فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر

رحمه الله

ضبط نصها وعلق عليها وقدم لها

الدكتور طه بن علي بوسريح التونسي



مكتبة المهتدين الإسلامية

© دار الغرب الإسلامي

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى 2009 م

دار الغرب الإسلامي

العنوان: ص.ب.: 200 تونس 1015

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل كان أو بواسطة وسائل إلكترونية أو كهروستاتية، أو أشرطة ممغنطة، أو وسائل ميكانيكية، أو الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل وغيره دون إذن خطي من الناشر.

مكتبة المهتدين

http://www.al-maktabeh.com

بسم الله الرّحمن الرّحيم

تصدير

إنّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل، فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله.

أمّا بعد، فهذه جملة من الدّراسات العلمية ذات الصّلة بعلم الحديث، وببعض رجاله الأعلام، عمل على جمعها والتأليف بينها شيخنا العلاّمة محمّد الشّاذلي النَّيفر رحمه الله تعالى. وقد كانت هذه البحوث محاضرات ألقاها علينا شيخنا في بداية التّسعينات من القرن المنصرم، لمّا كان رحمه الله يدرّسنا مادة علوم الحديث، ويعرّفنا بفنّ الطّبقات، وما إلى ذلك من مباحث معمّقة لها علاقة بتلك المادّة. ورأيت من الوفاء لشيخنا، أن أساهم في نشر تراثه المعرفي الكبير، والذي لا يزال كثير منه بخطّه، على الأقلّ فيما هو قريب من اختصاصي العلميّ. ويبدو أنّ شيخنا رحمه الله قد توفّي و لم يتمكّن من إعادة النّظر في هذه الدراسات، واشتغل بغيرها من الأعمال لاسيّما الأدبيّة منها.

من أجل ذلك عملت جاهدا على ضبط نصوصها، والتّعليق عليها تعليقات غير مطوّلة، تزيل مبهما، وتوضّح مشكلا، لعلّها – بإذن الله – تيسّر على القارئ الولوج إليها، وتزيده شوقا على مطالعتها والاستفادة منها. ولعلّ في حسن تعاون الأخ الفاضل الأستاذ الطّاهر النَّيفر نجل شيخنا ما دفعني نحو هذا العمل رغم شدّة التزامي بأعمال علمية أخرى،كما حفّزني إلى المضيّ قدما لنشر بقيّة آثار والده القيّمة. ولا ننسى ما أبداه محلّ الوالد الكريم، محبّ العلم وأهله، الأستاذ الكبير الحاج الحبيب اللّمسي، سدّد الله

مكتبة المهتدين الإسلامية

خطاه وأمدّ في أنفاسه من استعداد جدّيّ، لنشر تراث شيخنا ونفـــع المســـلمين بـــه. شـــكر الله سعي الجميع بمنّه وكرمه، فله الحمد سبحانه في الأولى والآخرة.

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

الشّيخ محمّد الشّاذلي النَّيفر المحدّث

مكتبة المهتدين الإسلامية



http://www.al-maktabeh.com

الشّيخ محمّد الشّاذلي النَّيفر المحدّث

تقدمة:

إنّ الاهتمام بمآثر العلماء، وآثار الأسلاف، من أنفع الأمور، ومن أقوى الرّوابط، التي تصل بين الماضي والحاضر، ومن أشدّ الحوافز التي تدفع نحو المستقبل، لأنّها تقرّب بين الأصاغر والأجداد، وتجلّي ما للبلاد من الأمجاد. كيف لا يكون ذلك، والعلماء هم منارات التاريخ، وأعلام الهدى الذين ورثوا علم الأنبياء، فتمسّكوا به فانتفعوا ونفعوا، فكانوا خير حافظ لخير ميراث.

فإحياء ذكر بعض أهل العلم، وتعداد خصالهم المعرفيّة، وما قدّموه من جهود علميّة مضنية، ومن أعمال إنسانيّة نافعة، يُعَدّ من الواجبات على أهل التّحصيل والجدّ، ومن أنفع القربات لأهل الصلاح والبرّ. ويتأكّد الأمر في حقّ من كان تلميذا لأحد العلماء، أو من الملازمين له. ومن باب الاعتراف لصاحب الفضل -بعد الله تعالى- ووفاءً له واعترافا بجميله، أن يذكر التّلميذ محاسن شيخه بعد وفاته، وينوّه بآثاره المفيدة، ويشيد بأعماله الجليلة، فقد قال الرّسول الأعظم صلّى الله عليه وسلّم: «**لاَ يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ**»[1]

وقد رأيتني ملزما بالتّعريف بشخصيّة شيخنا المفضال العلاّمة محمّد الشّاذلي النَّيفر رحمه الله تعالى، الذي كان لنا بمثابة الوالد البارّ بأبنائه، الحفيّ بطلبته وأتباعه، فلا أقلّ من ردّ الجميل لأصحابه.

بل له من الواجب علينا أن نعتني بمصنّفاته، دراسة وتحقيقا ونشرا. وهذه مسؤوليّة دينيّة علميّة، وقد تساميها في الوجوب -فيما يبدو لي- مسؤوليّتنا التّاريخيّة والحضاريّة تجاه بلدنا العزيز، ووطننا الحبيب. فمن حقّ هذه الأرض الطّيّبة المتجذّرة في أعماق

[1]- أخرجه أبو داود بسند صحيح من حديث أبي هريرة في الأدب، السنن (رقم:4811).

مكتبة المهتدين الإسلامية

التاريخ، الضاربة بنصيب وافر في بناء الحضارة، أن نعرّف بأهل العلم فيها، وننوّه بأهل الفضل والخير من أبنائها، الذين قد قدّموا لأمّتهم الإسلاميّة الكثير من الطيّب النّافع، وساهموا في دفع الحركة العلميّة والأدبيّة في المجتمع نحو التقدّم والسّمو، وتخرّجت على أيديهم أجيال حملوا المشعل نحو العلوّ.

1- ثقافة الشّيخ الشّاذلي الحديثيّة:

نحن بمنأى عن المبالغة حين نقول، إنّ شيخنا الجليل محمّد الشّاذلي رحمة الله عليه، كان أديبا بالمعنى التّام للكلمة، وذلك أنّ النّاظر في مشاركاته العلميّة يلاحظ أنّها قد طالت أهمّ ضروب الثّقافة العربيّة، وجال قلمه السّيّال في أرجاء فسيحة من المعارف المفيدة. ولعلّ مردّ ذلك فكره المستنير ونهمه المعرفي اللّذان دفعا به إلى الورود من معين ثقافة لم ينضب، ليصدر بشخصيّة موسوعيّة، فتراه يكتب في التّاريخ بقلم المؤرّخ النّاقد، أو أديبا أريبا، ينظم القريظ بلسان فصيح، وينقد الشّعر وأهله، بل إنّه زاحم أهل الرّواية والدّراية من علماء الحديث، وشارك الفقهاء علمهم، وأضاف إلى درايته التّامة بالفقه وأصوله وقواعده، وعيه الكبير بالواقع الذي يعيش فيه، وسعيه الحثيث إلى حلّ قضايا عصره بمقياس الشريعة، وميزان المصلحة العامّة.

ولعلّ في طيب منبته وخلوص أرومته، ما ساهم أيضا في تكوين شخصيّته، فهو نجل العلاّمة محمّد الصّادق النّيفر، (ت:1356هـ/ 1938م) الذي ربّاه أحسن تربية، وأحاطه بعناية علميّة فائقة، مع ما رزقه الله تعالى من ذكاء وفطنة، وحرص شديد على تحصيل العلم، مذ كان شابّا يافعا. ولمّا التحق بجامع الزيتونة المعمور، جالس شيوخه الأفاضل، ثمّ دارس علماءه الكبار، فانتفع بطائفة منهم، في فنون متعدّدة. ولعلّ في توجّه أبيه الشّيخ الصّادق رحمه الله نحو فنّ الحديث، والذي كانت له عناية متميّزة بفنّي الرّواية والدّراية، ما جعل الابن البارّ ينحو نحوه فقرأ على أبيه "الموطّأ" وأجازه بمرويّاته. ثمّ إنّه لم يكتف بذلك، بل طفق يبحث عن المتقنين لهذا الفنّ –وقد كان عزيزا آنذاك- فوجد ضالته عند العلاّمة محمّد عبد العزيز جعيط (ت:1389هـ/1970م) فقرأ عليه جزء من "صحيح الإمام

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

مسلم " وجزء كبيرا من "مقدّمة ابن الصلاح" في مصطلح الحديث[2]. ثمّ واصل الشّيخ دراسته لهذا العلم، فأخذ يختلف إلى دروس الشّيخ المحقّق محمّد البشير النّيفر (ت:1394هـ/1974م) في شرح "موطإ" الإمام مالك بن أنس[3]. وبذلك تكوّن لدى شيخنا شغف بالحديث، ونزوع إلى الاحتفال به، وجمع لكتبه المطبوعة والمخطوطة التي ولا شكّ قد اطّلع على الكثير منها، فازداد تأصّل علم الحديث في نفس هذا الشّيخ الطّموح. لكن لم يكتف هذا الطّالب للعلم بهذا، بل أخذ يجوب أقطار العالم الإسلامي، من المغرب والمشرق، فالتقى مسند المغرب المحدّث الرّحّالة عبد الحيّ الكتّاني (ت:1382هـ/1962م) الذي زار تونس وأقام في بيت شيخنا، وأجازه بـ"فهرس الفهارس"، وكانت له معه عدّة مجالس للمذاكرة. كما أجازه من المغرب أيضا كلّ من الشّيخ العلاّمة محمّد الحجوي (ت:1376هـ/1956م) "بفهرسته". وكذا أجازه الشّيخ الفقيه محمّد الحجوجي (1370هـ/1950م).

ولمّا زار الحرمين التقى جلّة من الشّيوخ منهم مسند الدنيا في عصره الشّيخ العلاّمة المحدّث حسين بن محمّد المشّاط المكّي (-1399هـ/1979م) وكذا فعل مع المحدّث المعمّر عمر بن حمدان المحرسي التّونسي (-1368هـ/1948م) نزيل المدينة والذي التقاه الشّيخ رحمه الله لّما زار بلده الأمّ تونس واستجازه فأجازه[4]. ولم يكتف بذلك الشّيخ الشّاذلي حتّى طلب من الإمام العلاّمة محمّد الطّاهر ابن عاشور، (-1380هـ/1970م) فلبّ طلبه ووصفه بقوله في إجازته بقوله : "الفاضل الزّكي العالم المدرّس الشّيخ محمّد الشّاذلي النّيفر"[5] وفي أثناء ذلك أخذ الشّيخ يرحل إلى مختلف أقطار العالم الإسلامي، ويسعى جاهدا إلى ملاقاة الشّيوخ الأفاضل، من أهل العناية بهذا الفنّ، أي ممّن كان من أهل

---

[2]- ينظر: دفتر شهادات التلامذة بالجامع الأعظم (ص:50)

[3]- المرجع السابق (ص:47).

[4]- ينظر: الصفحة الأولى من "الإجازة النّيفرية المرقونة".

[5]- ينظر: إجازته المرقونة (ص:1).

مكتبة المهتدين الإسلامية

الرّواية أو الدّراية. فممّن التقى به وجالسه وكاتبه شيخنا العديد من المرّات –كما أخبرني بذلك– من أهل العناية التّامة بهذا الفنّ، بل أحد كبار المتخصّصين في هذا الميدان، وفرسان هذا الشّأن، العلاّمة المحدّث الشّيخ المحقّق أحمد محمّد شاكر الذي زاره شيخنا في بيته بالقاهرة.

كما التقى شيخنا في موسم الحجّ (سنة1401هـ/1981م) الشّيخ العلاّمة الأصولي عبد الله ابن الصدّيق الغماري الذي سلك شيخنا ضمن العلماء الأفاضل ثمّ قال: "والشّيخ محمّد الشّاذلي النَّيفر شيخ علماء تونس..."[6] كما وجدت جملة من أفاضل أهل العلم والمعرفة، قد استجازوا شيخنا وأثنوا عليه، بشتّى ألفاظ التقدير والتّبجيل[7].

2– جهود الشّيخ في علوم الحديث:

قد تنوّعت مشاركات شيخنا محمّد الشّاذلي النَّيفر –رحمه الله تعالى– في ميدان الحديث، فقد تكلّم رحمه تعالى عن عدّة جوانب مفيدة في علم الدّراية، كما أسهم بدراسات وتحقيقات قيّمة في علم الدراية. ولعلّ مشاركاته في هذا الضّرب من العلوم الإسلاميّة تنحصر في هذه الأعمال:

1– "المعلم بفوائد مسلم" للإمام المازري:دراسة وتحقيق[8].

2– "الموطأ للإمام مالك"، قطعة برواية عليّ بن زياد: دراسة وتحقيق[9].

3– "عوالي مالك للحاكم الكبير": دراسة وتحقيق[10].

---

[6]– في سبيل التوفيق في ترجمة عبد الله بن الصدّيق (ص:157، ط الدار البيضاء القاهرة).

[7]– كالشّيخ عبد الفتّاح أبي غدّة والعلاّمة المنوني وغيرهما.

[8]– طبع في ثلاث مجلدات وصدر أولا عن المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات بيت الحكمة بتونس، ثم صدر بعد ذلك عن دار الغرب الإسلامي ببيروت سنة 1992م.

[9]– طبع عدّة طبعات والمعتمدة هنا الثالثة 1980م.

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

4- "شرح غرامي صحيح (في مصطلح الحديث) " لأبي القاسم البجائي: دراسة وتحقيق[11].

5- دراسات في الحديث النبوي وتحتوي على (الإمام القابسي وكتابه الملخّص/ وخليفة بن خيّاط وطبقاته/ والحاجة إلى الطبقات في علم الحديث/ والإمام البخاري وكتابه التّاريخ الكبير/ وتاريخ تدوين السّنّة / ودراسة تحليليّة لحديث فضل الجهاد من صحيح البخاري)[12].

وسنقف عند محطّتين تعتبران من أهمّ أعماله في هذا المجال أعني بذلك دراسته وتحقيقه لقطعة "الموطأ" برواية عليّ بن زياد التّونسي، وعمله الكبير في تحقيق "المعلم بفوائد مسلم" للمازري الإمام، وإن كانت أعماله الحديثيّة الأخرى، لا تخلو من جانبي الإضافة والطرافة.

أ – عناية شيخنا بموطإ مالك:

لقد أبدى شيخنا محمّد الشّاذلي النّيفر رحمه الله تعالى اهتماما كبيرا "بموطإ" مالك بن أنس إمام دار الهجرة (-179هـ)، منبع الحديث والفتوى[13]، ويعود ذلك في رأيي إلى أسباب متعدّدة منها:

- إنّ "الموطأ" من أوّل ما ألّف من كتب الحديث[14]، ومن أشهرها على الإطلاق، فكلّ من وضع كتابا في عصر الإمام مالك، لم يكتب له البقاء، وبعض الذي بقي من

---

[10]- طبع على نفقة الشيخ في حياته رحمه الله بمطبعة عالم النشر بتونس سنة 1986م.

[11]- طبع الآن بتعليقي بدار ابن حزم بيروت 2008م.

[12]- يقول كاتب هذه الكلمات: أنا أعمل في هذه الأوقات على جمعها وترتيبها والتّنسيق بينها ثمّ التّعليق عليها بما يناسب تهيئة لها إن شاء الله تعالى لطبعها في إحدى الدّور المعتبرة.

[13]- مقدمة شيخنا لموطإ ابن زياد (ص:153).

[14]- إذ أن معمر بن راشد (-153هـ) وضع كتابا وسمه بالجامع ،وعلى رسمه ألّف سفيان

مكتبة المهتدين الإسلامية

تلك الكتب لم يكتب له القبول فضلا عن الذيوع، و لم يحظ بالاهتمام بمثل ما حظي به "الموطأ".

- القيمة العلميّة المتميّزة لذلك السّفر المبارك، والذي أخلص صاحبه لله حين وضعه، وأتقن صناعته، وتفانى في تبويبه واستخراج المعاني، والدقائق الفقهيّة، فرسم -بعمله ذاك- للمحدّثين مسلكا لانتقاء الشّيوخ وتمحيص الروايات، ووضع للفقهاء منهجا لاستخراج الأحكام من الحديث والآثار، فكان بحقّ كتابا ينتفع به طالب الحديث والرواية، كما يرجع إليه الفقيه والمفتي، بقطع النّظر عن انتمائه المذهبي[15]. وقد عبّر شيخنا عن ذلك قائلا: "وألّف في ذلك كتابه الموطأ فكان الزبدة للآراء الفقهيّة فمنه تنبع الأصول ابتداعة لكلّ ما يحتاجه الباحث، فحرّر للفقه أصوله ومبادئه فكان المشرع الرّويّ، والمنهل العذب، لا معدل عنه لمبتغي الفقه المركّز على أصوله الثّابتة، فاتّضح المنهج لمن كان يريد أن يدخل على الفقه من أبوابه ويعرف مشاكله العويصة ويهتدي إلى عين الحقيقة."[16]

- أثر الموطأ فيما جاء بعده من التآليف لاسيما الحديثيّة التي حذت حذوه، وسارت على منواله طائفة من العلماء والمصنّفين[17]، مثلما نجد ذلك عند الإمام البخاري الذي بدا تأثّره الجليّ بمنهج مالك في الموطإ، لاسيما في مستوى التبويب والتراجم، كما اتّضح ذلك أيضا عند الإمام الترمذي الذي بنى "جامعه" على نهج كتاب شيخه البخاري[18].

الثوري (-161هـ) وغيرهما، ينظر: المحدّث الفاصل (ص:611- 614) وهدي السّاري لابن حجر (ص:6) والموطآت لنذير حمدان (ص:61- 70).

[15]- ينظر: مسند الموطإ للجوهري (ص: 95- 119- بتحقيقي) ومقدّمة التمهيد لابن عبد البرّ (61/1- 92) وترتيب المدارك لعياض (70/2- 89) ومقدّمة كشف المغطّى للشّيخ الطّاهر ابن عاشور (ص: 19- 45- بتحقيقي، ط دار سحنون).

[16]- مقدّمة موطإ ابن زياد (ص:54).

[17]- ينظر: كلام ابن حجر في هدي السّاري (ص:6-7).

[18]- ينظر: عارضة الأحوذي لابن العربي (5/1-6) وكشف المغطّى لابن عاشور (ص: 27).

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

- منزلة كتاب "الموطإ" عند أئمّة المالكيّة ومحقّقيهم، إذ يعتبرونه الأصل للمذهب، وعليه الاعتماد من جهة الاستدلال، ثم تأتي "مدوّنة" الإمام سحنون في المرتبة الثانية إذ تعدّ من جملة السّماعات التي أملاها مالك على تلاميذه الكثر[19]، لكن مع تقدّم الزّمن وفشوّ التّقليد وغلبته على المتفقّهين من المالكيّة وغيرهم، صارت "المدوّنة" ملاذهم في الفتوى، وإليها يهرع فقيه المذهب، لكن مع ذلك يبقى "للموطإ" فضل السّبق في الدخول إلى إفريقيّة والتّعريف بنمط الاجتهاد المدني عموما، ومسلك مالك في الاستنباط خصوصا. يقول شيخنا مجليّا هذه الحقيقة: "وانتشر -أي المذهب المالكي- وتعرّف عليه النّاس أوّل ما تعرّفوا عليه في تونس من عليّ بن زياد (-183هـ): "الذي هو في عداد الطبقة الأولى الآخذين عن مالك. وهو وإن شاركه في هذه الطبقة غيره من الأفارقة وهم: البهلول بن راشد، وأبو مسعود بن أشرس، وعبد الله بن فرّوخ، وأبو محرز القاضي، وعبد الله بن أبي حسّان اليحصبي، وعبد الله بن غانم القاضي، لم يبلغوا مبلغه".

فهؤلاء السّبعة من الأفارقة بضميمة ابن زياد إليهم كانوا مقدّمة انتشار المذهب المالكي والتّعريف به، لكنّهم غير ابن زياد لم يصنعوا صنيعه، ولم يفروا فريه، فابن زياد هو الرّكيزة الأولى لهذا المذهب، مذهب إمام دار الهجرة، وهو ما دعا سحنون بن سعيد إلى أنّه لا يقدّم عليه أحدا من أهل المغرب أو المشرق"[20].

ولعلّ ما يشدّ انتباه القارىء، ما صنعه شيخنا من تتبّع كتب التراجم، وانتقاء ما يخدمه في بناء عناصر هذه الشخصيّة المتميّزة[21]، ونفض الغبار عن الجوانب الخفيّة والطريفة عند ذلك العلم التونسي، فاستطاع أن يصل إلى جملة من النتائج المفيدة أجتزئ ببعض منها ما يلي:

---

[19]- فهي أجوبة ابن القاسم عن أسئلة سحنون مختلطة بكلام مالك ينظر: ترتيب المدارك لعياض (246/3).

[20]- موطأ ابن زياد (ص:7).

[21]- فقد وصفه عياض بقوله: "لم يكن في عصره بإفريقيّة مثله" كما نقل قول المؤرّخ النّاقد الكبير أبو سعيد بن يونس المصري فيه إنّه: "هو أوّل من أدخل الموطأ وجامع سفيان الثوري المغرب، وفسّر لهم قول مالك، ولم يكونوا يعرفونه" كذا في ترتيب المدارك (80/3- ط، المغرب).

مكتبة المهتدين الإسلامية

- بيّن الشّيخ أن ابن زياد من الطبقة الأولى الذين أخذوا عن الإمام مالك[22] وهي التي قال عنها عياض: "إنّهم من مشاهير الأئمّة، ومنهم من شاركه في شيوخه، ومن ظهر في حياته وأفتى في زمانه"[23].

- تأثّر هذه الشخصيّة بالإمام مالك، الذي رأى فيه جودة النّظر، وحسن الاختيار، إضافة إلى اشتهاره بشدّة الضّبط، والتحرّي في النّقل، ممّا جعل كتابه من أصحّ كتب الحديث. وقد علّل شيخنا رحمه الله، وجه اختيار ابن زياد لرواية كتاب "الموطإ"، ثمّ التفقّه فيه قائلا: "إنّ مالكا انتقى حديثه، وبالطّبع يتبع انتقاء الحديث، صحّة الاستنباط، وبناؤه على الأقوى. أمّا الثّوري فحين تساهل في رواية الحديث جرّ إليه التّساهل في الرّواية في مآخذه إذ كلٌّ يبني على حسب ما بين يديه، وشتّان بين من يبني مذهبه على الانتقاء، وبين من يعتمد على ما سمع بدون ذلك النّقد.

فمالك كالصيرفي النّاقد، وأمّا سفيان فإنّه وإن كان لا يخلو من ذلك لكن نقده وتحرّيه دون مالك. وابن زياد كما يعرف عنه يميل إلى الأحوط القويّ فلذلك اختار مذهب مالك دون الثوري"[24].

- لقد أبرز شيخنا ما قام به عليّ بن زياد من نشاط علمي متمثّلا في نشر الحديث النّبوي، بواسطة أصحّ أثر وجد في ذلك العصر، ألا وهو "الموطأ" الذي أضحى فيما بعد مترع طلبة الرواية من التّونسيّين خاصّة، ثمّ من المغرب والأندلسيين عامّة. يقول الشّيخ مجليا القيمة الحضاريّة والعلميّة لموطإ ابن زياد: "فهو أوّل تأليف ظهر بإفريقيّة، وهو أوّل رواية للموطإ ظهرت على وجه الأرض، فقيمة هذا الأثر بالغة الأهمّيّة، وهو مأرب

---

[22]- من أمثال عبد الله بن وهب (-197هـ) وعبد الرحمان بن القاسم (-191هـ) ومعن بن عيسى القزاز (-198هـ) وغيرهم.

[23]- ترتيب المدارك (80/3).

[24]- مقدّمة موطإ ابن زياد (ص:36-37).

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

المتطلّعين للبحث الذين يريدون الاتّصال بأوّل ما ألّف في القرن الثاني، وعمدة الوقوف على تطوّر الموطإ"[25].

كما أفادنا الشيخ الشاذلي أنّ علي بن زياد هو أوّل من أدخل جامعي سفيان الثوري، ولم يكن يعرفهما أهل إفريقية خاصّة وأهل المغرب عامّة[26].

– لاحظ شيخنا ما تميّزت به شخصيّة عليّ بن زياد من خصال معرفيّة، ومؤهّلات شخصيّة، "مثل جودة الاختيار، وعمق النّظر، وفهم أصول مالك"[27] ما مكّنه أن يكون المؤسّس الأوّل للمدرسة المالكيّة في تونس والقيروان، كيف لا يكون كذلك وقد تخرّج على يديه أساطين العلماء، وكبار الأئمّة المالكيّة، مثل سحنون بن سعيد (–240هـ) وكان معجبا به أيّما إعجاب[28] كما انتفع به جدّا في تأليف "المدوّنة" وكان من بين تلاميذ ابن زياد أسد بن الفرات القائد والفقيه (–213هـ)، الذي كان ذا خاصّة عنده ومن المعجبين بشخصه[29].

– لقد وفّق الشّيخ الشّاذلي –بنظره الثاقب، وفهمه الدّقيق– في إبراز مميّزات المدرسة الفقهيّة التي أسّسها عليّ بن زياد وأرسى دعائمها في تونس والقيروان، وبيّن أنّ من أصولها اعتماد الحديث وآثار الصحابة، وأقوال التّابعين، وما اجتمع عليه أهل المدينة: "فمدرسته المدعّمة عزّزها بأنّه قرّر أصولها ووضّحها وحلّلها التحليل الذي يشفي غلّة

---

[25]– مقدّمة موطإ ابن زياد (ص:9).

[26]– ترتيب المدارك لعياض (80/3) وابن زياد مؤسّس المدرسة المالكيّة لشيخنا (ص:64).

[27]– يقول شيخنا: "فالتّونسي منهجه منهج البحث والتحقيق والغوص على الاستخراج والاستنباط" مقدّمة الموطأ (ص:47).

[28]– قال سحنون في شأنه: "لم يكن في عصر ابن زياد أفقه منه" ترتيب المدارك لعياض (291/3).

[29]– يقول أسد بن الفرات: "كان علي بن زياد من نقّاد أصحاب مالك، وإنّي لأدعو له مع والدي" وفي رواية: "إنّي لأدعو في أدبار صلاتي لمعلمي، وأبدأ بعليّ بن زياد، لأنّه أوّل من تعلّمت عنه العلم" ترتيب المدارك لعياض (82/3).

مكتبة المهتدين الإسلامية

الباحث، فلم يكن مجرّد ناقل، إنّما كان شارحا لأصول هذا المذهب، ومبرزا للجوانب التي تعطي قيمة له"[30] فتثبّت عليّ بن زياد وحسن ضبطه للمذهب، وربطه للأصول بالفروع، جعل الإمام سحنون يقدّمه على ابن القاسم الذي بنى مدوّنته على عامّة أقواله، وفتاويه بل إنّه قال: "إنّه لو سئل من طرف طلبته لأجاب بأكثر ممّا أجاب به ابن القاسم"[31].

وإنّ المتأمّل في دراسة شيخنا يرى فيه -إضافة إلى النّواحي المعرفيّة والتاريخيّة المفيدة- دعوة واضحة إلى الاهتمام بهذه الشخصيّة الفذّة التي كان لها الأثر العميق في ميداني الفقه والحديث والذي: "أضاعه الباحثون"[32] حتى أنّ صاحب "الأعلام" لم يترجم له ولم يعرّف به!

- **قيمة هذه الدّراسة:**

نظرا لأهمّية هذه الدّراسة العلميّة التي سطّرها قلم شيخنا حول "الموطإ" ورواياته،والتي أودعها في مقدّمة رواية عليّ بن زياد التّونسي للموطإ، التجأ إليها الباحثون حول تراث الإمام مالك، والدّارسون للجوانب الحديثيّة، أو المشتغلون بالموطإ والمعتنون بمختلف رواياته فهذا الدكتور نذير حمدان، صاحب كتاب "الموطآت" ينقل من معين تلك الدّراسة القيّمة بالحرف الواحد[33]، كما نوّه بذلك العمل العلمي أكثر من مرّة[34] كما اعتمدها أحد كبار محقّقي التّراث الإسلامي العلاّمة الدكتور بشّار عوّاد معروف في

---

[30]- مقدّمة موطأ ابن زياد (ص:47).

[31]- نفس المرجع (ص:47) هذا معنى كلام سحنون وفي لفظ له: "لو كان لعلي بن زياد من الطلب ما للمصريين، ما فاقه منهم أحد، وما عاشره منهم أحد" وعلّق ابن الحدّاد على ذلك قائلا: "ألا إنّها كلمة فضّلها بها عليهم" ترتيب المدارك لعياض (82/3).

[32]- مقدّمة موطأ ابن زياد (ص:40).

[33]- ينظر منه (ص:100-105).

[34]- يقول بهامش (ص:102): "انظر هذه التعليقات وغيرها في مقدّمة الموطأ المطبوع بتعليق الشيخ محمّد الشّاذلي النّيفر دار الغرب الإسلامي 1400هـ/1980م، الطبعة الثالثة".

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

تحقيقه لرواية أبي مصعب الزهري للموطإ[35] وكذا أشاد بها الـدكتور عبـد المجيـد التركـي[36].

أمّا الباحث المحقّق المعروف صلاح الدين المنجد، فإنّه لفرط إعجابه بتحقيق شيخنا لقطعة "الموطإ برواية علي زياد" كتب قائلا: "قدّم للنّص بمقدّمة جيّدة تكلّم فيها على منبت المذهب المالكي في إفريقيّة، والتّعريف بابن زياد، وذكر شأن "موطأ" الإمام مالك، ومن رواه عنه من العلماء، وأسهب في بيان موطئات هؤلاء الرواة، والترجمة لهم، وأوضح سبب اختلاف الموطئات. ثمّ حقّق نسبة هذه القطعة المخطوطة إلى ابن زياد، ثمّ وصف النّسخة المحقّقة، والمنهج الذي سار عليه في التّحقيق. وتعتبر هذه المقدّمة أحسن ما كتب عن "موطأ" الإمام مالك ورواته، شمولا، ودقّة، وصحّة استنتاج، ما أعرف أحدا كتب مثلها. وستكون مصدرا هامّا لتأريخ علم الحديث النبوي...

وإنّنا إذ نثني أطيب الثناء على هذا العمل الذي قام به الأستاذ النّيفر، نرجو أن يوفّقه الله سبحانه.. وهذا هو العلم الذي يخلد ويبقى"[37].

ب – عناية الشيخ بصحيح مسلم:

– لماذا اهتمّ أهل المغرب بصحيح مسلم؟

نظرا لقيمة صحيح الإمام مسلم العلميّة، وأثره العميق في الثّقافة الإسلاميّة، فهو يعتبر ثاني الكتب بعد كتاب الله تعالى، من جهة الصحّة والثّبوت، انصرف اهتمام علماء

---

[35]- يقول في (35/I): "انظر: مقدّمة العلاّمة الشّاذلي النّيفر لموطإ ابن زياد:64".

[36]- يقول في هامش نسخة "الموطإ" برواية سويد ابن سعيد (ص:13، ط، دار الغرب

الإسلامي): "انظر الملاحظات المقارنة الجيّدة التي حرّرها العالم البحّاثة الشّيخ محمّد الشّاذلي النّيفر في مقال كتبه عن ابن زياد أو في تقديمه لنشر قطعة من روايته "وكذا فعل في مقدّمة تحقيقه للقطعة من موطإ القعنبي (ص:11-12ط، دار الغرب الإسلامي).

[37]- مجلّة الرسالة الإسلاميّة العدد27/ في 24 ربيع الأوّل 1399هـ الموافق لـ26 شباط 1979م بيروت لبنان.

مكتبة المهتدين الإسلامية

المغرب والأندلس، فبعضهم ألّف حول رجاله[38]، والبعض الآخر انشغل بالجوانب النّقديّة في الكتاب[39] وطائفة أخرى عكفت على شرحه[40]، أو بيان الغريب الذي اشتمل عليه ذلك المصنّف العظيم[41].

ولعلّ في حسن ترتيب مسلم لكتابه، وسهولة تبويبه، وذلك حين جمع طرق الحديث المتنوّعة في باب واحد، فقلّما تجد فيه حديثا مكررا، وهو ما يسهّل على الباحث أو الفقيه النّظر في المسائل التي يريد بحثها أو النّظر فيها، ولا يرهقه بجعله يتتبّع الطّرق من أبواب مختلفة[42].

وقد ذهب الشّيخ الشّاذلي يبحث عن أوّل من اتّجه إلى تفضيل كتاب مسلم عن كتاب البخاري فأفادنا بنقل عزيز عن الحافظ الأندلسي مسلمة بن قاسم (-353هـ) الذي صرّح بذلك في "تاريخه " بل أيّد كلامه ذلك ودعّمه بقولة شهيرة عن الإمام الكبير أبي محمّد بن حزم الأندلسي الذي جزم بتفضيل "صحيح مسلم" على "صحيح البخاري"[43].

ولقد حاول شيخنا –وهو المؤرّخ النّاقد- أن يجد تعليلا مقنعا لسبب اختيار الإمام المازري لمسلم وتخصيصه له بالشّرح دون البخاري، فقال في بيان ذلك: "وما اختياره

38- مثل صنيع المحدّثين أبي العبّاس الداني (532هـ) وابن خلفون (636هـ) وكلاهما ألّف كتابا وسمه بـ:"رجال مسلم".

39- كما فعل الحافظ النّاقد الكبير أبو علي الجيّاني في تقييد المهمل (736/3ـ937، ط عالم الفوائد بمكّة المكرّمة) والقاضي عياض في أكثر من موضع من كتابه الفذّ مشارق الأنوار (18/1،14،15،17،13..) (15/2،18،19،12،8،7).

40- كما فعل المازري في "المعلم" وعياض في "إكمال المعلم" والقرطبي أبو العبّاس في"المفهم".

41- كما صنع العلاّمة أبو عبد الله محمّد بن يحيى بن هشام الأنصاري (646هـ) في كتابه الذي طبع حديثا والموسوم بـ "المفهم والموضح لمعاني صحيح مسلم".

42- يراجع كلام النووي في شرحه لصحيح مسلم (14/1-15).

43- يراجع:كلام شيخنا في مقدمة "المعلم"(185/1- 187).

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

لشرح مسلم إلا أنّه يراه أولى بالاختيار والتقديم فهو تفضيل ضمني وترشيح لكتاب مسلم.. وإنّما اتّخذ المازري مسلما دون البخاري لتدريسه لأنّه يراه أوفق وأوعب لما يرويه من استنباط وإبداء الآراء فهو أوفق بما رامه وبطريقته"[44].

- سند المغاربة في رواية "صحيح مسلم":

لقد وقف الشّيخ الشّاذلي في دراسته المستفيضة حول كتاب مسلم، عند محطّات علميّة دقيقة. فإضافة إلى بيانه لمترلة كتابه الصحيح، وكشفه عن جملة طيّبة من خصائصه العلميّة والمنهجيّة، عمد إلى تأريخ دخول هذا الكتاب ربوع المغرب والأندلس. فطفق شيخنا يتحدّث عن رواة كتاب مسلم، فعرّف بأبي أحمد محمّد بن عيسى الجلودي (-368هـ) الراوية لكتاب مسلم، والذي عليه اعتماد أهل المشرق في نقل "الصحيح" والذي سمعه من تلميذ الإمام مسلم المباشر، أبي إسحاق إبراهيم بن سفيان المروزي (-308هـ). ثمّ واصل الشّيخ حديثه عن ارتباط المشارقة والمغاربة بهذا السّند. ثمّ ترجم لأشهر الرواة لكتاب مسلم بالمشرق والمغرب، ثمّ تحدّث بإسهاب عن انفراد المغاربة - وذلك لشدّة عنايتهم بصحيح مسلم كما يقول شيخنا-[45] برواية القلانسي تلميذ الإمام مسلم، ولا توجد هذه الرواية عند سواهم. ويلاحظ أنّ هذه النّسخة قد انفردت بألفاظ وزيادات، لا توجد في نسخة الجلودي عن ابن سفيان، كما تبيّن لي من خلال بعض البحوث[46] كما أفادنا شيخنا أنّ رواية القلانسي، دخلت من جهة أبي عبد الله محمّد بن الحذّاء القرطبي (-410هـ) الحافظ الرحّالة والذي سمعها بمصر، عن أبي العلاء عبد الوهّاب بن عيسى بن ماهان البغدادي ثمّ المصري (-388هـ) والذي رواها عن أبي بكر

---

[44]- مقدّمة "المعلم" (187/1).

[45]- المرجع نفسه (179/1).

[46]- في تحقيقي للجمع بين الصحيحين لعبد الحقّ الإشبيلي، وعملي الآن في "مطالع الأنوار" لابن قرقول يسّر الله إتمام طبعه.

مكتبة المهتدين الإسلامية

ابن الأشقر، عن القلانسي، عن مسلم، ما عدا ثلاثة أجزاء (حديثيّة) من الكتاب يرويها عن الجلودي.

والطريف أنّ الشّيخ الشّاذلي المعروف في الأوساط العلميّة -ببحثه الشّديد عن الكتب النّادرة، والمخطوطات النّفيسة- قد أفادنا أنّه وقف على نسخة القلانسي عند أخيه الشّيخ الأديب والفقيه أحمد المهدي النّيفر رحمه الله، ثمّ رجّح الشّيخ بحكم خبرته واطّلاعه أنّها نسخة فريدة ووحيدة، وتردّد في الجزم بين كونها تونسيّة الأصل أو أندلسيّة[47].

ج- أهمية كتاب المعلم للمازري، ومنزلته بين الشروح:

لقد تمكّن شيخنا محمّد الشّاذلي النّيفر رحمه الله، أن يضع كتاب "المعلم" في المنزلة العلميّة اللائقة به وبمؤلّفه. فبيّن أنّ لهذا الشرح فضل السّبق على كلّ الشّروح التي جاءت بعده سواء أكانت مغربيّة أم مشرقيّة. وقد تميّز هذا السّفر المبارك بحسن الاستنباط،

وسلامة التّحقيق. يقول الشّيخ الشّاذلي مبرزا ذلك: "يعدّ كتاب "المعلم" من أوّل شروح مسلم لأنّه لم يسبقه سابق إلى شرحه، وإنّما شرحه بعض معاصريه مثل شرح أبي الحسن عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي المتوفى سنة (529هـ) هو شرح قد اقتصر فيه على الغريب وسمّاه "المفهم في شرح غريب صحيح مسلم" وهو من الحفّاظ فقد ترجم له الذهبي في "تذكرة الحفاظ" ج4 ص66.

وشرح قوام السنّة أبي القاسم إسماعيل بن محمّد الأصفهاني الحافظ المتوفى سنة (535هـ). وشرحه هذا أكمل به شرح ابنه الذي توفّي في حياته فإنّه شرع في.شرح الصّحيحين البخاري ومسلم، فاخترمته المنيّة سنة (526هـ) فأتمّهما والده قوام السنّة.

---

[47]- مقدّمة المعلم (1/182-183).

مكتبة آل النيفر http://www.al-maktabeh.com

ويبدو أن هذين الشّرحين يفوقهما "المعلم" لأنّ الشرح الأوّل اقتصر فيه على الغريب. والشّرح الثاني الذي ألّفه قوام السنّة وهو في آخر العمر، ثمّ إنّه تكملة لشرح ابنه الصغير السنّ، ثمّ إنّهما لم يكتب لهما البقاء كما كتب لشرح المازري "[48].

هكذا يحقّق شيخنا في مسألة أوّل شروح مسلم، ويخلص إلى أنّ صاحبنا المازري أوّل الشارحين لصحيح مسلم في المشرق والمغرب.

ثم بدأ هذا العالم المحقّق في بيان ما تجلّى به كتاب "المعلم" من خصائص علميّة، جعلت في مقدّمة شروح الحديث، وعمدة من جاء بعد المازري ممّن تناول "الصحيحين" أو أحدهما، بالشّرح أو التوضيح، حتى عدّ من مفاخر كتب الإسلام عامّة، وكتب المغاربة خاصّة. فقد سلك المازري في المعلم طريقة تعدّ فتحا في شرح الحديث وهي:

1- إبراز الفوائد من الأحاديث فما سلكه الكاتبون إنّما هو اتّباع لطريقته، فهو قد صرف العناية إلى غايات سامية من شرحه لمسلم منها، أنّ ما يبدو فيه إشكال في بعض الأحاديث أزال ما استشكله بعض النّاس.

2- كما أنّه حرّر مسائل زلّت فيها الأقدام وبدا للنّاس ما ليس هو المراد[49] كما أنّه في الأحاديث الكثيرة التي تشتّت فيها الأفكار، جمعها وجعلها وحدة حسب تقسيم له ممتاز[50].

3- أشار الشّيخ إلى كثرة التحريرات الفقهيّة التي اختصّ بها الإمام المازري، من أجل ذلك عدّه غير واحد من محقّقي المذهب المالكي، بل سائر المذاهب: "وهذا أمر لا يحتاج إلى بيان أو جلب عيّنات لأنّه ميدانه المتخصّص فيه" كما يقول شيخنا[51].

---

[48]- نفس المرجع (189/2-190).

[49]- ينظر كلامه على قوله عليه الصّلاة والسّلام: "حجابه النّور" المعلم (335/1).

[50]- مقدّمة المعلم (194/1-198) وجهود المازري .. ندوة الإمام مسلم (ص:189).

[51]- مقدّمة المعلم (197/1).

مكتبة المهتدين الإسلامية

4- سجّل شيخنا الشّيخ الشّاذلي النّيفر وقفات علميّة دقيقة، استقاها بعد بحث طويل واستقراء لمسلك المازري، وتتبّع مضن لمنهجه في التّعامل مع النّصوص الشرعيّة ليخلص بعد ذلك إلى نتائج مفيدة جدّا لا فقط للفقيه الذي يبحث عن الفتوى، أو يهتمّ بمسائل الفروع، بل للأصولي البارع الذي يرنو إلى الاجتهاد، ويبحث في مقاصد النّصوص ففي رأيه أنّ هذا الفقيه: "يجمع في بحوث بين ضبط البحث حتّى لا يكون مشتّت المسائل، كما أنّه يبدي من الاجتهادات ما هو ناتج عن رأي مصيب، ويوجّه اهتمامه إلى المواضيع الحياتيّة، وهي مدعاة إلى أن تختلف النّظريّات بسبب اختلاف الأنظار، ومراعاة ما تدعو إليه تلك المواضيع، وكذلك الاهتمام بالعادات الإنسانيّة.

ويحتلّ البيع المقدّمة في المواضيع الحياتيّة لأنّه الرّابطة بين أفراد الإنسان لاضطرار التّعامل مع كلّ فرد وفرد، وذلك ما أفاض فيه علم الاجتماع ومن أجل ذلك صدّر المازري ببسطة تتعلّق بالبيع أفاض فيها إفاضة ليست من حشو الكلام وإنّما هي من صميمه المرتبط بالتفتّح والتّفكير السليم"[52].

د- أثره في شرّاح الحديث:

اشتهر الإمام المازري في عصره، باعتباره أحد كبار فقهاء المالكية في عصره، وزاد من شهرته العلميّة، ما وضعه من تصانيف جليلة، سارت بها الركبان شرقا وغربا. وكان نصيب الأندلس من ذلك الشيء الكثير. فهذا القاضي عياض (-544هـ) الإمام الكبير يستجيز المازري، فيستجيب إلى رغبته[53]، ولفرط إعجابه بهذه الشخصيّة، يعمد إلى بناء كتابه في شرح مسلم على كتاب "المعلم" فجاء كتابه بعنوان "إكمال المعلم بفوائد مسلم" وقد نوّه عياض بكتاب شيخه، وأثنى عليه الثّناء العطر، وذكر من خصاله طرفا مفيدا[54].

[52]- جهود المازري في خدمة صحيح مسلم (ص:191/ندوة الإمام مسلم).

[53]- فهرسة شيوخ القاضي عياض المسمّى بالغنية (ص:65/رقم:9).

[54]- مقدّمة إكمال المعلم للقاضي عياض (72/1- 73،ط دار الوفاء المنصورة).

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

وقد أفاد شيخنا وأجاد، حين أجرى مقارنة علميّة بين كتاب "الإكمال" وأصله كتاب "المعلم"[55] بل إنّ هذا الباحث المحقّق القدير عمد إلى تتبّع كتب التراجم، ليستخرج منها مادّة نفيسة تخدمه في بحثه الذي استقرأ فيه كلّ شروح مسلم، وقدّم نبذة صالحة عنها وعن أصحابها[56].

ولقد وصل به حبّ هذه الشخصيّة، ونهمه المعرفي الذي لا ينتهي، إلى دراسة مصادر كتاب المعلم دراسة مفصّلة، تقدّم لقارئ الكتاب صورة واضحة على مجمل النّشاط الحديثي في المغرب والأندلس، ممّا يجعل أيّ باحث في تاريخ التّراث العربي عامّة وفي المغرب خاصّة، لا يستطيع أن يتخطيها، أو يستغني عن الاستفادة منها.

إنّ المتأمل في دراسة شيخنا حول المازري وكتابه "المعلم" يلاحظ بجلاء ما عاناه الشّيخ من البحث والتنقيب في الكتب المخطوطة والمطبوعة، كما يرى طول النّفس في تتبّع المصادر التي هي مَظِنّة المعلومة التي يبحث عنها، مثل كتب الشّروح أو مصادر الترجمة المعروفة، بل يتجاوزه إلى مصادر تأتي في الدرجة الثانية، مثل فهارس الكتب، وبرامج العلماء. وهذا النّوع من المصادر يعسر التّعامل معه لمن ليس له دربة على البحث، ويصعب الوقوف على المعلومة في مثل هذه الكتب دون صبر وعناء. فكثير من أخبار المازري وتلاميذه، وما دار حول كتابه من تآليف تجمّعت لدى الشّيخ بهذه الطريقة أعني بتجريد كتب بأسرها[57].

---

[55]- مقدّمة المعلم (199/1-202).

[56]- ينظر كلامه حول "إكمال إكمال المعلم" للأبّي التّونسي (827هـ) و"مكمّل الإكمال"لأبي عبد الله محمّد السّنوسي الحسني (895هـ) وهذان الشّرحان يبديان الطريقة المغربيّة في شرح الحديث على حدّ قول شيخنا. ينظر: مقدّمة المعلم (203/1-204).

[57]- مثل كتاب التّكملة لابن الأبّار ينظر: المقدّمة (42/1 و 44 و47 و48 و50 و 52..).

مكتبة المهتدين الإسلامية

هـ - منهجه في تحقيق الكتاب:

إنّ النّاظر في عمل شيخنا رحمه الله في هذا الديوان يراه قد اتّبع أدقّ الطّرق، وأحدث المناهج في التّحقيق:

- فجمع من نسخ الكتاب أضبطها، ثمّ عمد على إبراز الفروق بين النّسخ، ووضع الاختلافات بينها في أسفل الصفحة دون تطويل، وتجنّبا الإثقال على القارىء.

- رقّم المقاطع المشروحة من كتاب مسلم حتى يتميّز المتن من كلام المازري.

- أثبت الصفحة والجزء من المطبوع من "صحيح مسلم" مع إضافة رقم الحديث زيادة في التثبّت.

- شكل الآيات القرآنيّة ورقمها، كما شكل الأحاديث النبويّة المشروحة والمستشهد بها في الشّرح.

- كما خرّج الأبيات الشعريّة وشكلها وكذا فعل مع الألفاظ الغريبة التي وردت في الشرح.

- جعل في ذيل الكتاب تخريجا للأحاديث الواردة في الشرح، كما ترجم للأعلام هناك.

- وضع الشّيخ في آخر الكتاب فهرسا للأعلام والكتب والمسائل، كما قسّم الكتاب إلى ثلاثة أجزاء يبدأ الجزء الأوّل من المقدّمة إلى آخر كتاب الجنائز، والجزء الثاني من الزّكاة على آخر اللّقطة، والجزء الثّالث إلى الختم.

وبالجملة فإنّ عمل شيخنا رحمه الله تعالى في تحقيقه لكتاب "المعلم" للإمام المازري، يعتبر خير مثال يحتذى في تحقيق النّصوص، لاسيما ما يتعلّق بتراثنا المغربي. فإنّه اجتمعت فيه جملة من العناصر العلميّة التي رفعت من قدره، وزادت من حليته وهي كما يلي:

- تمكّن الشّيخ الشّاذلي النّيفر من المادّة العلميّة التي يتعامل معها، وهي الحديث والفقه.

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

- حسن دراسته للشخصيّة العلميّة الـتي يدرسـها، ويبحـث في آثارهـا وهـي العلاّمـة المازري الذي عايشه الشّيخ سنين طويلة وكتب عنه الكـثير المفيـد، بـل تـراني لا أبـالغ إذا قلت إنّ شيخنا من أعلم النّاس بهذا الإمام، ومن أدراهم بما احتـف بـه مـن أحـداث أثّـرت في تكوين شخصيته، وساهمت في توجيه ثقافته.

- توسّع الشّيخ في علم التّاريخ، وحسّه المعرفي المرهف في هـذا المجـال، ممّـا مكّنـه مـن دراسة عصر المازري دراسة ضافية، ألّمت بأغلب العناصر الشخصـيّة والخارجيّـة الـتي أثّـرت في تكوين هذا الطود العلمي التّونسي الذي امتدّ تـأثيره إلى المشـرق، وغطّـى ظلّـه المعـرفي الأندلس بل أقصى المغرب. فأضحت تلك الدّراسـة الضـافية مطلـب البـاحثين في تـاريخ الفقه والحديث والتّشريع الإسلامي، ومقصـد المـؤرّخين الـذين يهتمّـون بتطـوّر الحركـة الفكريّة والمعرفيّة في المغرب العربي والأندلس.

- ورغم تكوين الشّيخ الزيتوني، وجلوسه للعلم على طريقـة أهـل عصـره، ألفينـا عنـد شيخنا رحمه الله ملكة علميّة، وفطنة معرفيّـة مكّنتـاه مـن اسـتيعاب المنـاهج الحديثـة في الدّراسة، وتحقيق النّصوص التراثيّة، التي يصعب التّعامـل معهـا لمـن لـيس لـه دربـة بفـنّ التّحقيق، ولا دراية لديه لخوض غمار هذا العلم.

وفيما يخصّ جملة الدراسات التي وضعها شيخنا رحمه الله تعالى، فقد سـار فيهـا علـى مـا طلب منه القيام به من برنامج الكليّة في تلك الحقبة مـن الـزّمن. فتنـاول في الدّراسـة الأولى تاريخ تدوين السنة النبوية، وهو موضـوع خطـير كـثيرا مـا حـاول أعـداء الـدّين مـن مستشرقين وأذنابهم من أبناء جلـدتنا الولـوج مـن خلالـه إلى الطّعـن في المصـدر الثّـاني للتّشريع الإسلامي. فبيّن شـيخنا قيمـة السـنّة في بيـان الأحكـام، ومترلتـها في نفـوس الصّحابة، وحرصهم الشّديد على المحافظة عليهـا، حفظـا وتـدوينا، منـذ عصـر النبـوّة، وعرّف بالصّحائف التي عند بعض الأصحاب والتي تعتبر بمثابة السـجلات يكتبـون فيهـا مـا يسمعونه من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. ثمّ كيف سـار علـى منـوالهم تلاميـذهم مـن التّابعين الأجلاّء، الّذين تفانوا في تدوين الحديث وجمعه والذّود عنـه... إلى غـير ذلـك مـن المباحث.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وفي دراسته حول علم الطّبقات، بيّن منزلة هذا الفنّ في العلوم، ومدى ارتباطه بعلمي الحديث والسيرة، ومنهج ابن سعد وطريقته في كتابه "الطبقات" الكبير ثمّ تكلّم في دراسة مفصّلة على منهج خليفة بن خيّاط في كتابه "الطبقات"وذلك بعد أن ترجم له، وعرّف به تعريفا مفيدا.

وفي حديثه عن الإمام البخاري توسّع شيخنا جدّا في الإشادة به، وفي بيان منزلته العلمية، وما قام به من أعمال في خدمة السنّة والتّاريخ، وعلم الرّجال. ثمّ أفاض الحديث عن منهجه الدّقيق في كتابه "التاريخ الكبير" الذي قلّ من الباحثين من اعتنى به، أو درسه دراسة منهجيّة مفصّلة، تجلّي ما انطوى عليه ذلك الكتاب النّفيس الدّقيق، من آراء نقديّة وصناعة حديثية متميّزة...

وفي الدراسة الأخيرة التي خصّصها شيخنا للإمام القابسيّ، تحدّث عن عصره ومدى تأثيره في شخصه. كما تعرّض إلى أهمّ الشّيوخ الذين كان لهم الأثر العميق في تكوينه العلمي الفقهي والحديثيّ. ثمّ توسّع في ذكر التآليف التي وضعها القابسيّ. كما فصّل الكلام عن منهجيّة كتابه "الملخّص" الذي لخّص فيه رواية ابن القاسم للموطّإ، ووضع الكتاب في موضعه اللّائق به، وختم حديثه بالتّعريف بنسخه التي توجد في مختلف البلدان.

وفي الأخير لا يسعنا إلا الترحّم على شيخنا المفضال الذي أهدى إلى المكتبة الإسلامية جملة من الدّرر العلمية، والفرائد التراثيّة القيّمة، فنفع بذلك وأفاد، ونرجو من الله تعالى أن تكون زادا وذخرا لشيخنا يوم التناد.

مكتبة آل النيفر http://www.al-maktabeh.com

تاريخ تدوين السُّنَّة



http://www.al-maktabeh.com

تاريخ تدوين السُّنَّة

الحِرصُ على السُّنَّة:

اقترن في نفس كلّ مسلم في العصور الأولى التي عاشها الّذين شاهدوا الرّسول صلوات الله وسلامه عليه، ومَنْ بعدهم، ووقر فيها أَنَّ هناك شيئين لا يُفرَّط فيهما: وهما القرآن كلام الله تعالى، وسُنّة الرّسولِ الكريم التي هي وَحيٌ يوحى. فهم رضي الله عنهم أجمعين عندهم القرآن الكريم والسُنَّة النّبوية مُقدّمان على كُلّ شيء وملازمتهما لهم ملازمة الظّلّ لصاحبه.

فقد بلّغوا القرآن تواترا في صورة لا يمكن أن يَجِدَ طاعنٌ مَنْفذا له فيها، فَقَطعيّته قطعيَّة لاَ تتزلزل حتّى في النّفوس الضّعيفة. فَمُنكِر شيءٍ من القرآن كَمنْ يُجادِل في طلوع الشَّمسِ حينَ يَسطع نُورُها على البسيطة ويَمتدّ في الآفاق العريضة.

وكذلك السنَّة النَّبويّة بَلَّغُوها في صورتِها المُتلقّاة عن الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، إذ كَانَ أغلى شَيءٍ عِندهم بَعدَ القرآن، السّنة النّبويّة فالسُّنّة بعد القرآن الكريم امتزجت بهم أيّما امتزاج.

الإيمانُ والسُّنّة النَّبَوية:

كيف لا يَحرِصُون على السُّنة، ولا يُحافظون عليها، وسواء في ذلك الصّحابة، أو التّابعون مع أنّ المحافظة عليها متّصلة بالإيمان، إذ لا يَثْبُتُ الإيمان للمؤمن إلاّ إذا شهد أنّ لا إله إلا الله.

ومعنى شهادة لا إله إلا الله: العلم بوجوده تعالى ونفي الشّريك، مع الجزم والإذعان لما يجب له تعالى، وما يستحيل، وما يجوز في حقّه، وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في آيات عدّة منها قوله تعالى ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ يُوحَى إِلَيْهِ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدُونِ، / الأنبياء** (25)﴾، وما أشار إليه الحديث المتواتر عن أبي هريرة رضي الله

مكتبة المهتدين الإسلامية

عنه أنّ النّبيء صلّى الله عليه وسلّم قال: «**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله**».

كذلك لا يثبت الإيمان المؤمن إلاّ إذا شهد أنّ مُحمَّدا رسول الله، وذلك هو الجَزْمُ بِأنَّ الله أَرْسَلَهُ بشِيرا ونَذيرا، ومثل ذلك الشّهادة لِسَائِرِ الرُّسُلِ بالرّسالة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وهو ما نطق به الكِتاب الكريم: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِالله وَرَسُولِهِ**/ النّساء (136)﴾.

وما جاءت به السُّنّة المُطَهَّرة، في الحديث المتقدِّم المتواتر، من قوله صلّى الله عليه وسلّم: «**وَحَتَّى يَشْهَدُوا أَنِّي رَسُولُ الله، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إلاَّ بِحَقِّهَا: وحِسَابُهُمْ عَلَى الله**».

وفي رواية أخرى جاءت لمسلم: قال حدّثنا روح، عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم قال:

«**أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَيُؤْمِنُوا بِي، وَبِمَا جِئْتُ بِهِ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ، فَقَدْ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى الله**»[58]

أفادت هذه الرّواية أنّ الإيمانَ؛ لا يكون إيمانًا صحيحًا إلاَّ إذا آمن المؤمنُ بما جاء به النبيءُ صلّى الله عليه وسلّم، وَمَا جاءَ بِه النبيء صلّى الله عليه وسلّم القرآنُ الكريمُ، والأحاديث النّبويةُ.

فلا يمكن التَّفريقُ بَين القُرآنِ الكريمِ والأحاديث النّبويَّة في الإيمان، فَمَنْ تركَ العَمَلَ بالأحاديث النّبوية الثّابتة، لم يكن مؤمنًا عاصمًا لدمهِ، ومالهِ، لأنَّ النّبيءَ صلّى الله عليه وسلّم في هذا الحديث حقّق معنى الإيمانِ بِرسالتهِ صلّى الله عليه وسلّم.

---

[58]- مسلم 52/1 رقم 33.

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

ويتّضح بمزيد النّظر، أنّ الأحاديثَ داخلة في الإيمانِ بالنّبيء صلّى الله عليه وسلّم، وبما جاء به، لأنّه لا مَعنى للإيمانِ برسالتهِ صلّى الله عليه وسلّم، إلاّ أن يكون الإيمانُ شاملاً لكلّ الأحاديث المتعلّقة بصفته صلّى الله عليه وسلّم، وما جاءت به الأحاديث النبويّة من أحكام.

وأشار القاضي عياض رضي الله عنه إلى ما قدّمناه من أنّ الإيمان بالنّبيء صلّى الله عليه وسلّم لا يكون صحيحا إلاّ إذا آمن بِهِ على صِفة لا تكونُ مُخَالِفةً لِصفته، ولا مؤدية إلى نقصٍ فيه، وآمن بكلّ ما جاء بِهِ مِنَ الوحي المُنزل، وهو القرآن: والأحاديث النّبويّة الثّابتة، فمن كان إيمانه على غير هذا الوجه مِمّا يؤدي إلى إثباتِ نَقْصٍ أو إنكارِ وُجودِ الرَّسول صلّى الله عليه وسلّم فإنّ حُكمَهُ القَتْلُ.

ونصّه:

عن أحمد بن أبي سليمان صاحب سحنون:

من قال: أنّ النّبيء صلّى الله عليه وسلّم أَسْوَدُ قُتِلَ، لم يكنِ النَّبيءُ صلّى الله عليه وسلّم بِأَسْوَدَ[59]

وأحمد بن أبي سليمان هو المعروف بالصَّوَّاف الشاعر القيرواني والعالم الراوية (-291هـ) ويقول لمّا بلغ ثمانين سنة:

ولما نسا عمري ثمانين حجة وأيقنت أني قد قربت من المدى
تخلّيتُ عن دُنياي إلاّ ثلاثة دفاتر علم ثم بيتا ومسجدا[60]

وإنّما قال الصَّوَّاف من قال: أَنّ النَّبيء صلّى الله عليه وسلّم أسودُ قُتِل، لأنّه كَذّب بِصفة مِن صفاته، منكر للحديث النّبوي الشَّامل لصفاته صلّى الله عليه وسلّم، إذ تعريف الحديث عند المُحَدِّثين:

---

[59]- الشّفا 977/2.

[60]- معالم الإيمان 212/2.

مكتبة المهتدين الإسلامية

"مَا أُثِرَ عَنِ النبيِّ صلّى الله عليه وسلم مِنْ قَوْلٍ، أَوْ فِعـلٍ، أو تَقريـرٍ، أو صِـفة خُلُقيَّـة، أو خَلْقِيّة، أو سيرة، سواءٌ كان قبلَ البِعثة أوْ بَعْدَهَا"[61].

فأحمد بن سليمان الصّواف القيرواني لمّا رأى أنّ الإيمان لا يـتمّ إلاّ بالإيمـان بِالسُّـنّة، ولاَ فَرْقَ فيها بين أقسامِها المتقدّمة مِن سيرةٍ وغيرها أفتى بما أفتى به.

وأصرحُ مِنه ما قاله أبو عثمان سعيد بن الحدّاد الغساني القيرواني:

لو قال: أنّه مات قبل أن يلتحي، أو أنّه بتاهرت: و لم يكن بِتِهامة قُتِلَ: لأنّ هذا نفيٌ.

وإنّما قال أبو سعيد بن الحداد أنّه يقتل لأنّه نفيُ وجودِ الـنَّبِيء صـلّى الله عليـه وسـلّم، ونفيه له كان بطريق نفي سيرته، ونفي سيرته نفيٌ للسنّة.

ونَأْخُذ مِن هذا أنّ النَّفْي لِلسُّنّة نَفْيٌ لِصـاحبها لأَنّـه لـيس للإيمـان بِالرّسـالة معنًـى إلاّ بِالإيمان بما جاء به صلى الله عليه وسلّم كما تقدَّم نَصّه في الحديث الصّحيح.

وأبو عثمان سعيد بن محمّد الغسّاني المعروف بابن الحدّاد كـان مـن وجـوه أهـل العلـم، ومشيخة أهل النّظر، ووصفه أبو العرب بأنّه: كان ثقةً فيما ينقـل عالمـا بالفقـه، والكـلام، والذبّ والردّ على الفرق، ومن أدهى النّاس، وأعرفهم فيما اختلفوا فيه.

ناظر أبا عبد الله الشيعي وأخاه أبا العبّاس عنـد دخولهمـا بـدعوة بـني عبيـد بـالقيروان فمالت إليه قلوبُ العامّة، وأجمعوا على فضله.

توفّي على الصّحيح سنة (302هـ). ولمّا مات خرج البريد سَـحَرًا يُبشّـر بموتـه أمـير بـني عبيد، لأنّه كان شَجًى في حَلْقِ الدّعوة العبيدية[62].

---

[61]- السّنة ومكانتها في التّشريع الإسلامي (ص: 65، ط، دار الورّاق بالسّعودية).

[62]- طبقات علماء إفريقية للخُشَني ط باريس ص 148.

مكتبة آل النيفر http://www.al-maktabeh.com

تأييد لتوقّف الإيمان على التّصديق بالسّنة:

ذكر محمّد بن محمّد العاقولي (-797هـ) في كتابه "الرصف لما روي عن النبيء صلّى الله عليه وسلّم من الفِعْلِ والوَصْفِ" ما يفيد أنّ التّصديق بالرّسالة لا يكون تصديقا إلاّ بالتعرّف على صاحب الرّسالة صلوات الله وسلامه عليه.

وهذا ما جاء في طالعة كتابه المذكور:

"أمّا بعد فهذا كتاب مُخْتَصر جامعٌ لكثير من أوصافِ رَسولِ الله صلى الله عليه وسلم وأفعالِه، وجُمَل مِن أقوالِه حَمَلَنَا على تأليفه أنّا مُكلَّفون بالإيمان به صلى الله عليه وسلم وذلك يقتضي معرفته ليصادف تصديقنا محلَّه، وكمال التّعريف يحصل بذكر الاسم والنَّسَب والوَصْف والأَفْعال والأقوال"[63].

الظّاهرة البارزة في تدوين السُّنَّة وتسلسُلُهَا:

إنّ أبرز ظاهرة في تاريخ تدوين السُّنَّة، هي أَمْر عُمر بن عبد العزيز لأبي بكر ابن حزم بأن يجمع لَه حديثَ رَسولِ الله صلى الله عليه وسلّم. وكانت هذه الظّاهرة أبرز ما في تاريخ تدوين السُّنَّة لأنّها شبيهة بِأمرِ عثمان بن عفّان رضي الله عنه، ولكلام سبحانه وتعالى المثل الأعلى. أتى البخاري في "صحيحه" بما ثبت عن عمر بن عبد العزيز من أمره بتدوين الحديث، وهو ما جاء في "باب كيف يقبض العلم" (كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم رضي الله عنهما انْظُر: مَا كَانَ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ الله تعالى عليه وسلم فاكْتُبْهُ فإنّي خِفتُ دُروسَ العلم، وذَهابَ العلماءِ، ولا يقبل إلاّ حديث النّبيء صلى الله عليه وسلم ولتفشوا العلم، ولتجلسوا حتّى يعلم من لا يعلم فإنّ العِلْمَ لاَ يَهْلِك حتّى يكونَ سِرًّا)[64].

---

[63]- الرصف 2/1.

[64]- البخاري 60/1.

مكتبة المهتدين الإسلامية

نأخذ من هذا الأثر الذي أمر فيه الخَليفة الأُمويّ العادِلُ ابنَ حَزْمٍ بِتدوين الحديث استنتاجات عديدة منها لماذا اعتنى البخاري بهذا الأثر؟

إنّما اعتنى البخاري بهذا الأثر علاوة على أنّه تاريخ لابتداء تدوين السُّنَّة، ومِنْ أجل أَمْرِ عُمر بنِ عَبْدَ العزيز به، ومَكَانَتِه.

وابْنُ عَبد العزيز عمر يقول فيه سفيان الثّوري: "الخُلفاء خَمْسَةٌ: أبو بكر، وعمر وعثمان، وعلي وعمر بن عبد العزيز". أخرجه أبو داود في "سُننه"[65] [66]

وهو الذي توقّعه من ذُريّته عُمر بن الخطاب، فإنّه كَانَ يَقُولُ: «**مِنْ وَلَدِي رَجُل بِوَجْهِه شَجَّةٌ يَمْلأُ الأرضَ عَدْلاً**»[67] أخرجه الترمذي[68].

وكَان بِوَجْهِ عُمر بن عبد العزيز شَجَّةٌ لِكونه ضَرَبْتْه دَابَّةٌ وهو غُلامٌ، فجعل أبوه يمسح الدَّمَ عنه ويقول: "إِنْ كُنتَ أشجَّ بَنِي أُمَيَّةَ إِنَّك لسعيد"، أخرجه ابن عساكر واستأثر الله به، وهو في حُدود الأربعين، سنة إحدى ومائة فكان من المجدّدين في الإسلام.

وكذلك الذي أمر أن يكتب إلى عمر بن عبد العزيز له مكانته وهو أبو محمّد أبو بكر بن محمّد بن عمرو بن حزم النجّاري الأنصاري المدني (-120هـ) أحد رواة المدينة،

---

[65]- قلت: في كتاب السّنّة (رقم: 4631) لكن في إسناده عبّاد السّماك وهو مجهول. كذا قال الحافظ في تقريب التهذيب (رقم: 3156 – ط ابن رجب) فالسّند ضعيف.

[66]- تاريخ الخلفاء للسّيوطي ص288.

[67]- قلتُ: رواه ابن أبي عاصم في الزهد (290/1) وأبو نعيم في حلية الأولياء (254/5) وفي السند عندهما مبارك بن فضالة وهو صدوق يدلس ويسوّي كما قال الحافظ في التّقريب (رقم: 6464) ومع ذلك قال الذهبي بعد سوقه هذا الأثر: "تفرّد به مبارك بن فضالة وهو صدوق" كما في السير (122/5).

[68]- المصدر السابق ص229/ أي تاريخ الخلفاء.

مكتبة آل النيفر http://www.al-maktabeh.com

وثقاهم، وقال فيه مالك بن أنس: "لَمْ يَكُنْ عِنْدَنَا أحدٌ بالمدينة عنده عِلْم القَضَاءِ مَا كَانَ عِند أبي بكر بن محمَّد بن عمرو بن حزم"[69].

وقد وَلِي إمْرةَ المدينة والقضاء والموسم، ويكفيه ثقةً، وعلما اعتماده من قِبَلِ عمر بن عبد العزيز أمره بأن يكتب إليه علم الحديث.

وكان أمر عمر بن عبد العزيز له بأن يكتب له بما عند عَمْرة بنت عبد الرّحمن، والقاسم بن محمّد.

أمّا عَمرةُ بِنتُ عبد الرّحمن بن سعد بن زُرارة الأنْصاريّة المَدَنيّة، فكانت في حِجرِ عائشة رضي الله عنهما، وهي أثبتُ النّاس في حديث عائشة رضي الله عنها، وهي تابعيَّة ثقة عالمة فقهية.

وفيها يقول عمر بن عبد العزيز: "ما بقي أحدٌ أعلم بحديث عَائشة مِن عَمْرَةَ".

والصّحيح في وفاتها أنّها بعد المائة لأنّ عمر بن عبد العزيز في خلافته كتب إلى أبي بكر بنِ حَزم: "أنْ انْظُر مَا كَانَ مِن حَديثِ رَسُولِ الله صَلّى الله عليه وسلّم، أو سُنّة ماضية، أو حديث عمرة فاكْتُبهُ فإنّي خَشِيتُ دُروس العِلم وذَهاب أهله"[70]، وخلافة عمر سنة (99هـ). فما روي أنّها توفّيت سنة (-98هـ) لا يصحّ لأنّه كيف يأمره بكتب حديثها وهي مُتوفّاة! فالصّحيح ما قاله ابن أبي عاصم من أنّها توفّيت سنة (103هـ) أو بَعْدَ ذلك كما قاله محمّد بن يحيى من أنّها توفّيت سنة (106هـ)، وكان سِنّها حين توفّيت سبعا وسبعين[71].

---

[69]- قلت رواه ابن أبي حاتم الرازي في الجرح والتعديل (336/9) وعنه المزّي في تهذيب الكمال (140/33-141).

[70]- قلت: ذكره ابن سعد في الطّبقات الكبرى (480/8).

[71]- التهذيب 438/12.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وأمّا أبو محمّد القاسم بن محمّد بن أبي بكر الصّديق فهو أحد الـرُّوَاة المشـاهيرُ عـن أبيـه، وعَمَّته عائشة الصّديقة رضي الله عنها، وعن العَبادلة وغيرهم.

ولمكانته العلميّة رَوى عنه جماعةٌ من أقرانه وهما الشعبي وسـالم بـن عبـد الله بـن عمـر. وكان ثِقةً رفيعًا عالِمًا، فقيها إماما، وَرِعًا كثير الحديث، وقد تربّـى في حجـر عائشـة رضي الله عنها لَمّا قتل أبوه محمّد، وكان أشبه النّاس بِجَدِّه أبي بكر رضي الله عنه.

قال البخاري في "الصّحيح" حدّثنا ابن عيينة، حدّثنا عبـد الـرّحمن بـن القاسـم وكـان أفضلَ أهلِ زَمَانِه؛ أنّه سمع أباه وكان أَفْضَلَ أهْلِ زمانه[72]. وتُوفّي سنة (106هـ).

والقاسم يُمثّل حَلقةً من حلقات التّسلسل العلميّ، وهي حَلقةُ الفُقهاءِ السّبعة[73] وهم:

– أبو محمّد سعيد بن المسيّب (-93هـ) أو (-94هـ) ويقـال لهـذه السـنة سَـنةُ الفقهـاء لكثرة من مات فيها من الفقهاء.

وكان ابن عمر رضي الله عنه يحيل عليهِ السّائلين لأنّه يـراه أحـد العلمـاء، سمـع الكـثير من الصَّحابة، والصَّحابيات، وكان صِهْرَ أبي هريرة، وجُلّ رِوايته المُسـنَدَة عنـه، وقـال فيـه علي بن الحسين: "أَعْلم النّاس بِمَا تقدَّمه من الآثارِ"[74].

ومراسيله أصحّ المراسيل[75].

– القاسم بن محمَّد بن أبي بكر الصّديق

– علي بن الحسين ، توفّي سنة (94هـ)

وقال فيه عمر بن عبد العزيز: "مَا أحد أَعْلَمُ مِنْ عُروةَ بنِ الزُّبير"[76].

---

[72]– قلت: هو في كتاب الحجّ رقم (1754).

[73]– قال ابن عبد البران الفقهاء السبعة كانوا عشرة من التهذيب 24/7.

[74]– قلت: رواه ابن سعد في الطّبقات (121/5، 122) وذكره الذّهبي في السّير (224/4).

[75]– قلت: ينظر: المراسيل لابن أبي حاتم (ص:149) وجامع التّحصيل للعلائي (رقم: 515).

مكتبة آل النيفر http://www.al-maktabeh.com

– أبو بكر عُبيد الله بن عبدِ الله بنِ عُتبة بن مسعود، ابن أخــي عبــد الله بــن مســعود (–94هـ) كان أحَد بُحور العِلمِ وسُئِل عِراكُ بنُ مالك مِنْ أَفْقــه مِــنْ رَأَيْــتَ؟ قــال: "أعلمهــم سعيد بن المسيّب وأغزرهم في الحديث عُروة، ولا تشــاء أن تُفجِّــر مِــن عُبيــد الله بَحْــرا إلاّ فجّرته"[77].

– أبو زيد خارجة بن زيد بن ثابت (–100هـ).

– أبو أيّوب سليمان بن يسار (–100هــ) وكان سعيد بــن المســيّب بَحْــر العِلــم يُحيــلُ عليه الأسئلةَ، ويقول: "هو أعلم مَنْ بقِي اليومَ"، وقــال فيــه مالــك: "سُــليمان مِــنْ أعلــمِ النَّاس عندنا بعد سعيد بن المسيّب"[78].

وهؤلاء الفقهاء السّبعة اعتنى بهم المؤرّخون فَدوّنوا أسماءهم نَثْرا ونَظْما.

ومِن ألطفِ النّظم الذي جمع أسماءهم ما نظمه أحدهم وهو عبيد الله بــن عبــد الله بــن عتبة بن مسعود في شعره في امرأة من هُذيل.

أُحبّــك حبــا لا يُحِبّــك مِثلَــه قريبٌ ولا في العاشــقين بَعيـــدُ
وحبّــك يــا أمَّ الصَّــبيِّ مــولهي شهيدي (أبو بكر) فــنعم شــهيدُ
ويعرف وَجدي (قاسمُ بن محمّــد) و(عُروةُ) ما ألقى بكم (وسَــعيدُ)
ويعلم ما أخفي (سـليمان) علمــه (وخَارِجَة) يُبــدي بِنَــا ويُعيــد
متى تسألني عمّــا أقــول تُخبِــري فللّه عنــدي طــارف وتليــد[79]

[76]– قلت: ذكره المزّي في تهذيب الكمال (20/ 17).

[77]– قلت: ذكره الذّهبي في سير أعلام النّبلاء (237/5).

[78]– قلت: يراجع: تاريخ أبي زرعة الدمشقي (ص:405) وتهذيب الكمال (104/12).

[79]– طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي (–476)، قلت: رواه الخرائطي بسنده في اعتلال القلوب (ص: 254).

مكتبة المهتدين الإسلامية

سَمّى في هذه الأبيات الفقهاءَ السّتة على هذا التّرتيب، أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث، وقَاسم بن محمّد بن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه، وعُروة بن الزّبير بن العوام، وسعيد بن المسيّب، وسليمان بن يسار، وخَارِجة بن زيد بن ثابت.

ومِمّن تلقّى عنه هؤلاء الحديث والفقه العبادلة الأربعة الّذين حَصّلُوا علمَ الصّحابة، وكانوا فقهاء، وإليهم انتهى مَا جاء بِه النَّبِيءُ صلّى الله عليه وسلم وهم: عبد الله بن العبّاس بن عبد المطلب، ابن عمّ رَسولِ الله صلى الله عليه وسلّم مات سنة (68هـ) وهو بالطّائف وكان النّبيء صلّى الله عليه وسلّم دعا له وقال: "اللّهم فقّهه في الدّين وعلّمه التّأويل"[80].

وكان عطاء بن أبي رباح، إذا أحدث عنه قال: حدّثني البحر.

فابن العبّاس ممّن جمع الله له بين القرآن والحديث.

- أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطّاب (-74هـ) وهو بمكّة وقد بارك الله تعالى له في عمره فَتُوفّي وهو ابن أربع وثمانين سنة.

وهو من المآثرين في الحديث مع شدّة التحرّي فيه، والتّدقيق فيما يرويه وله نظراء في كثرة المرويّات نظمهم بعضهم في قوله:

سبعٌ مِنَ الصَّحْبِ فوقَ الألفِ قد نقلوا مِن الحديثِ عنِ المُخْتارِ خير مضر
أبو هريرة سعد عائِش أَنَس صديقه وابن عبّاس كذا ابن عمر[81]

ولو قال: وجابر وابن عبّاس كذا ابن عمر لكان أقوم، لأنَّ أبَا بَكْر الصّدّيق لَمْ يَرْوِ فَوْقَ الأَلف فهو ليس من هؤلاء السَّبعة: وإنّما سَابعهم جَابر بن عبد الله.

---

[80]- قلتُ: أخرجه بهذا اللفظ الإمام أحمد في المسند (266/1 و314 و328 و335) وصحّحه ابن حبّان (الإحسان: 7055) ولفظ البخاري: "اللهم علّمه الحكمة" (رقم: 3756).

[81]- مقدمة القطعة من موطأ ابن زياد ص15.

مكتبة آل التيفر
http://www.al-maktabeh.com

وإنّما انتشرت مرويّات ابن عمر لأنّه أنْسَأَ اللهُ لَهُ فِي أَجَلِهِ مَعَ ما أعطيه مِنْ قُوَّة الحافظةِ مِمَّا هيَّأَ لَه وَأَعانَه على حِفظِ الكثير من حَديثِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم وهو كما قال فيه مالك: أنه من أئمَّة الدّين[82].

"كان إماما متينا: وَاسِعَ العلم، كثير الإتّباع[83]، وافرَ النسك كبير القدر، متين الدّيانة عظيما، ذُكِر للخلافةِ يوم التّحكيم وخوطب في ذلك، فقال: على أن لا يجري فيها دم"[84].

وأحاديثه بلغت ألفا وستمائة حديث وثلاثون حديثا.

- أبو خطيب عبد الله بن الزُّبير بن العوّام، وكان من الّذين يَدور عليهم فِقهُ الحديث، والمُعتَمَدِينَ في الفتوى، قُتِل شهيدًا بمكّة سنة (73هـ) وبويع بالخلافة بعد موت يزيد[85]، وكان فقيها مجتهدا.

- أبو محمّد عبد الله بن عمرو بن العاص (-77هـ) وتوفّي بِمصر، وله سبعمائة حديث، وكان من المعتنين بالحديث النّبوي، ووَعاه حفظا، وكتابة، وقد ذكر ما امتاز به أبو هريرة رضي الله عنه حين قال:

"ما كان أحد أكثرَ حديثا عَن رَسُول الله صلّى الله عليه وسلّم منّي إلاّ عبد الله بن عمرو، فإنّه كان يكتب وكنت لا أكتب"[86].

إنّ هذا التّسلسل الجَماعي من العبادِلة الّذين تلقّوا عن صدور الصّحابة مثل أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعبد الله بن مسعود، وَأُبيٌّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن

---

[82]- طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي ص50.

[83]- خلاصة اشتهر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بشدة إتباعه للنبيء صلى الله عليه وسلم حتى أنه نظر في المرآة شكاة بعينه فقال والله لولا أنّي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ما فعلته.

[84]- خلاصة الكمال للخزرجي ص207.

[85]- خلاصة الكمال ص197.

[86]- تهذيب التهذيب 337/5.

مكتبة المهتدين الإسلامية

ثابت، وأبي الدّرداء وعائشة رضي الله عنهم لا يدع شكًّا في أنّ الأحاديث المرويّة عن النّبيء صلّى الله عليه وسلّم هي أحاديث ثابتةٌ عنه قطعًا لأنّ التلقّي عن هؤلاء الصّدور اعتنى به الجمعُ الكثيرُ، وخاصّة أنّ علمهم حصل في طبقة أخرى، وهم العبادلة الذين صار الفقهُ إليهم، وهو فِقه القرآن والحديث، ومنهم انتشر في جميع البلدان[87].

وتركّز علمهم في الفقهاء السّبعة بصورة أجلى، وإن شاركهم غيرهم، ولهذا فإنّ ما كتب به أبو بكر بن حزم إلى عمر بن عبد العزيز هو خلاصةٌ مُصفّاةٌ منتقاةٌ من الحديث النّبوي الثّابت.

كُتُبُ ابنِ حَزْمٍ:

إنّ ما كَتَب بِه ابن حَزم لِلخليفة العادل، له وزْنُه واعْتِبارُه في وَثَاقةِ الأحاديث المرويّة، لأنّه بِسبب مَكَانَتِه في المدينة المنوّرة، لكونه قاضيها يستطيع كما قدّمنا أن يأتي لعمر بن عبد العزيز بالمُصفّى السّالم من الضّعف، وهذا المصفّى متلقّى ومأخوذ عنه، ولا يقدح في بقائه والانتفاع به ما رُوِي من أنّ ابنه عبد الله بن أبي بكر لمّا سئل عن تلك الكتب؟ قال: "ضاعت"[88] لأنّه إنّما أخبر على ما عنده، ولم يخبر بضياعها مطلقا لأنّه لا يستطيع أن يأخذ ما عند عمر بن عبد العزيز الخليفة، وأنّى له ذلك.

أمر ابن عبد العزيز وأثره:

نَتَساءل هل أنّ أمر ابن عبد العزيز هو نُقطة الانطلاقِ في تدوين السُّنّة؟

يُعطي التتبُّع الدّقيقُ، أنّ أمرَ ابن عبد العزيز وإن كان نقطةَ انطلاقٍ، لكن في الموقف الرَّسمي دُون أن يكون الأمر بالكِتابة مُطلقًا متوقّفا على ذلك كما سيبدو ويتّضح، بل الكتابة للأحاديث موجودة قَبل ذلك، وعُمر بن عبد العزيز لَم يرد أن يفتح باب الكتابة، وإنّما أراد ما يأتي من أغراض أخرى.

87- طبقات الفقهاء ص51.

88- تهذيب التهذيب 39/12.

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

إنّما أمْر عُمَر بن عبد العزيز أبا بكر بن حزمٍ من أجْل مَا يُوضّحه كِتابــه مِــن أنّــه خَــاف دُروسَ العِلم، وذَهَابَ العُلماءِ، وهذا نظيرُ أمْرِ أبــي بكــر الصّــديق رضــي الله عنــه بِجمــعِ القُرآن: فإنّه لمّا أتاه عمر بن الخطاب وقال: "إنّ القتل استحرّ في القــراء يــوم اليمامــة، وإنّــي أخْشَى أن يَستحرَّ القتلُ في المواطن كلّها، فيذهب قرآنٌ كــثير، وإنّــي أرَى أنْ تَــأْمُرَ بِجمــع القرآن"[89].

فهذه الغاية لا تدلّ على أنّ الكِتابة للأحاديث لم تكــن موجــودةً، وإنّمــا دلّــت علــى أنّ ابن حزم مأمور أن يجمع ما عنده مِن حديث رسول الله صــلى الله عليــه وســلم لابــن عبــد العزيز، فلو أنّه طال به العمرُ لكتب به إلى الآفاق، حتى لا يختلط الحابل بالنابل[90].

وفعلا فإنّه كتب إلى ابن شهاب الزهري (-124هـــ) وغيره كما حــدّث بــه ابــن شــهاب نفسه:

حَدَّثَ سعيد بن زياد مولى ابن الزبير، قــال: سمعــتُ ابــن شــهاب يحــدث ســعد بــن إبراهيم، أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السُّننِ فكتبنَاهَا دفترا دَفْتَــرًا: فبعــث لكــلّ أرضٍ لــه عليها سلطان دفترا[91].

إنّ هذه المُعطياتُ تُؤكّد أنّ عمر بن عبد العزيز هــو أوّل مــن شــرع في التّــدوين الرّسمــي حِفاظا على حديثِ رَسُول الله صلّى الله عليه وســلم، وإقصــاء لمــا يحاولــه المُندسّــون بــين العلماء مِن وضْعِ الحديث، وترويج الزّيْفِ.

خُطواتُ المحافظةِ على الحديثِ:

إنّ خطوة ابن عبد العزيز هي خطــوة تاليــة، لخطــوة أخــرى، وهــي خطــوة الفُقهــاء السبعة، ومتسلسلة عنها كما أسلفناه.

---

[89]- قلت: ينظر صحيح البخاري باب جمع القرآن، من كتاب فضائل القرآن (رقم: 4986).

[90]- سيأتي فيما بعد أن الاعتناء بالحديث وتمييز صحيحه من سقيمه اعتنى به الجم الغفير.

[91]- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر 76/1.

مكتبة المهتدين الإسلامية

ونُريد الآن أَنْ نوضّح مَا هو دورُ الفُقهاءِ السّبعة فإنّه دور لَه أثره البارزُ في المحافظة على الأحكام سواء كانت مِنَ القرآن أوْ مِن السُّنّة وهو ما كنتُ ذكرته في مقدّمة القطعة المرويّة عن ابن زياد من أنّ الفقهاء السّبعة كانوا يعملون جميعا[92].

والمستنتِجُ مِن ذلك أنّ الفقهاء السّبعة، هُم أوّل مَجمَعٍ فقهي للأحكام المأخوذة مِن القرآن والحديث، وذلك لأنّ الأحكام من القُضاة كانت متوقّفةً على ما يرونه، وهو ما أثبته ابن حجر العسقلاني عن ابن المبارك.

كان فقهاء المدينة سبعةً، فذكر فيهم سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، قال: "وكَانُوا إذا جاءهم المسألة دخلوا فيها جميعا فنظروا فيها، ولا يقضي القاضي حتى يرفع إليهم فينظروا فيها، فلا تصدر الأحكام إلا بعد نظرهم"[93].

وإنّما اعتمدهم القضاة لأنّهم كانوا أوعية للحديث، وأنّ مرجع الأحكام في الأكثر إلى الحديث فمن لاَ عِلم له بالحديثِ لا يستطيع أن يعرفَ الأحكام الإسلامية.

ونَستفِيدُ مِن هذا شيئا آخر، وهو أنّ الأحكام تكون جماعيّة لا ما ذهب إليه بعضُ الفقهاء من أنّها لا تكون إلاّ فردية.

فقد نصّ خليل في "توضيحه" على أنّ القاضي من شرطه أن يكون واحدا حيث قال: "وكونه –أي القاضي– واحدا، فلا يجوز أن يفوّض القضاء لاثنين: على أن لا يتمّ الحكم إلاّ باجتماعهما".

ولهذا ذهب خليل في "مختصره" إلى أنّ التعدّد إنّما هو فيما أشار إليه وجاز تعدّد مستقلّ، أو خاصّ بِناحية، أو نوع[94].

---

[92]- تقديم القطعة الزيادية ص16.

[93]- التهذيب لابن حجر 437/3.

[94]- شرح التاودي على العاصمية 19/1.

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

تَحرّي ابنِ عمر:

يظهر مِن إشارة ابن عمر على أبي بكر بن حَزم الأخذ عن القاسم بن محمّد، أنّه رمى إلى ما أشرنا إليه، من أنّه يأخذ ما كان عند الفقهاء السبعة، وإنّما خصّ القاسم بن محمّد لأنّه آخرهم وفاةً! لأنّ سعيد بن المسيّب مات على الأرجح سنة (92هـ)، كما أنّ عروة ابن الزّبير مات سنة (-94هـ)، وأبو بكر بن عبد الرّحمن بن الحارث مات سنة أربع وتسعين (94هـ) وعبيد الله بن مسعود ذكر أنّه توفّي سنة أربع وتسعين، ولعلّ هذا هو الصّحيح في وفاته لأنّه لم يذكره لأبي بكر بن حزم، وخَارِجةُ بنُ زيد مات سنة مائة، وكذلك سليمان بن يسارُ فقد قيل: إنّه توفّي سنة مائة. أمّا القاسم بن محمّد فإنّه قد اتفقت الرّوايات على أنّه مات بعد المائة، فالرّواية المُصَدَّر بها أنّه مات سنة (101-102هـ) إحدى أو اثنين ومائة، وقال يحيى بن معين: أنّه توفّي سنة ثمان ومائة[95]، وقال الواقدي أنّه توفّي سنة اثنتي عشرة ومائة (112هـ)[96]. وهذا يقتضي أنّه أدرك خلافة عمر بن عبد العزيز وأدركه ابن حزم في المدينة حين أمر ابن عبد العزيز بأن يأخذ عنه.

الفقهاء السّبعة وِجهة المُسلمين:

إنّ هذا المجمع الفقهي كان وجهة المسلمين في أصقاع الأرض، في أواخر المائة الأولى فهذه تونس البلد الثّاني لإفريقية، قد حمَّل أهلها مؤسّس المدرسة التونسيّة خالد بن أبي عمران التّجيبي التّونسي أن يسأل لهم أبناء الصّحابة عن أسئلة لتجري عليها أحكامهم في تونس، وهذا ما ذكره أبو العرب في "طبقات علماء تونس".

وحَدَّث سحنون، عن ابن وهب، قال: حدّثني ابنُ لَهيعة عن خالد ابن أبي عمران: أنّه أتى القاسم وسالما بمسائل من المغرب، فذهب يسائلهما فأبيا عليه أن يجيباه، فقال لهما

95- قلت: وكذا قال علي بن المديني، وأبو عبيد وعمرو بن علي، كما في تهذيب الكمال (435/23).

96- قلت: الذي في طبقات ابن سعد عن الواقدي أنّه توفّي سنة (108هـ) (194/5) لكن نقل المزّي عن ابن سعد نفسه أنّه توفّي سنة (112هـ) كما في تهذيب الكمال (435/23)، فلعلّه وقع له ذلك في نسخة، أو خطأ في المطبوع والله أعلم.

مكتبة المهتدين الإسلامية

خالد: إنّا بموضع جفاء بالمغرب، وأنّهم حملوني هذه المسائل وقالوا لي إنّك تقدم المدينة، وبها أبناء أصحاب النّبيء عليه السّلام فسلهم لنا وإنّكما إن لم تفعلا كانت حُجَّة لهم، فما شئتما.

فقال القاسم: سَلْ.

فسألهما فأجاباه فيما سألهما عنه.

قال ابن تميم فهذا كان سبب سؤال خالد لهما[97].

وسؤال ابن أبي عمران لهما كان قبل أن يُرسل عمرُ بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم ليكتب حديثَ القاسم بن محمّد: لأنّ القاسم ما امتنع من إجابة ابن أبي عمران إلاّ لكونه لم يكن يعرف مترلة سائله، وهذا قبل أن يشتهر، وهو في حدود السّبعين من القرن الأوّل الهجري، لأنّ ابن أبي عمران اشتهر حتّى أصبح إمام الرّاغبين في رواية الحديث، فلو كان سؤاله في حدود المائة لم يمتنع القاسم ولا سالم مِن إجابته.

فهذا تدوين عنهما قبل التّدوين عن القاسم بن محمّد، ولا نظنّ أنّ الكتابة عنهما من الأقطار خاصّة بِخالد بن أبي عمران، بل هناك احتمال الكتابة عنهما مِن غيره.

مدوّنة ابن أَبي عِمران:

إنّ الأجوبة التي تلقّاها عن الأسئلة التي كلّفه بالسّؤال عنها أهل إفريقية تُعدّ بحقّ أصلا للمدوّنات التي جاءت بعده. ولعلّ أسد بن الفرات القيرواني إنّما أخذ فكرة "المدوّنة" التي أصبحت أساسا للفقه المالكيّ، يُعدّ ما[98] هذا بها وحقّقها سحنون عن خالد بن أبي عمران التّونسي لأنّه لاشكّ كما أخذ عن علي بن زياد الآخذِ عن خالد بن أبي عمران تلقّى هذه الأجوبة فأوحت إليه لما شرَّقَ أنْ يصنعَ كما صنع شيخُ شيخِه، فإنّ أبا عمران هو السّابق لهذه الأجوبة التي أطلق عليها فيما بعد اسم: "المدوّنة".

---

[97]– طبقات علماء إفريقية ص213 ط تونس.

[98] هكذا في الأصل.

مكتبة آل التيفر http://www.al-maktabeh.com

وتمتاز الأجوبةُ التي تلقّاها ابن أبي عمران عن التّابعين، القاسم، وسالم، وكذلك ما أضافه إلى أجوبتهما ممّا تلقّاه مِنْ أَجْوبة سُليمان بن يسار، أنّها مبنيةٌ على روايةِ الحديث، كما أنّها مبنية على أصول فقهية، فهي شبيهة بالموطّإ الزِّيادي.

ويبدو أنّها ليست ذاتَ اتّساع كالمدّونة لأنّ الأسئلة محدودة إذ أنّه نقل عنهم ما طلبه أهل إفريقية من الأسئلة المحملة لأبناء الصّحابة رضي الله عنهم.

وهذه الأجوبة اليوم في عِداد المفقودات ولعلّ الأيّام تظفرنا ببعض منها كما ظفرنا ببعض "موطإ" ابن زياد[99].

التّدوينُ الشَّخْصِيُّ:

سبق التّدوينُ الرّسمي التّدوين الشّخصي، وهو الذي قام به الذين التفّوا حولَ النّبيء صلّى الله عليه وسلّم، وهم الصّحابة ومن أخذ عنهم وهم التّابعون.

ومِنَ الضّروري أن نذكر كيف تلقّى الصّحابة عن النّبيء صلى الله عليه وسلّم.

كيف تَلقّى الصَّحابةُ الحديثَ؟[100]:

امتاز الصحابةُ بأنّهم كانوا حريصين على التلقّي عنه صلّى الله عليه وسلم، ونأخذ ذلك مِن وقائعَ كثيرة، ويكفي أخبارا عن تعلّقهم المتينِ أنّهم في غير الأحاديث كانوا لا يتركون شعره مثلا يقع في الأرض، حتّى أنّهم كانوا إذا حلق شَعْرَهُ يَقْتَسِمُونَه شَعْرَةً شَعرةً، وذلك مِن شدّة حُبّهم وحِرصهم على الانتفاع بكلّ ما هو من سبيل للنبيء صلّى الله عليه وسلّم.

---

[99]- مقدمة الموطأ ص24.

[100]- قلت: يُراجع: السّنة ومكانتها في التّشريع الإسلامي للسّباعي (ص: 74-76) وتدوين الحديث لمناظر الكيلاني (ص: 58-66، ط دار الغرب الإسلامي).

مكتبة المهتدين الإسلامية

فهؤلاء الّذين يَحرصون أشدّ الحِرص على شعره لا يتركونه بل يأخذونه مُعتزّين به مُتبرّكين، كيف يغفلون أو يهملون ما هو للتبرّك والاستنارةِ في حياتهم، وهو أقواله وأفعاله، وتقريراته، وما يتعلّق بسيرته الكريمة فكانوا متلهّفين على أن لا يفوتهم شيء من حياته الكريمة فمناهم أن يتلقوا عنه شيئا.

ومِنْ مُمارستهم لمهمّة التلقّي بِعناية وحرص على أنْ لا يفوتهم شيء من حياته التي يعدّونها غنيمةً من أكبر الغنائم، وكترا من أثمن الكنوز تَناوُبُهم على الاستفادةِ، فهم لا يلتفتون إلى أيّ شيء من الدّنيا ليحرزوه، أو يكتروه.

ومن أمثلة ذلك الاحتياط في عدم التفريط فيما يصدر عنه ما ذكره عمر بن الخطّاب رضي الله عنه قال:

"كنت أنا وجارٍ لي من الأنصار في بني أُميّة بن زيد، -وهي من عوالي المدينة- وكنّا نَتنَاوَبُ النُّزولَ على رَسولِ الله صلى الله عليه وسلم، يَنْزِلُ يومًا، وأَنزِلُ يومًا فإذا نزلتُ جِئته بِخبر ذلك اليوم مِنَ الوَحْي وغيره، وإذا نزلَ فعلَ مثلَ ذلك"[101]

فهم يَعُدُّون حياتهم من الرّسول الكريم أيّام تعليم لا يغفلون ولو لم يكونوا بجنبه.

المدرسة المتواصلة:

المدرسة النبويَّة ليست مقصورة على دار الأرقم بن أبي الأرقم أوّل الإسلام، أو مترله حين يجتمعون فيه، أو المسجد النّبوي وهم من حوله ملتفّون، وإنّما هي مدرسة في ذاته ففي حلّه أينما وجدوه التفّوا حوله، وفي ترحاله حين يكونون من مرافقيه يغتنمون الفرصة للاستفادَةِ منه دون تَضييعِ أيَّةِ فُرصةٍ سانحةٍ.

ولكن أكثر الاستفادة كانت من تلك المدرسة المشعّة التي أسسها الرّسول الأعظم بالمدينة المنوّرة، وهي المسجد النّبوي الشريف، فإنّهم كانوا هالة له، وهو قمرهم بل

[101]- صحيح البخاري 57/1.

مكتبة آل النيفر http://www.al-maktabeh.com

شمسهم السّاطعة وإذا جلس جلسوا حِلقا حِلقا[102]، وكانوا تعلّقهم حول الرّسول المبلغ متلهّفين على الاستماع إليه والإنصات بأسماع، تلتقط ما يتلفّظه بدون غَفْلةٍ، وقلوب واعية لعلمهم أنّ ما يلفظه، وما يصدر عنه من أفعالٍ وتقريراتٍ، هي الحكمةُ البالغة والشريعة المطهّرة، فكان التلقّي عنه تلقّيا ممتازا فما صدر عنه من قول أو غيره، كان محفوظا في صدورهم دون أن يضيعَ شيءٌ منه.

حسن البَيانِ:

امتاز بيانه للنّاس بأنّه أعلى درجات البيان، وخصّ بخصائص لا نظير لها، منها ما يرجع إلى ما منحه الله من شخصيّة مُؤثّرة تنجذب النّفوسُ إليها، وتقبل عليها بِلهف وشَوقٍ، وانصباب كلّي، فتأثيره على النّفوس يجعل ما يلقيه وما يصدر عنه محفوفا بالعناية والحرص على أن يترل في قرار مكين مِن النّفوس، ومستودع أمين من العقول.

وينضاف إلى التّأثير أنّه عليه الصّلاة والسّلام كان يفصّل كلامه تفصيلا، ليوقر الأذهان ويبقى، فكان يُعيده إعادةَ توثيقٍ لحفظه، وبقائه دون أن يلحقه تغييرٌ أو نسيان.

وصوّرت لنا هذا المنطق العذب المفصّل الجمان، المُبين غاية البيان عائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنها، وتصويرها يعرف أنّ ما يلقيه يذهب توالى القلوب، ويستقرّ فيها فيتمثّل في النّفوس قالت:

"إنّه صلّى الله عليه وسلّم كان لاَ يَسْرُدُ الكلامَ كَسَرِدِكُمْ ولكن إِذا تَكلّم تكلّم بِكلاَم فَصْلٍ، يَحْفَظُهُ مَنْ سَمِعَهُ"[103]

ووصفته أيضا إنّما "كَان يُحدّث حديثًا لو عَدَّهُ العَادُّ لأَحْصَاهُ"[104]

---

[102]- مجمع الزوائد 132/1.

[103]- البخاري 390/7 بفتح الباري.

[104]- البخاري 389/7 بفتح الباري.

مكتبة المهتدين الإسلامية

فالمتلقّي عن الصّورة التي يتحدّث بها النّبيء صلّى الله عليه وسلّم، ويدرس بها تمكّنه من أن يعي ما يتلقّاه وأن يتمكّن مِن ذِهنه تمكّنًا لا ينسى معه ما سمعه.

تعليم النّبيء الصحابة التحرّي:

لم يكن أخذ الصحابة عن النبيء صلى الله عليه وسلم مجرّد سَماع، بل كان عليه الصّلاة والسّلام يأخذهم بأسلوب التّعليم القويم، وكيف يتمكّنون من تثبيت ما يتلقّونه سواء كان قرآنا أو حديثا؟

فالمنهج العلمي المؤدي إلى التمكّن من التلقّي والإثبات أراه النّبيء الكريم للصّحابة رضوان الله عليهم أجمعين، فهم قد نَالهم التّكوين لبثّ العلم بأدقّ، وأسمى الطّرق التّربوية.

وقد أشار إلى بعض ذلك القاضي عياض (-544هـ) في كتابه "الإلماع إلى معرفة أصول الرّواية، وتقييد السّماع"، حين كلامه على ضبط الرّاوي ومقابلة النّسخة بأصل السّماع: "إنّ المعارضة مُتعيّنة لا بدّ منها، فلا يحلّ للمسلم التقيّ الرّواية ما لم يقابل بِأصلِ شيخه، أو نسخةٍ محقّقة. وأثبت ما رُوي عن زَيد بن ثابت رضي الله عنه، أنّه قال: "كُنتُ أكتُبُ الوَحْيَ عندَ رَسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وهو يُملِي عليّ، فَإِذا فرغتُ قال: "اِقرَأْهُ"، فَأَقْرَؤُهُ فإن كان فِيه سقط أقامه".

ولله درّ القاضي عياض ذلك المحدّث الأديب حين أنشد لبعض الشّعراء في تحرّي الكاتب فيما يكتبه لأنّه ليس معصومًا من الغَلط.

المح كتابك حين تَكتُبُه واحرِسه مِن وَهمٍ ومن سَقَط
واعرضه مرتابا بصحّته ما أنت معصوما من الغَلَطِ[105]

---

[105]- الإلماع ص:161. قلت: الحديث الذي ذكره شيخنا عن عياض علّقه على زيد بن ثابت و لم يسق سنده إليه وقد أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (5/ رقم: 4888 و4889) وفي سنده ضعف لا يتّسع المقام لبيانه.

إنّ الأمر النّبوي لزيد بن ثابت بِقراءة مَا أمْلَى عليه هُو تَربيةٌ علـــى التثبّـــت، فـــلا ينفصـــل الكاتِبُ والباحثُ عمّا يقوم به إلاّ بعد التمعّنِ وإعادةِ النّظر فيما يبقيه مِن أثر.

وسعة مدارك الصّحابة رضوان الله عليهم لا تدعهم يَقْصُرون ذلـــك علـــى كتابـــة الـــوحي القرآني، بل هم بِسُمُوِّ مَدارِكِهم يصنعون ذلك في كلّ ما ينشرونه، ويبثّونه.

مُذاكرة الصّحابة:

سارَ الصّحابةُ على التثبّت فلهذا كانوا لا يكتفـــون بالسَّـــماع بـــل يســـمعون ويحفظـــون، وخوفا مِن النِّسيان كانُوا يتذاكرون ما يسمعون حتّى لا يشذّ عـــن الحافظـــة شـــيءٌ أودعـــوه إيّاها، فهم حين يجلسون في التعلّم النبويّ يجمعون أذهاهم، لأخـــذ مـــا ينشـــره صـــلوات الله وسلامه عليهم، ثمّ إذا انصرفوا مِن حلقة درسه تذاكروا ما سمعـــوه فعـــن أنـــس بـــن مالـــك رضي الله عنه: "كُنّا نكونُ عند النّبيء صلّى الله عليه وسلّم فَنَسْمَعُ مِنـــه الحـــديثَ، فـــإذا قُمنَـــا تَذَاكرناه فيما بيننا حتّى نَحفَظَهُ"[106].

مترلة الحديث في نفوس الصّحابة:

لم تكن دراسة الصّحابة على المعلّم المُوحَى إليـــه، كالدّراســـات المتعارفـــة يجلـــس الـــدّارسُ في حلقة الدّراسة، فإذا انصرف انقطعت صلته بمـــا كـــان يخـــوض فيـــه، أو اتّصـــلت بـــذلك اتّصالا محدودا، وإنّما هي دراسة ليس لها نظير، إذ أنّ الـــدّارس لا ينفـــكّ عمّـــا درســـه فقـــد تقمّصت فيه وامتزجت بلحمه ودمه، وسَايَرَتْه في كلّ ملابســـات الحيـــاة دُون انْفِكـــاك عنـــه، فَقَلْبُه منصرفٌ إلى ما سمعه، تدور نفسُه فِيه وتَسبَح في ألفاظِه ومعانِيه.

فالصّحابة لا ينفكّون متعلّقين بالقرآن قبل كلّ شيء وبالأحاديـــث المتلقّـــاة عـــنِ الرّســـول تشبّثا وتعلّقا فهو هِجّيرا هم بعد الذّكر الحكيم.

---

[106]- قلت: رواه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السّامع (1/رقم: 466) وعنه محمد عجاج الخطيب في أصول الحديث (ص: 67 و113).

مكتبة المهتدين الإسلامية

وعرف هذا المعنى التعلّقي للصّحابةِ التّابِعون، وأدركوا تأثيره في المحافظة على الحديث في الصّدور، فعرفوا به من يروى عنهم.

ونبّه إلى هذا المعنى رجل من أهل الحديث المنكبّ عليه، وأحد أقطابه وهو سفيان:

"اجْعَلُوا الحَدِيثَ حَدِيثَ أَنْفُسِكم، وفِكْرَ قُلُوبِكُم تَحْفَظُوهُ"[107].

يتّصف بالتعلّق بالحديث التّابعون وغيرهم لكن ليس كتعلّق الصّحابة بما يدرسونه في المدرسة النبويّة لأنّ تعلّقهم بها، أفاضه عليهم مَا كان صلواتُ اللهِ وسلامه عليه يتمتّع به مِن تأثير لم يتمتّع به بشرٌ غيرُه، فهم في تعلّقهم به لا يُلهيهم عنه شيءٌ ما، إذ يبلغ بنفوسهم مبلغا يُحلّق بهم في أجواء سامية.

السّجلات النّاطقة:

يحقّق للباحث أنّ العوامل المتقدّمة بواعث على العناية بالتلقّي، وحفظه حفظا جيّدا، فإنّ الصّحابة كانت لهم الكفاءاتُ التامّة بأن تكون صدورهم أوعية للحديث النبويّ، فهي سِجلاّت نَاطقةٌ حَرِيّة بأن يرجع إليها. فهم كرَّسوا حياتهم كلّها لأنْ ينتفعوا بِما جاء عنه صلّى الله عليه وسلّم، وأن يبلّغوه كما جاء في الحديث الذي رواه ابن مسعود أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم وفيه قال: «**نَضَّرَ اللهُ امْرءاً سَمِع مِنَّا شَيْئًا، فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ، فَرُبَّ مُبَلَّغ أَوْعى مِنْ سَامعٍ**»[108].

فَهُمْ قَد حفظوها وأدّوها على الوجه الأتمّ، الذي أراده صاحب الشّريعة المطهّرة ولكن لم يكن أمرهم مقصورا على الحفظ وحده إذ هم أضافوا إلى ذلك ما دعّم هذا الحفظ.

---

[107]- الجامع للأخلاق الرّاوي والسّامع نقلا عن أصول الحديث الجامع وعلومه ص 113/ قلت هو في كتاب الخطيب (2/ رقم: 1814).

[108]- قلت رواه أحمد في المسند (437/1) والتّرمذي (في العلم، رقم: 2657 و2658) وابن حبّان (في صحيحه: رقم: 66، 68، 69).

مكتبة آل النيفر http://www.al-maktabeh.com

ثمّ إنّ الصّحابة وخاصّة النُّخبة منهم التي منحت ذاكرة واعية عنايتهم بالحفظ لا تُقاس بِغيرهم لأن ما نراه مِن ضَعف الذّاكرة في البعض لم يكن عندهم رضي الله عنهم لأنّهم من خواصّ النّاس الممتازين في الذّاكرة وهذا أمر طبيعي نراه في الحريصين على ما حصلوه وسمعوه.

فلماذا ما هو محقّق عند غيرهم نراه مستحيلا عندهم؟

إنّ قوّة الذّاكرة تختلف بقوّتها، فهي عندهم حاضرة في كلّ الأوقات تؤدّي ما يلقى فيها، وهي لا تقتصر على الأمر القليل، بل تعيد صفحات وصفحات مخزونة منذ سنوات، فالشكّ فيما أدّوه ليس له إنّما هي أمراض نفسيّة، وإدّعاءات لا تستند إلى دليل!

ثمّ وراء هذا الأمر الطّبيعي المعتاد في قوّة الحرص البالغ الكافي وحده في استيعاب ما جاء عنه صلّى الله عليه وسلّم، فهناك طرق للتّبليغ على وجهه الكامل مع ما يُضافُ إلى ذلك من قوّة الحافظة.

ولو اكتفينا بهذا لكان في ذلك بلاغ للجزم بأنّ الحديث وصل مبلغا كما سمع من صاحب الرّسالة، ومع ذلك هناك ما هو من قبيل البركة المضاعفة للحفظ وهو أنّ بعض الصّحابة شكا إلى النّبيء صلّى الله عليه وسلّم ضعف الحفظ فدعا له فتقوّت نفسه ببركة دعائه حتى استطاعت أن تعي كلّ ما تسمع.

وهذا ما وقع لأبي هريرة رضي الله عنه فقد جاء في "صحيح مسلم" في باب فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه... عن الأعرج قال سمعت أبا هريرة يقول:

إِنّكم تَزعمُون أنّ أبا هُريرة يُكثِرُ الحديثَ عن رَسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم والله المَوعِد: "كُنتُ رجلاً مسكينًا أَخْدِمِ رَسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم عَلَى مِلءِ بَطنِي وكان المُهاجِرونَ يَشْغَلُهُمْ الصَّفْقُ بالأسواق، وكانتِ الأنصارُ يَشْغَلُهم القِيامُ على أَمْوالِهِم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

مكتبة المهتدين الإسلامية

«**مَنْ يَبْسُط ثَوْبَهُ: فَلَنْ يَنْسَى شَيْئًا سَمِعَهُ مِنِّي**» فبسطتُ حتّى قَضَى حديثه، ثم ضَمَمتُه إليَّ فما نَسِيتُ شيئًا سَمِعْتُه منه"[109].

وأبين للمقصود مِن هذه الرّواية الرّواية الأخرى عن ابن المسيّب قال: "إنّ أبا هريرة قال: يقولون إنّ أبا هريرة أكثر، والله الموعد. ويقولون مَا بَالُ الْمُهاجرون لا يتحدّثون مثلَ أحادِيثه وسأُخبركم عن ذلك إنّ إخواني من الأنصار كان يَشْغلُهم الصّفقُ بالأسواقِ، وكنت أشْهَدُ إذا غَابُوا، وأحْفَظُ إذا نَسوا، ولقد قال رَسولُ الله صلى الله عليه وسلم يوما: «**أَيُّكُمْ يَبْسُطُ ثَوْبَهُ، فَيَأْخُذُ مِنْ حَدِيثِي هَذَا ثُمَّ يَجْمَعُهُ إِلَى صَدْرِهِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْسَ شَيْئًا سَمِعَهُ**».

فَبَسَطتُ بُردةً عليَّ حتّى فَرغَ مِنْ حَدِيثِه ثمّ جمعتُها إلى صَدْرِي فما نَسِيتُ بعدَ ذلك اليوم شيئا حدّثني به. ولولا آيتان أنزلهما الله في كتابه ما حدثت شيئا أبدا:

﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنْ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ، أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمْ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمْ اللاَّعِنُونَ (159) إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا، فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ،/ البقرة (160)**﴾"[110].

أزال أبو هريرة مِن ذِهن من قال أبو هريرة أكثر، مع أنّ غيره من الْمُهاجرين والأنصار لا يتحدّثون مثل أحاديثه، أزال ذلك أوّلا بأنّه قال لهم الله الموعد، أيْ يُحاسبني إن تعمّدت كذبا، ويُحاسب مَنْ ظَنّ بي السُّوء.

وثانيا بأنّه كان شديد الملازمة للنّبيء صلّى الله عليه وسلّم وهو معنى كنت أخدم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أي: أُلازمه، وأقنَع بقولي ولا أجمع مالاً لِذخيرة ولا

---

[109]- صحيح مسلم 1939/4.

[110]- صحيح مسلم 1940/4، قلت: الحديث ينحو هذا مع ذكر الآية في صحيح البخاري في العلم (رقم: 118 و119) فكان العزو إليه أولى.

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

غيرها، ولا أزيد على قوّتي والمُراد مِن حيث أحصل القوت من الوجــوه المباحــة، ولــيس هــو من الخدمة بالأجرة[111].

العرب والحفظ:

لو أردنا زيادةَ التّدليل على أنّ الحفظَ يكفل ما تَكفُله الكتابةُ لاتّسع أمامنــا مَــا نــأتِي بــه شاهدا، على أنّ ما رُوي من الحديث حفظا[112]، لــيس بــالأمر غــير الممكــن لأنّ التّــاريخ مُفْعَمٌ بالذين اشتهروا بِالحفظ، ورَوى التــاريخُ مِــن نــوادر حفظهــم مَــا لا مَطعــنَ فيــه كالبُخاري رحمه الله تعالى، وأبي الطيب المُتنبّي وغيرهما.

التّاريخ والرّواية يؤيّدان أبا هريرة:

روى البخاري في "صحيحه" عن ابن المسيّب، عن أبي هريرة رضــي الله عنــه أنّــه قــال: قَال رَسُولُ الله صلّى الله عليه وسلّم: «**إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَــلاَ كِسْــرَى بَعْــدَهُ، وَإِذَا هَلَــكَ قَيْصَرُ فَلاَ قَيْصَرَ بَعْدَهُ، والّذي نَفْسُ مُحمّد بيَدِه لَتُنفِقنَّ كُنوزَهُما فِي سَبِيلِ الله**».

ورُوي عن عبد الملك بن عمير عن جَابر بن سَمُرة رَفعهُ قــال: «**إِذَا هَلَــكَ كِسْــرَى فَــلاَ كِسْرَى بَعْدَهُ، وَإِذَا هَلَكَ قَيْصَرُ فَلاَ قَيْصَرَ بَعْــدَهُ، وقــال لَتُــنفِقنَّ كُنوزَهُمــا فِــي سَــبِيلِ الله**»[113].

هذان الحديثان رواهما البخاري في (باب علامات النّبوة في الإســلام) وهــو بــاب عَقَــدَهُ البخاريُّ في "صحيحه" ذاكرًا فيه ما أخبر به النّبيء صلّى الله عليه وســلّم مــن أشــياء أيّــدها

---

[111]- شرح النووي 53/6، قلت: يراجع كلام الحافظ ابن حجر الذي ساق جملة من الأحاديث والآثار تبيّن حفظ أبي هريرة الواسع وفضله في الفتح (214/1 – 216).

[112]- هذا إذا اقتصرنا على أنه لم يكن عند الصّحابة إلاّ الحفظ، أمّا إذا نظرنا إلى الواقع فإنّ اعتماد الصّحابة على الرّواية لم يقتصر على الحفظ فقط.

[113]- صحيح البخاري 53/5.

مكتبة المهتدين الإسلامية

الواقعُ، وأثبتها جليّةً ناطقةً بِصدق الرّسالة وتأييـدها فهـي مِـن علامـاتِ النّبـوّة المحمّديـة ودلائلها.

ومِن هذه الدّلائل ما أخبر به أبو هريرة رضي الله عنه مـن أنّـه إِذا هلـك كسـرى فـلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده.

ويذهب شُرّاح الحديث إلى معنى خاصّ، وهو أنّه لاَ يَبقَـى كسـرى بـالعراق، ولا يبقـى قيصر بالشّام، وذلك ما وقع في أيّام عمر بن الخطاب رضي الله تعـالى عنـه فإنّـه لّمـا فُتِحـا أنفقت كنوزهما في سبيل الله مثل ما أخبر به النّبيء صلّى الله عليه وسلّم[114].

وما ذكره شارح "البخاري" العيني ليس متعيّنا فإنّنـا إذا رجعنـا إلى التّـاريخ نجـد مُلـك كسرى قد انقطع بِهلاكه على يد المسلمين في السّـنين الأولى لظهـور الإسـلام، وبـالطّبع إنّ كنوزه أنفقها المسلمون في سبيل الله.

وكذلك قيصر انقطع ملكه على يد المسـلمين، وإنّمـا في القـرون المتـأخّرة علـى يـد السّلطان الغازي محمّد الثّاني الفاتح حين فتح القسطنطينية سـنة (857هـ) ومـات قسـطنطين أثناء القتال حين دخول جيشِ الإسلام إلى البلـد المفتـوح الـذي سُـمِّي (اسـلامبول) أي: مدينة الإسلام[115].

ولا شكّ أنّ كنوز القسطنطينية أُنفِقتْ في سـبيل الله لأنّ السّـلطان الفـاتح تمّ علـى يـده فتح الكثير من البلاد التي انضمّت إلى الدّولة العثمانيّـة ودخلـها الإسـلام، وبقـي فيهـا إلى اليوم، ولم يتقاعد العثمانيون عن الفتح إلاّ في سني الدّولة الأخيرة.

فما جاء في هذا الحديث مِن علامة نبوّتـه صـلّى الله عليـه وسـلّم مـن أنّـه إذا هلـك كسرى وقيصر فلا كسرى ولا قيصر بعدهما إذ دولـة فـارس الوثنيّـة انقرضـت فلـم يبـق كسرى، وكذلك دولة الرّوم انقرضت بهلاك قيصر.

114– عمدة القاري للعيني 564/7.

115– تاريخ الدّولة العثمانية ص61.

http://www.al-maktabeh.com

ثم إنّ هذا فيه إشارة إلى انقضاء الدّولتين دولة فارس الوثنيّة، ودولة الرّوم، وإنّما وقع التّعبير عن ذهاب الدّولتين بِلا كِسرى، ولا قيصر أيْ إذا هَلك كسرى وقيصر انقطعت دولتهما.

ثمّ أنّه علاوة على شهادة التّاريخ لما رواه عن النبيء صلّى الله عليه وسلم هناك شهادة أخرى من حيث الرّواية، وهي أنّ هذا الحديث كما رواه أبو هريرة، رواه جابر بن سَمُرة كما جاء في "البخاري" كما تقدّم، وجابر لم يروه عن أبي هريرة حتّى تنحصر الرّواية فيه، وإنّما رواه جابر بن سَمُرة عن النبيء صلى الله عليه وسلم.

وأصرح من رواية البخاري ما جاء في "صحيح مسلم" قال: عن جابر بن سمرة قال: قال رَسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم: «**إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلاَ كِسْرَى بَعْدَهُ**» فذكر مثل حديث أبي هريرة سواء. وذكر مسلم للحديث مِن رواية جابر بن سمرة شاهدين من حديث أبي عوانة[116] فَمُسلمٌ يذكر أنّ جابر بن سمرة حديثه مثل حديث أبي هريرة، وما هنا مثال يدلّ على كثير ممّا ثبت من الأحاديث لأبي هريرة في أحاديثه.

ثمّ أنّ جابر بن سمرة ليس من.مكثري الأحاديث إذ أحاديثه في مسلم ثلاثون (30) ولا يتأتى التعجّب من رواية ثلاثين حديثا لأنّها ممّا يكون في الذّاكرة بديهة إذ هي قليلة العدد، فما يظنّ به النّاكرون لا مستند لهم في إنكارهم.

ثم إنّ أبا هريرة ولو لم يتابع في بعض أحاديثه لم يك ذلك مدعاة إلى التعجّب لأنّ ما لم يُتَابع عليه لم يحضره غيره إذ هو شديد الملازمة وغيره لم يتمكّن من ذلك بِسبب اشتغاله بِأمور دنياه[117].

---

[116]- صحيح مسلم 2237/4.

[117]- قُلت: يراجع لهذا السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي (ص: 322-389) وكتاب عبد المنعم العزّي: دفاع عن أبي هريرة. وهو فذّ في بابه.

مكتبة المهتدين الإسلامية

التّدوين الكتابي للصّحابة:

اشتهرت الأمّة العربيّة في صدرِ الإسلام بأنّها أُمّة أُمّية لما جاء في الحديث النّبويّ عن سعيد بن عمرو بن سعيد أنّه سَمع ابن عمرو رضي الله عنه يحدّث عن النّبيء صلّى الله عليه وسلّم قال:

«إنَّا أُمَّةٌ أُمِيَّةٌ لاَ نَكْتُبُ وَلاَ نَحسب الشّهر هكذا وهكذا وهكذا، وعَقَد الإبْهامَ والشّهرَ هكذا، وهكذا يعني تَمَامَ ثَلاثِينَ»[118].

فالأُميّةُ منتشرةٌ في العرب ولكن لم تكن أميّة مُطبقة، والكاتبون ليسوا في عدد لا يتجاوز عَدَدَ الأصابعِ بل عَدَدُ الّذين يُحسنون الكتابةَ يتجاوز ما يتوهّمه المتوهّم.

فإنّنا إذا أخذنا مِن كتب للنّبيء صلّى الله عليه وسلّم وجدنا عَدَدَهم غيرَ قليل ممّا يؤكد أنّ الكَتَبَة في المسلمين عدهم غير قليل بالنّسبة لعددهم: وأمّا بالنّسبة للمجموع فإنّه قليل حتّى لا يكاد يذكره، ولهذا قال النّبيء الكريم: **«إنّا أُمّةٌ أميّةٌ لاَ نَكْتُبُ وَلاَ نَحْسِبُ»** حين حديثه عن الشّهر القمري.

واعتنى بكتاب النبوّة أبو عبد الله محمّد بن علي بن أحمد بن حديدة الأنصاري المتوفّى سنة (783هـ) في كتابه الخاصّ بكُتّابِ النّبيء الأمي ورسله إلى ملوك الأرض، الذي سمّاه "المصباح المضيء في كُتّاب النّبيء الأميّ إلى ملوك الأرض مِن عَربي وعجمي".

وقسّم كتابه إلى قسمين:

القسم الأوّل: في كُتّابه.

والقسم الثّاني: في رُسُله ومُكَاتَباته إلى الملوك.

وما ذكره من كُتّاب النبوّة اعتمد فيه اعتمادا صحيحا على مصادر عدّة، فبلغ عددهم عنده أربعة وأربعون، وقال في آخرة القسم الأوّل:

---

[118]- مسلم في صحيحه 761/2.

مكتبة آل النيفر http://www.al-maktabeh.com

يقول مؤلفه –عفا الله عنه– وهذا ما بلغ إليه علمي ممّن كتب له صلى الله عليه وسلم بعد البحث والتتبّع لما أورده علماء هذا الشّأن رحمهم الله– نحوا من أربع سنين وجملتهم أربعة وأربعون كَاتِبا رضي الله عنهم، ونفعنا بمحجّتهم، وحشرنا في زُمرتهم، وجعلنا من التّابعين لسنّتهم وسنن متّبعهم نبيّ الرّحمة وشفيع الأمّة صلّى الله عليه وسلّم[119].

واعتنى قبل ابن حديدة بكُتّاب النبوّة عمر بن شبّة (–262هـ) فجمع ثلاثة وعشرين كاتبا. وأوّل من كتب للنّبيء الكريم شُرحبيل بن حسنة[120]، وهي أُمُّه، أمّا أبوه فعبد الله بن المطاع وكان مهاجرة الحبشة، وله مواقف في فتوح الشّام، وتوفّي في طاعون عمواس سنة (18هـ).

وكتب للنّبيء صلّى الله عليه وسلّم الخلفاء الأربعة أبو بكر الصّديق، وعمر بن الخطّاب وعثمان بن عفّان، وعلي بن أبي طالب.

وذكر أبو بكر الصدّيق في الكُتّاب لابن شبّة، وهو الذي كتب لسُراقة الكتاب الذي طلبه من النّبيء صلّى الله عليه وسلّم.

وذكر عثمان وعمر بن شبّة قال محمّد بن سَعْد: كَتَب رَسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم لِنهشل بن مالك الباهلي كتابا كَتَبه عُثمان رضي الله عنه.

وعليّ بن أبي طالب قال ابن حديدة: وكان علي رضي الله عنه هو الكاتب لعهوده صلّى الله عليه وسلّم إذا عهد، وصُلْحَه إِذا صَالَح.

ومن أشهر كُتّابِه عليه الصّلاة والسّلام، أُبَيّ بنُ كعب الخزرجي الأنصاري، وكان أُبيّ ممّن كتب الوحيَ لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم، قبل زيد بن ثابت ومعه أيضا.

---

[119]– المصباح المضيء (241/1).

[120]– قلت: ينظر الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البرّ (69/1).

مكتبة المهتدين الإسلامية

قال ابن عبد البرّ: روى الواقدي عن أشياخه قال: "أوّل من كتب لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم مقدمه المدينة أبيّ بن كعب وهو أوّل من كتب في آخر الكتاب "وكتب فلان"".

وقال: "كان أُبيّ إذا لَمْ يَحضُرْ دَعَا رَسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم زَيْدَ بنَ ثابتٍ، فكان زيدٌ وأُبيّ يَكتبان الوحيّ بين يَدِ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ويكتبان كُتُبَه للنّاسِ، وما يقطع وغير ذلك"[121].

فهما لم يختصا بكتابة الوحي بل هما يتولّيان ما يتطلّب الكتابةُ له.

وتوفّي أُبيّ في خلافة عمر سنة تسع عشرة.

ومن كُتّابه: الأرقم بن أبي الأرقم، وكانت داره على الصّفا، وهي التي أقام بها الرّسول حين كانت الدّعوة السريّة، وقد أسلم في داره كبار الصّحابة.

وذكره ابن عبد البرّ[122]، وابن عساكر[123]، وابن عبد ربّه[124] في الكتّاب للنبوّة وتوفّي سنة خمس وخمسين بالمدينة وله بضع وثمانون سنة.

ومن كتّابه حُذيفة بن اليمان مات سنة (36هـ).

وهو من الكُتّاب كما نقله ابن حديدة عن ابن عبد البرّ[125]، وأبي منصور الثعالبي.

---

[121]- قلت: ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البرّ (1/ 68-69)

[122]- قلت: هذا سبق قلم من شيخنا رحمه الله أو وهم من المصدر الذي نقل منه، فلم يذكر ابن عبد البرّ في ترجمة الأرقم بن أبي الأرقم أنّه من الكُتّاب كما في الاستيعاب (131/1) بل ذكر عبد الله بن الأرقم (69/1) و(865/3) وأيّده غير واحد من المحقّقين كالذّهبي في السير (482/2) وابن حجر في الإصابة (273/2).

[123]- قلت: في تاريخ دمشق (325/4).

[124]- قلت: العقد الفريد (161/4) القاهرة 1944.

[125]- قلت: لم أره في الاستيعاب!

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

ومنهم أبو أيّوب الأنصاري، وهو الذي نـزل عليـه رَسـولُ الله صـلى الله عليـه وسـلم وذكره أبو الخطّاب بن دِحية في الكُتّـاب. وتـوفّي في غَـزوة القسـطنطينية سـنة خمسـين (50هـ).

ومنهم خالد بن الوليد، وهو الذي قال فيه رَسولُ الله صـلّى الله عليـه وسـلم: «**سَـيْفٌ مِنْ سُيُوفِ الله سَلَّهُ الله عَلَى الكُفَّـارِ والمُنَـافِقِينَ**» وذكـره ابـن شـبة في الكُتّـاب تـوفّي بحمص (21هـ)[126]

ومن أشهر الكُتاب زيد بن ثابت الأنصاري وكان يكتـب الـوحي لرسـول الله صـلّى الله عليه وسلم، وغيره وكانت تَرِد عَلَى الرّسول الكريم كُتب بالسّـريانية، فـأمر زيـدا فتعلّمهـا، وأمره أن يتعلّم كِتابَ اليهود، وقال: «**لاَ آمَنُ أَنْ يَتَعَلَّمُوا كِتَابِي**»[127].

وكتب لأبي بكر وعمر، وكان عثمان يستخلفه إذا حـجّ وكـان أحـد فقهـاء الصّـحابة وهو الذي قال فيه: «**أفرض أُمّتي زَيـد بـن ثابـت**»[128]. وهـو الـذي جمـع القـرآن في الصحف في عهد أبي بكر رضي الله عنه. ولمّا اختلف النّاس في القـرآن زمـان عثمـان كـان

---

[126]– قلت: وذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق (330/4-331).

[127]– قلت: علّقه البخاري في صحيحه (185/13-186- فتح) ووصله في التاريخ الكبير (380/3-381). وأبو داود (رقم: 3645) والترمذي (رقم: 2716) وأحمد (186/5) وابن سعد في الطبقات (358/2) وغيرهم من طريق عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه، عن خارجة عن زيد وعبد الرحمن ضعيف، يراجع كلام صاحبيْ تحرير التقريب (2/ رقم: 3861).

لكن قوّاه الحافظ بمتابع قويّ له في الفتح (186/13-187) وتوسّع في البيان ذلك في تغليق التعليق (306/5-309)

[128]– قلت: أخرجه الترمذي في المناقب (رقم: 3791) وابن سعد في الطبقات (359/2) وابن حبّان (رقم: 2218- الإحسان) والحاكم في المستدرك (422/3) بنحوه مطوّلا. وقال الترمذي: حسن صحيح وصحّحه ابن حبّان والحاكم ووافقه الذهبي.

مكتبة المهتدين الإسلامية

أحد من انتخبهم عثمان لكتابة المصاحف توفّي سنة خمس وأربعين (45هـ) وهو ابن ست وخمسين سنة[129].

يثبت لنا العدد الجمّ من الكتاب للرسول أنّ الكتابة منتشرة، وينجرّ عن ذلك أنّ مَنْ أراد الاحتفاظ بشيء من الأحاديث كتبه كما سيزيد ذلك اتضاحا فالأميّةُ إنّما هي في الأكثرية غير الّذين تولّوا أمور تتطلّب الكتابة.

أين تعلم هذا العدد الجمّ؟

إنّ العدد الذي ذكرناه عن ابن حديدة ليس محصورًا فيه عد العارفين بالكتابة، وإنّما هو قسم من أقسام العارفين بالكتابة فما يقوله بعض المؤرّخين:

"دخل الإسلام وبمكّة بضعة عشر رجلا يكتب" لا يمكن قبوله مع العلم بأن الإسلام رفع الأميّة عن الكثير، لكن لا يمنع رفع الإسلام الأميّة عن الكثير أن يكون هناك متعلّمون في مكّة.

ويأتينا محمّد بن حبيب البغدادي في كتابه المحبّر (-245هـ) بما يدّل على أنّ التعليم له قيمته عند العرب في الفصل الذي عقده في كتابه هذا المحبّر، وعنوانه "أشراف المعلمين، وفقهاؤهم" فذكر فيه من الأشراف في الجاهليّة وأوّل الإسلام:

بشر بن عبد الملك السكوني أخو أكيدر صاحب دومة الجندل جاهلي.

سفيان بن أميّة بن عبد شمس جاهلي.

غَيلان بن سَلَمة بن معتب الثقفي مخضرم.

عمرو بن زُرارة بن عدس بن زيد جاهلي كان يسمّى الكاتب.

الحجّاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثّقفي أمير العراق.

---

[129]- انظر الملحق الأول في أسماء الكُتّاب للرسول الكريم.

مكتبة آل النيفر http://www.al-maktabeh.com

من أدلّة اشتهار الكتابة في العصر النبوي:

وجدت أمور كثيرة في عصره صلى الله عليه وسلم تفتقر إلى الكتابة كما أنبأنا الله تعالى في محكم كتابه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ، وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالعَدْلِ،/ البقرة (282)﴾.

أمر الله تعالى إذا كان التعامل بدين إلى أجل مسمّى أن نكتبه وليكتب ذلك كاتب بالعدل.

وهذا الأمر كما يقتضيه الظّاهر أنّه للوجوب، وهو الذي اختاره الطبري[130]، ورُوي عن أبي سعيد الخدري[131]، والجمهور على أنّ الأمر بِالكَتْبِ نَدْبٌ إرشادًا لِمصالح الدّنيا لقطع النّزاع[132].

وعلى أنّ الأمر للنّدب أو الوجوب، إنّما أمر تعالى بالكتب لوجود من يكتب، فلو لم يوجد من يكتب لكان هذا الأمر متعذرا والله سبحانه لم يكلفنا بما لا يُطاق.

وإنّما ذهبنا إلى هذا لأنّ التعامل بوجه السلم أو القرض تعامل كثير شائع، وذلك يتطلّب كثرة العارفين بالكتابة.

وهذه الأدلّة المتضافرة تكفي وحدها في الوثوق بالسُنّة، وهي الحفظ الواعي الثّابت في الصّدور، وتوفّر الكاتبين والعناية بكلّ ما يصدر من حديث نبويّ لأنّها تصوّر مبلغ العناية البالغة، والتوفّر على السنّة حِفظا للإسلام، وتحقيقا لما جاء به الإيمان.

130- قلت: هو في جامع البيان (1616/2 -1617- ط، السلام).

131- قلت: حكاه القرطبي في الجامع لأحكام القرآن (383/3) لكن ظاهر رواية الطبري عنه بخلاف ذلك. ينظر: تفسير الطبري (1614/2).

132- قلت: يراجع: أحكام القرآن لابن العربي (247/1-248) وأحكام القرآن لابن الفرس (415/1-416 – بتحقيقي) والجامع للقرطبي (382/3-383).

مكتبة المهتدين الإسلامية

الكتابة:

- كراهيتها:

تردّد أمر الكتابة للحديث بين الكراهيّة والأمر بها، وإذا تثبّتنا كان قصارى ما جاء في عدم الإذن بالكتابة قليلا بالنّسبة لما يقابله في الإذن بها، ثمّ الكراهية ليست مطلقة بل هي لعلّة.

وأقوى ما روي من ذلك ما أخرجه مسلم في "صحيحه" في باب التثبت في الحديث عن أبي سعيد الخدري أنّ النبيء صلّى الله عليه وسلّم قال:

«لاَ تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ غيرَ القرآن فَلْيَمْحُهُ وحَدِّثُوا عَنِّي، وَلاَ حَرَجَ»[133].

وقد كفانا المؤونة القاضي عياض في المراد بالنّهي ما هو أهو التّحريم، أم هو الكراهة؟

كان بين الصّحابة والتّابعين اختلاف كثير في كتابة العلم فكرهها كثيرون منهم وأجازها أكثرهم ثمّ أجمع المسلمون على جَوازِها وزال ذلك الاختلافُ.

وكذا رُوي عن أبي سعيد -أي الخدري- أنّه: "قيل له: أنكتُب حَدِيثكم هذا؟ قال لاَ. لِمَ تجعلونه قرآنا؟ ولكن كما حَفِظنا"[134].

فعلّة الكراهة هِي الخَوفُ من اختلاط الحديث بالقرآن، وذلك بالنسبة للّذين يخفى عليهم الإعجاز القرآني.

---

[133]- صحيح مسلم (2298/4).

[134]- قلت: صحّ هذا الأثر عن أبي سعيد أخرجه الدارمي في المسند رقم (471) وزهير بن حرب في العلم (رقم: 95) والخطيب في تقييد العلم (ص: 36-38) والرامهرمزي في المحدّث الفاصل (ص: 379) وابن عبد البرّ في الجامع (1/ رقم: 339- ط المحقّقة).

مكتبة آل النيفر http://www.al-maktabeh.com

ثمّ هذا الاشتباه والاختلاط لا يكون بالنّسبة للكاتب لأنّ ما يكتبه قرآنا لا يختلط عليه بالحديث، وهذا بالنسبة للحديث فإنّه مُتميّزٌ عنده، وإنّما يكون بالنّسبة لبعض القرّاء الذين لم يتمكّنوا من إدراك إعجاز القرآن، والتمييز بينه وبين الحديث.

ومن أجل أنّ مَا ثبت من النّهي عنِ الكتابة لا يذكر بِما ثبت من إِجازة الكتابة والأمر بها مالَ الأكثرُ إلى الإجازة ثمّ أجمع المسلمون على الجواز كما ذكرناه عن القاضي عياض.

السّماحُ بِالكتابة:

وَأَمْرُ النبيء صلّى الله عليه وسلّم في غَزْوة الفتح بالكتابة لخطبته يحقّق أنّ السّماح بالكتابة هو ما استقرّ عليه الإسلام لأنّ غزوة الفتح سنة (8هـ) فهي من آخر سِني الهجرة.

وحديث الأمر بالكتابة هذا رواه مسلم في "صحيحه" في باب تحريم مكّة وصيدها، وخلاها، وشجرها ولقطتها إلاّ لمنشد على الدّوام.

روى مسلم عن أبي هريرة قال:

(لَمَّا فَتحَ اللهُ عزَّ وجلَّ عَلى رَسولُ الله صلّى الله عليه وسلَّمَ مكَّةَ، قَامَ فِي النَّاس خَطيبًا فَحَمِدَ اللهِ وأَثْنَى عَليهِ.

ثُمّ قَالَ: «إِنَّ الله تَعالَى حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الفِيلَ، وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ والمؤمنينَ، وإِنَّها لَمْ تَحِلَّ لأَحدٍ كَانَ قَبْلِي، وإنّها أُحِلّتْ لي ساعةً منْ نهارٍ، وإنّها لنْ تحلّ لأحدٍ بعدي

مكتبة المهتدين الإسلامية

فلا ينفرُ صيْدُها، ولا يُختلي شوْكها[135]، ولا تحلّ ساقِطتها إلاّ لِمُنْشدٍ[136]، ومن قُتل لهُ قتيلٌ فهو بخيرِ النَّظريْن، إمّا أن يُفْدى وإمّا أن يُقتلَ[137].

فقال العبّاس إلاّ الإذْخِر يا رسول الله فإنّا نَجعلُه في قُبورِنا وبُيُوتِنا.

فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: إلاّ الإذْخر.

فقام أبو شاهٍ –رجلٌ من أهل اليمن– فقال: اكْتُبوا لِي يَا رَسُول الله

فَقَالَ رَسُولُ الله صلّى الله عليه وسلّم: اكْتُبوا لأبِي شَاهٍ»).

قال الوليد: فقلت للأوزاعي ما قوله: اكتبوا لي يا رسول الله قال هذه الخطبة التي سمعها من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[138].

هذه الخِطبة ذكرها مسلمٌ فيما عَنْونَ له، والبخاري في كتاب العلم في "باب كتابة العلم"[139] على عادة البخاري في الاستنباط من الأحاديث في التراجم، فَفِقهُ البخاري في تراجمه، وهو استنباط وجيه في الأمر بالكتابة، وقد صدّر قبله البخاري بما ثبت عن علي رضي الله عنه فيما رواه أبو جحيفة قال: "قلتُ لِعليّ: هل عندكم كتابٌ؟ قال: لا إلاّ كتاب الله أو فَهمٌ أُعْطِيه رجلٌ مسلمٌ، أو ما في هذه الصّحيفة.

قال: قُلْت فما في هذه الصّحيفة؟، قال: العَقْلُ وفِكَاكُ الأَسِير، ولاَ يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بكَافِرٍ".

---

[135]- قلت: أي لا يُحصد كلؤها. والخلى الكلأ الرطب.

[136]- قلت: قال أبو عبيد: لُمعرّف. والمعنى لا يحلّ التقاطها إلاّ على سبيل التعريف بها.

[137]- قلت: أي أنّ ولي المقتول بالخيار، إن شاء قتل القاتِل، وإن شاء أخذ فداءه وهي الدّية.

[138]- صحيح مسلم 988/2.

[139]- صحيح البخاري 64/1.

مكتبة آل النيفر http://www.al-maktabeh.com

وعلى غِرارِ استنباط البُخاري ذهب القاضي الحسن الرّامُهرمُزي في كتابه "المحدّث الفاصل بين الرّاوي والواعي" في "باب الكتاب"[140] مستدلاّ بما جاء في آخره من إذن النّبيء صلّى الله عليه وسلّم بأن يكتبوا لأبي شاهٍ.

وساق أدلّة عديدة عدّها ثمانية وأربعون دليلا، وقد صدّر بهذا الحديث الذي أمر فيه النّبيء صلى الله عليه وسلّم بالكتابة لأبي شاه وثنّى بَعدَه بما يُفيد السّماح مع ذِكر فائدةِ الكِتَابةِ فروى عن عبد الله بن عمرو —بن العاص– قال:

«قلت يا رسول الله أُقيّد العِلْمَ

قال: نَعَمْ

قلت: وما تَقييدهُ

قال: الكِتَابُ»[141].

وهذا الحديث وإن كان فيه عبد الله بن المؤمّل الذي قال فيه أحمد: أحاديثه مناكير[142]، فقد رواه ابن عبد البرّ في "جامع بيان العلم وفضله"[143]، وابن عبد البرّ يتحرّى.

ثُمّ إنّ معنى الحديث ثابتٌ لأنّه ثَبتَ أنّ عبد الله بن عمرو بن العاص كان يَكْتُب، وهو ما ذَكَره البُخاري في الكتاب مِن أنّ أبا هريرة اعترف بأنّ عمرو بن العاص أكثر منه حديثا لأنّه كان يكتب وأمّا أبو هريرة فكان لا يكتب.

---

[140]– قلت: ينظر منه (ص: 363-378).

[141]– قلت: في المصدر السابق (ص: 364/ رقم: 315).

[142]– قلت: قاله في العلل ومعرفة الرّجال (567/1) وقال ابن حجر في التقريب (رقم: 3648): "ضعيف" وينظر الميزان للذّهبي (510/2-511).

[143]– جامع بيان العلم وفضله 73/1. قلت: حديث تقييد العلم رُوي من طرق مرفوعة وموقوفة وصحّح المرفوع العلاّمة الألباني في الأحاديث الصحيحة (5/ رقم: 2026).

مكتبة المهتدين الإسلامية

وإنّما كَتَب عبد الله بن عمرو بن العاص، وأكثرَ الكتابةَ لأنّ النّبيء صلّى الله عليه أمره بتقييد العلم، وهذا ممّا يصحّح أنّ الحديث الذي فيه عبد الله بن المؤمل ثابت بأدلّة كثيرة تُثْبتُ الرُّخْصةَ في كِتاب العِلْمِ[144].

من الصُّحف التي كَتَبَها الصَّحَابَةُ:

إنّ ما كتبه الصَّحابة الكرام، هو تدوين خاصّ، حُفِظت به السنّةُ منذ عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وما كتب الصّحابة هذه الصحائفَ، إلاّ وهم يعلمون أنّهم مَأْذُنُون بالكتابة مع أنَّ الكِتابةَ ضَرُوريّة.

ومن هذه الصحائف:

صَحيفةُ سعد بن عُبادة الأنصاري، ذكر هذه الصَّحيفة الإمام الترمذي في "جامعه"، في باب اليمين مع الشّاهد:

فبعد أن ذكر حديث أبي هريرة أنّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قَضَى رَسُول الله صلّى الله عليه وسلّم بِاليمِين معَ الشَّاهِدِ الواحِدِ.

قال رَبيعة وأخبرني ابنُ سعد بن عُبادة، قال: وَجَدْنَا فِي كِتَابِ سَعْدٍ أَنَّ النَّبيء صلّى الله عليه وسلّم قَضَى بِاليمِينِ مَعَ الشَّاهِدِ[145].

وفي الباب عن علي، وجابر، وابن عبّاس، وسُرَّق بن أَسَد الجُهني[146].

---

[144]- انظر جامع بيان العلم وفضله 71/1-77. قلت: وثبت عنه من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا بلفظ: "اكتب، فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلاّ حقٌّ" أخرجه أبو داود في كتاب العلم (رقم: 3646) وصحّحه الألباني في الصّحيحة (4/ رقم: 1532).

[145]- صحيح الترمذي بتحفة الأحوذي 280/2.

[146]- المصدر السابق.

مكتبة آل النيفر http://www.al-maktabeh.com

- ما كتبه عبد الله بن أوفى ذكر ذلك البخاري في "صحيحه" في مواضع ثلاثة:

الأوّل في باب: الجنّة تحت ظلال السّيوف[147]

قال: عن سَالم بن النَّضِر، مولى عُمر بن عبيد الله، وكان كَاتِبُه، قال: كَتَب إِليه عَبْدُ الله بن أبي أوفى أنَّ رَسُولَ الله صلّى الله عليه وسلّم قَالَ:

«واعْلَمُوا أَنَّ الجَنَّةَ تَحتَ ظِلال السُّيوفِ».

أفاد البخاري أنّ عبد الله بن أبي أوفى كتب إلى عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي وكان أميرًا على حَرْبِ الخَوارِجِ.

وأخرج البخاري هذا الحديث في كتاب "الجهاد والسير في ثلاثة مواضع في هذا الموضع، وفي باب "الصّبر عند القتال"[148].

وفي باب كان النّبيء صلّى الله عليه وسلّم إذا لم يقاتل أوّل النهار أخّر القتال حتّى تزول الشمس[149].

- نسخة سمرة بن جندب التي جمع فيها أحاديث كثيرة.

- صحيفة أبي هريرة ذكر صبحي السامرائي أنّ صحيفة أبي هريرة طبعها محمّد حميد الله[150].

- صحيفة أبي موسى الأشعري ذكر السامرائي في مقدّمة كتاب "الخلاصة في أصول الحديث" أنّها توجد مخطوطة في مكتبة شهيد علي باشا.

---

[147]- قلت: هو برقم (2812) وترجمة البخاري فيها "بارقة السوق" كذا في الطّبعة السلطانية (26/4) والطّبعة السلفيّة (6/33- فتح).

[148]- قلت: وهو برقم (2833).

[149]- قلت: وهو برقم (2966) كما أخرجه في باب: لا تمنّوا لقاء العدوّ برقم (3024) كما أخرجه في كتاب التمنّي في باب: كراهية لقاء العدوّ برقم (7237).

[150]- وسيأتي مزيد حديث عنها.

مكتبة المهتدين الإسلامية

- منسك جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري كان آخر من شهد العقبة في السّبعين من الأنصار وحمل عن النّبيء صلّى الله عليه وسلّم علما كثيرا نافعا (-78هـ).

قال الذّهبي: وله منسك صغير في الحجّ.

أخرجه مسلم فقد روى في صحيحه 44 حديثا في كتاب الحجّ.

وقال السّامرائي: توجد الصّحيفة في مكتبة شهيد علي باشا. وغيرها ممّا لو تتبّعه الباحث لظفر بما ينضاف إلى ما ذكر.

- الصّحيفة الصّادقة لعبد الله بن عمرو بن العاص، وتضمّ هذه الصّحيفة ألف حديث كما يقول ابن الأثير في كتابه "أسد الغابة"[151] وقد نقل منها الإمام أحمد في "مسنده" انظر الجزء التّاسع من ص235 والجزء العاشر بكامله وكذلك الحادي عشر والجزء الثاني عشر إلى ص50[152].

القطع بما رواه الصّحابة:

لا يدور بخلد أدنى ريب إذا نظرنا إلى الأدلّة المتوفّرة والتي ذكرنا بعضها نحكم بأنّ ما رواه الصّحابة رضوان الله عليهم، قد توفّرت له أسباب الضّبط والنّقل الشّبيه بالمتواتر. ويزيدنا يقينا أنّ ما رواه البخاري هو أمر مقبول من جهة أنّه إذا قيس بما هو متعارف لم يخرج عن المعهود في الأعراف.

وإذا أخذنا نموذجا ما رواه البخاري من الأحاديث عن الصّحابة نجد أنّ جملة ما رواه من الأحاديث 2596 عن 185 من الصّحابة والصّحابيات وهو عدد يمكن أن يبلغ حرفيّا أكثر من ذلك في أكثر الرّواة.

ثمّ إنّ الذين رووا عددًا كبيرا لا يبلغون إلاّ عدد أصابع يد واحدة

151- قلت: ينظر منه (3/ 349-351) وقال الذّهبي في السير (80/3): "يبلغ ما أسند سبع مئة حديث..".

152- يقصد الشيخ رحمه الله الطبعة التي بتحقيق أحمد محمّد شاكر.

مكتبة آل النيفر http://www.al-maktabeh.com

... وهم:

- أَنس بن مالك (268) حديثا

- وعبد الله بن عبّاس (217)

- وعبد الله بن عمر بن الخطّاب (270هـ)

- أبو هريرة (446)

- عائشة أمّ المؤمنين (242)

وأحاديث المكثرين رغم قلّتهم ليست ممّا لا يصدّقه العقل بل هي أمور اعتياديّة وما في "مسلم" لا يخرج عن ذلك العدد، أمّا "الموطأ" فرجاله عددهم؟؟[153]

التّدوين في عصر التّابعين:

إنّ الأدلّة التي قامت على أنّ مرويات الصّحابة مقطوع بها هي بعينها نؤيد أنّ مرويّات التّابعين كذلك فهي ليست محلّ رِيبة أو شكّ فضلاً عن إنكارها وادّعاءاتها لا يعتمد عليها. ثمّ إنّهم لم يكتفوا بالحفظ وحده، بل أضافوا إلى ذلك الكتابة.

ومن أقدم تدوين في الحديث النّبوي صحيفة همام منبّه الذي عاش سنة (40هـ) إلى سنة (113هـ) كما ثبت في "تهذيب التّهذيب"[154] وحقّقه صاحب "أصول الحديث وعلومه ومصطلحاته" (ص201).

153- هكذا بأصل الشيخ.

154- قلت: هو في (166/11-168) ويراجع تهذيب الكمال (31/ رقم: 6767) والسّير للذّهبي (544/4-556) وقيل في موته سنة (110هـ) ولعلّ الأقرب إلى الصواب (114هـ).

مكتبة المهتدين الإسلامية

لقي همّام بن منبّه أبا هريرة وكتب عنه كثيرا من حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وجمعه في صحيفة أطلق عليها اسم "الصّحيفة الصّحيحة" أسوة "بالصّحيفة الصّادقة".

يقول الدّكتور عجّاج الخطيب:

(إنّ الصّحيفة الصّحيحة) تصحّح الخطأ الشّائع في أنّ الحديث لم يدوّن إلاّ في أوائل القرن الهجري الثّاني، وذلك لأنّ همّاما لقي أبا هريرة قبل وفاته وقد توفي أبو هريرة سنة (59) للهجرة.

فمعنى ذلك أنّ هذه الوثيقة دُوّنت قبل سنة وفاته –وهي سنة تسع وخمسين[155]. وفي "تاريخ التّراث العربي" أثناء حديث عمّا بقي من آثارها همّام بن منبّه: أنّ مَعْمَر بنَ راشد قد سمع قسما من مضمون (الصّحيفة) من همّام، وقرأ عليه قسما آخر منها.

واعتنى بهذه (الصّحيفة الصّحيحة) الدّكتور محمّد حميد الله ونشرها في مجلّة المجمع العلمي العربي في دمشق في المجلّد (28) سنة (1953م) واعتمد على المخطوطين في الظّاهرية وشهيد علي[156].

ويوجد أثر آخر لأحد أعلام التّابعين وهو أبو الزّبير محمّد بن مسلم بن تدرس الأسدي الذي روى عن أعلام الصّحابة عبد الله بن عبّاس، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر بن الخطّاب، وعبد الله بن عمرو بن العاص وعائشة وجابر بن عبد الله وتوفّي سنة (126هـ).

وهذا الأثر هو ما جمع من أحاديثه عن غير جابر، وجمع هذا الأحاديث أبو الشّيخ عبد الله بن محمّد بن جعفر. ومنها نسخة في الظّاهرية من مخطوطات القرن السّابع الهجري[157]

---

[155]– أصول الحديث علومه ومصطلحاته ص201.

[156]– تاريخ التراث العربي 256/1.

مكتبة آل النيفر http://www.al-maktabeh.com

- ما كتبه أبو عديّ الزّبير بن عدي الهمذاني الكوفي (-137هـ).

يروى عن أنس بن مالك رضي الله عنه

بقي من آثاره بعض أحاديث في الظّاهرية في دمشق[158]

زيد بن أبِي أُنيسة أبو أسامة الرّهاوي من الكوفة (-125هـ)

من أشهر تلاميذه مالك بن أنس.

في تاريخ التّراث العربي أنّه بقي من آثاره أحاديث تقع في (16) ورقة.

إنّ هذه النّماذج الباقية طيلة قرون نعرف منها ما يؤيّد ما ذكرناه من أنّ التّسلسل الموثّق للأحاديث، لم تنقطع صلة منذ تلقي على النّبيء صلّى الله عليه وسلّم إلى العصور التي تركز فيها التّدوين الحديثي.

ابتداء التّصنيف الشّامل:

أفاد ابن عبد البرّ في "جامع بيان العلم وفضله" أنّ المبادرة الأولى إلى جمع الأحاديث وهي مبادرة في مفتتح القرن الثّاني الهجري.

أسند إفادته هذه إلى سعيد بن زياد مولى الزّبير قال سمعت ابن شهاب يحدّث سعد بن إبراهيم:

"أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمعِ السُّنن، فكتبناها دَفْتَرًا دفترًا، فبعث بها إلى كلّ أرض له عليها سلطان دفترا"[159].

[157]- المصدر السابق 257/1.

[158]- تاريخ التّراث العربي 258/1.

[159]- قلت: جامع بيان العلم وفضله (1/ 331- ط المحققة).

مكتبة المهتدين الإسلامية

يصف ابن عبد البرّ في "تجريد التّمهيد"[160] ابن شهاب بأنّه إمام هـذا الشّـأن وقـد تـرجم له في "التّمهيد"[161] ترجمة تدلّ على إمامته.

وتوفّي سنة (124هـ). وهو من مواليد سنة (58هـ) وهي السّنة الـتي توفّيـت فيهـا عائشـة رضي الله عنها.

تصانيف العلماء بالأمصار:

لما انتشر العلماء بالأمصـار، وكثـر الابتـداع مـن الخـوارج والـرّوافض دَوَّن العلمـاءُ الأحاديث الممزوجة بأقوال الصّحابة وفتاوى التّابعين وغيرهم فأوّل من جمع ذلك:

- ابن جريج– أبو محمّد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج(–150هـ).

ووقع التردّد فيمن أوّل من ألّف بالمدينة فقيل ابن إسحاق وهـو أبـو عبـد الله محمّـد بـن إسحاق (–151هـ).

وهذا لا يصحّ كما في "الفهرست" لأنّه كان مطعونا فيه غير مرضـي الطّريقـة ولّمـا ذكـر كتبه ابن النّديم في "الفهرست" سمّي كتاب السّيرة والمبتدأ والمغـازي ولم يـذكر لـه كتابـا في الحديث وذلك يدلّ على أنّه لم يؤلف.

وهذا ما ذكره ابن النّديم في "الفهرست" من الطّعن فيه وقـد أطـال الـذّهبي في ترجمتـه ثمّ ختمها.

فالذي يظهر لي أنّ ابن اسحاق حسن الحديث صالح صدوق، وما انفـرد بـه ففيـه نكـارةٌ فإنّ في حفظة شيئا وقد احتجّ به أئمّة، وقد استشـهد بـه مسـلم بخمسـة أحاديـث لابـن إسحق ذكرها في "صحيحه"[162]

---

[160]- قلت: هو المسمّى بالتقصّي (ص: 116).

[161]- (6/101-114 – ط المغرب).

مكتبة آل النيفر http://www.al-maktabeh.com

- وقيل: مالك وهذا هو الصّحيح وسيأتي مزيد إيضاح لهذا.
- والرّبيع بن صبيح (-160هـ) بالبصرة[163]
- أو حمّاد بن سلمة (-167هـ) بالبصرة
- مَعْمَر بنُ راشِد (-153هـ) باليمن
- جرير بن عبد الحميد بالري (-188هـ)
- عبد الله بن المبارك (-181هـ)

قال العراقي وابن حجر: "وكان هؤلاء في عصر واحد لا ندري أيّهم أسبق"[164]

الإمام مالك:

اشتهر من بين هؤلاء اشتهارا بالغا الإمام مالك بن أنس الأصبحي لأمرين:

أوّلهما: التزام النّاس بمذهبه الذي كان منتشرا بالمدينة وبالعراق وبمصر، وبإفريقية، وبالأندلس وبصقليّة.

ثانيهما "الموطأ" الذي رواه عنه العدد الجمّ وقد عقد القاضي عياض في "المدارك"[165] بابا خاصّا بهم:

باب ذكر من روى "الموطأ" من الجِلّة والأئمّة والمشاهير والثّقات عن مالك رحمه الله، وروى عن أكثرهم في المشرق والمغرب.

وقد ذكر فيه ثمانية وستين راويا من الذين رووا عنه مباشرة دون واسطة[166].

---

[162]- وهذا لا يصحّ من أجل أنّ محمد بن إسحاق./ قلت: لأنّه متكلّم فيه بعض الشيء وثبت عليه التدليس ينظر طبقات المدلسين لابن حجر (رقم   ).

[163]- فما ذكره أكرم ضياء من أنّه بالمدينة مخالف لما جاء في "تدريب الرّاوي".

[164]- تدريب الراوي للسيوطي ص40.

[165]- قلت: هو في "ترتيب المدارك" (86/2 - ط المغرب).

[166]- مقدمة القطعة المطبوعة من رواية ابن زياد.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وللإمام مالك عوالي أحاديثه خرّجها الحاكم أبو أحمد محمّد بن محمّد بن أحمد بن إسحاق الحافظ عن شيوخه المتوفّى سنة (378هـ).

وهي أربعة أجزاء حديثية.

والنّسخة الوحيدة في خزانة كاتبه نسخت سنة إحدى وثمانين وخمسمائة.

ومن محاسن الصُّدف أنّها أثبت عليها سَماع راوٍ كان بمكّة جاء في آخر السّماع:

"رواية محمّد بن إسماعيل بن علي بن أبي الصيف التميمي نزيل مكّة حرسها الله تعالى صاحب الكتاب، عن الحسن بن سيف الشهراياني إلى أن تصل الرّواية إلى المؤلّف".

وهذا الحاكم أبو أحمد غير الحاكم أبي عبد الله محمّد صاحب "المستدرك" الذي توفّي سنة (405هـ) وأمّا الحاكم هذا كما تقدّم توفّي سنة (378هـ): وهو صاحب "الأسماء والكنى".

ومن مميّزات "الموطأ" التّسلسل الوثيق بين الإمام وبين الرّسول صلوات الله وسلامه عليه حيث أنّه يروى عن ابن شهاب الذي أوّل من صنّف الأحاديث شاملا.

وقد روى عنه مالك في "الموطأ" مائة واثنين وثلاثين حديثا المسند منها اثنان وتسعون وسائرها منقطعة ومُرسلة[167].

وهذه تبلغ من خمس "الموطأ": وبذلك يتّضح كيف تحرّى مالك وكذلك رجال الحديث في التّثبت فيما أخرجوه في سهم.

---

[167]- تجريد التمهيد ص16.

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

العدد الرّتبي	اسم الصّحابي	عدد الأحاديث المرويّة عنه
1	أُبَيّ بن كعب	7
2	أُسامة بن زَيْد بن حارِثة	17/16
3	أُسَيد بن حضير الأنصاري	1
4	الأشعث بن قيس المندي	1
5	أَنس بن مالك الأنصاري	268
6	أهبان بن أوس الأسلمي	1
7	البَرَاء بن عازب الأنصاري	38
8	بُرَيدة بن الحصيب الأسلمي	3
9	بِلال بن رَباح المؤذّن الحَبشي	3
10	ثابت بن الضَّحَاك الأنصاري	2
11	ثابت بن قيس بن شمس الأنصاري	2
12	جابر بن سَمُرة بن جنادة الأنصاري	2
13	جابر بن عبد الله بن عمرو الأنصاري	98
14	جُبير بن مطعم النوفلي	9

مكتبة المهتدين الإسلامية

15	جَرير بن عبد الله البجلي	10
16	جُندب بن عبد الله القسري	8
17	حارثة بن وهب الخزاعي	4
18	حُذيفة بن اليمان العبسي	22
19	حزن بن أبي وهب المخزومي	2
20	حسّان بن ثابت بن المنذر الأنصاري	1
21	حَكيم بن حزام بن خويلد الأسدي	4
22	خالد بن زيد أبو أيّوب الأنصاري	7
23	خالد بن الوليد المخزومي	2
24	خبّاب بن الأرتّ الخُزاعي	5
25	خُفَاف بن إيماء الغِفاري الخُزاعي	1
26	رافع بن خديج بن رافع الأنصاري	6
27	رافع بن مالك العجلاني الأنصاري	3

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

28	رِفاعة بن رافع بن مالك العجلاني	3
29	الزُّبير بن العوام بن خويلد الأسدي	9
30	زيد بن أرقم الأنصاري	6
31	زيد بن ثابت الأنصاري	8
32	زيد بن خالد الجُهَني	5
33	زيد بن الخطاب العدوي	1
34	زيد بن سهل أبو طلحة الأنصاري	3
35	السائب بن يزيد الكندي	6
36	سُراقة بن مالك بن جعثم	1
37	سعد بن أبي وقّاص الزّهري	20
38	سعد بن مالك أبو سعيد الخدري	66
39	سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي	3
40	سفيان بن أبي زهير الأزدي	2
41	سلمان بن عامر الضبي	1
42	سلمان الفارسي	4

مكتبة المهتدين الإسلامية

43	سَلَمة بن الأكوع الأسلمي	20
44	سلمة الجرمي والد عمرو	1
45	سُليمان بن صرد الخزعي	1
46	سَمُرة بن جنادة السوائي	1
47	سَمُرة بن جندب الفزاري	3
48	سنين أبو جميلة السلمي	1
49	سهل بن أبي حثمة الأنصاري	3
50	سهل بن حنيفة الأنصاري	4
51	سهل بن سعد الساعد	41
52	سُويد بن النعمان الأنصاري	1
53	شدّاد بن أوس الأنصاري	1
54	شيبة بن عثمان بن أبي طلحة العبدري	1
55	صَخر بن حرب أبو سفيان الأموي	1
56	صدى بن عجلان أبو أمامة الباهلي	3
57	الصّعب بن جثّامة الليثي	3

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

58		طلحة بن عبيد الله التيمي	4
59		ظُهير بن رافع الأنصاري	1
60		عامر بن ربيعة العنزي	2
61		عائذ بن عمرو المزني	1
62		عُبادة بن الصامت الأنصاري	9
63		العبّاس بن عبد المطلّب بن هاشم	5
64		عبد الله بن أبي أوفى	15
65		عبد الله بن بشر المازني	1
66		عبد الله بن ثعلبة بن صعير	1
67		عبد الله بن جعفر بن أبي طالب	2
68		عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري	1
69		عبد الله بن الزُّبير بن العوّام الأسدي	10
70		عبد الله بن زُمعة بن الأسود الأسدي	1
71		عبد الله بن زيد بن عاصم	9

مكتبة المهتدين الإسلامية

	المازني	
72	عبد الله بن سلام	2
73	عبد الله بن عبّاس بن عبد المطّلب	217
74	عبد الله بن عثمان أبو بكر الصديق	22
75	عبد الله بن عمر بن الخطّاب العدوي	270
76	عبد الله بن عمرو بن العاص	26
77	عبد الله بن قيس أبو موسى الأشعري	57
78	عبد الله بن مالك الأزدي	4
79	عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي	85
80	عبد الله بن مغفّل المزني	8
81	عبد الله بن هشام بن زهرة التيمي	3
82	عبد الله بن زيد الخطمي	2
83	عبد الرّحمن بن أبزي الخزاعي	1

مكتبة آل التيفر
http://www.al-maktabeh.com

84	عبد الـــرّحمن بـــن أبي بكـــر الصديق	3
85	عبد الرّحمن بـــن جـــبر أبـــو عيسى الأنصاري	1
86	عبد الرّحمن بـــن سمـــرة بـــن حبيب العبشي	1
87	عبد الـــرّحمن بـــن عـــوف الزهري	9
88	عُتبان بن مالك الأنصاري	1
89	عثمان بن عفّان الأموي	9
90	عَدِيّ بن حاتم الطائي	7
91	عُروة بن أبي الجعد البارقي	2
92	عُقبة بن الحرث بن عامر بـــن نوفل النوفلي	3
93	عُقبة بن عامر الجهني	9
94	عقبة بن عمرو أبـــو مســـعود الأنصاري	11
95	علي بن أبي طالب بـــن عبـــد المطلّب	29
96	عمّار بن ياسر العبسي	4

97	عمر بن الخطّاب بن نوفل العدوي	60
98	عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي	2
99	عمرو بن أمية الضمري	2
100	عمرو بن تغلب النمري	2
101	عمرو بن الحرث المصطلقي	1
102	عمرو بن العاص السهمي	3
103	عمرو بن عوف الأنصاري	1
104	عِمران بن حصين الخزاعي	12
105	عَوْف بن مالك الأشجعي	1
106	عُوَيْمِر أبو الدرداء الأنصاري	4
107	العلاء بن الحضرمي	1
108	الفضل بن العبّاس بن عبد المطلّب	3
109	قَتادة بن النعمان الأنصاري	1
110	قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي	2
111	كعب بن عجرة البلوي	2

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

112	كعب بن مالك الأنصاري	4
113	مالك بن الحويرث الليثي	4
114	مالك بن ربيعة أبو أسيد الساعدي	4
115	مالك بن صعصعة الأنصاري	1
116	مُجاشع بن مسعود السلمي	1
117	مُجالد بن مسعود السلمي	1
118	محمّد بن سلمة الأنصاري	1
119	محمود بن الربيع الأنصاري	1
120	مِردَاس بن مالك الأسلمي	1
121	مروان بن الحكم الأموي	2
122	المسور بن مخزمة بن نوفل الزهري	8
123	المسيِّب بن حَزْن والد سعيد المخزومي	3
124	مُعاذ بن جبل الأنصاري	6
125	معاوية بن أبي سفيان الأموي	8
126	مَعقل بن يسار المزني	2

مكتبة المهتدين الإسلامية

127	مَعْنُ بن يزيد السلمي	1
128	مُعيقب الدوسي	؟؟؟؟

http://www.al-maktabeh.com

الحَاجَةُ إلى الطبقاتِ فِي عِلم الحديث

مكتبة المهتدين الإسلامية


http://www.al-maktabeh.com

الحَاجَةُ إلى الطبقاتِ فِي عِلم الحديث

سلك ابن سعد في كتابه "الطبقات" مسلكا خاصّا[168]، وهو ربط السيرة النبويّة بعلم طبقات الرّجال، فإنّه بعد أن أفاض في المصدر الأصلي للعلم الإسلامي، وهو السّيرة النبويّة شرع في الطبقات، وبذلك اتّصلت الفروع بالأصل، ولذلك ابتدأ من المنبع الأوّل، وهو مصدر علم الحديث.

ويدلّنا تنظيمه التاريخي في ابتدائه بالسّيرة النبويّة على أنّ الإسلام أهمّ مصادره هو علم الحديث بعد القرآن، ولذا اعتنى بعلم الحديث علماء المسلمين أوّلا وآخرا، لأنّ الإسلام مأخذه من النّبيء صلّى الله عليه وسلّم قرآنا وحديثا.

فالحديث لمدخليّته في الإسلام انصرفت العناية إليه بصورة خاصّة من النّاحية التّاريخيّة بخلاف القرآن لأنّه متلقّى تواترا منذ تلقيه عن النّبيء صلّى الله عليه وسلّم، فلهذا اختلفت مباحث السنّة الشّريفة عن مباحث الكتاب الكريم في علم أصول الفقه.

وذلك لأنّ ما بين دفّتي المصحف متواتر لتوفّر الدّواعي على نقله، ولهذا ما نقل آحادا فليس بقرآن، كما يفيده تعريف القرآن اصطلاحا بأنّه: "الكلام المنزّل على الرّسول صلّى الله عليه وسلّم المكتوب في المصاحف المنقول إلينا نقلا متواترا".

168- قلت: ابن سعد هو أبو عبد الله محمّد الهاشمي مولاهم البصري الحافظ نزيل بغداد وكاتب الواقدي (ت: 230هـ) صنّف في "الطبقات" ثلاثة تصانيف، والكبير منها كتاب حفيل جليل الفائدة، أثنى عليه وعلى مصنّفه الخطيب، فقال: كان من أهل العلم والفضل، صنّف كتابا كبيرا في طبقات الصحابة والتابعين إلى وقته، فأجاد فيه وأحسن، وهو في نفسه ثقة، كذا في: "فتح المغيث" للسخاوي (397/4) وينظر: "تهذيب الكمال" للمزّي (25/ رقم: 5237). و"السير" للذّهبي (664/10-667).

مكتبة المهتدين الإسلامية

ولذلك خرجت القراآت الشاذّة والأحاديث القدسيّة، وعُلِم من شرط التّواتر في تعريف القرآن، لأنّ المنقول آحادا ليس بمتواتر، لأنّ القرآن تتوفّر الدّواعي على نقله لكونه كلام الربّ جلّ وعلا، ولكونه مشتملا على الأحكام الشرعيّة ولكونه مُعجزا[169].

بخلاف السنّة فإنّها لم تكن منحصرة انحصار القرآن بين الدفّتين ومن أجل ذلك كانت مباحثها ممّا يتعلّق بالنقل، فيذكر في مباحثها أقسام الخبر من متواتر إلى آحاد، والعمل بخبر الواحد، وشرائط الرّواية من السنّ والإسلام، ورجحان الضّبط والعدالة حال الأداء، وهل يقبل مجهول الحال؟ كما يذكر في مباحثها التزكية وما يثبت به الجرح والتعديل، وعدالة الصحابة وغير ذلك.

فالأصلان الأوّلان في إثبات الأحكام؛ وهما القرآن والسنّة مختلفان من حيث النّقل، فالقرآن لا يحتاج إلى الأحكام التي تصحّح النقل والتي تحتاج إليها السنّة إذ لا يمكن فيه ما يمكن في السنّة من الوضع والضّعف لأنّ ما بين الدفتين لا تمكن الزّيادة عليه، ولا النّقص منه بخلاف الحديث فإنّه لم يكن محصورا بين الدفّتين بل هو موزّع على أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والنّقلة عنهم، فلهذا لمّا أراد المنصور أمر النّاس بالتزام "الموطّأ" ردّه مالك رضي الله عنه عن ذلك.

ذكر ابن عساكر بسنده إلى محمّد بن عمر وهو الواقدي صاحب ابن سعد قال سمعت مالك بن أنس يقول:

"لمّا حجّ المنصورُ، دَعاني فدخلت عليه فحادثني بقوله: إنّي عزمت أن آمر بكتبك التي وضعتها يعني الموطأ فتنسخ نسخا ثمّ أبعث بها إلى كلّ مصر من أمصار المسلمين بنسخة منها وآمرهم أن يعملوا بما فيها، لا يتعدّونه إلى غيره، ويدعوا ما سوى ذلك من هذا العلم المحدث فإنّي رأيت أصل العلم رواية أهل المدينة وعلمهم.

---

[169]- قلت: يراجع لهذا المستصفى للغزالي (2/9-10) وإرشاد الفحول للشوكاني (1/119-120) ومدخل إلى علوم القرآن والتفسير لفاروق حمادة·(ص: 16-20) والمقدّمات الأساسيّة في علوم القرآن لعبد الله الجديع (ص: 9-12).

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

قال -أي مالك- فقلتُ: يَا أمير المؤمنين لا تفعل هذا فإنّ النّاس قد سبقت إليهم أقاويل، وسمعوا أحاديث ورووا روايات وأخذ كلّ قوم بما سبق إليهم وعملوا به، ودانوا به من اختلاف النّاس وغيرهم وإنّ ردّهم عمّا اعتقدوه تشديدٌ فدع النّاسَ وما هم عليه وما اختار أهل كلّ بلد منهم لأنفسهم فقال - أي المنصور - لعمري لو طاوعتني على ذلك لأمرت به"[170]. ولمّا كانت السنّة منتشرة وموزّعة بحسب توزّع أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في الأقطار، احتاج الأصل الثّاني من أصول الإسلام إلى تاريخ معرفة الرّجال الرّواة حتّى لا يختلط الحابل بالنّابل.

فالطبقات ضرورية لمعرفة درجات الأحاديث المرويّة، ولهذا اتّجه التاريخ لخدمة الحديث خدمةً جُلّى، خلّدت أسماء الرواة وعرّفت بدرجاتهم، فليست رواية العدل الضّابط كرواية غيره ممّن مترلته في العدالة أو الضّبط متدنّية عن درجة العدل الضابط الكامل العدالة والضّبط فضلا عن فاقد العدالة والضّبط. ونستفيد هذا تلويحا لا تصريحا من جمع ابن سعد في "طبقاته" بين مصدر الأحاديث وهو النبيء صلّى الله عليه وسلّم وبين الرواة عنه على حسب العصور التي تقدّمته والتي عاشها[171].

---

[170]- كشف المغطى في فضل الموطأ لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر (-571هـ) (ص: 6-7).

قلت: في إسناد ابن عساكر الواقدي قال فيه الحافظ: "متروك مع سعة علمه" كذا في تقريب التهذيب (رقم: 6175) والميزان للذّهبي (662/3-663) ولا أظنّ هذه القصّة تثبت، فأين كان الأثبات الكبار من أصحاب مالك من أمثال القعنبي، وابن وهب وغيرهما حتى ينفرد بها هذا الإخباريّ الواهي!

[171]- قلت: لمعرفة الطبقات فوائد أجملها بعض من ألّف في فنّ الاصطلاح وهي كالآتي:

- تمييز ثبوت السّماع بين راويين أو غلبة ثبوته.
- تمييز الانقطاع في الإسناد.
- تزييف دعوى السّماع، وكشف الغلط أو الكذب.
- جرح الرّواة أو تعديلهم.

قال بعضهم: وبسبب الجهل بالطبقات غلط غير واحد من المصنّفين، فربّما ظنّ راويا راويا آخر غيره، وربّما أدخل راويا في غير طبقته.

مكتبة المهتدين الإسلامية

أسلوب الطبقات:

إنّ تقسيم التاريخ على طبقات هو أسلوب إسلامي أصيل كما هو معروف من أنّه من اختصاص المسلمين المؤرّخين الأوائل، يؤكّد هذا ما ذكره الدكتور فرانز روزنثال: "من أنّ أسلوب الطبقات أقدم تقسيم زمني في التفكير التاريخي الإسلامي وليست له أيّة علاقة في الأصل بطريقة التّرتيب على السنين التي كانت مألوفة في تقاليد التراجم الإغريقية ودخلت الأدب العربي في زمن متأخّر مع التراجم الإغريقية"[172].

وعندي أنّ منشأ الطبقات أُخِذَ من حديث النّبيء صلّى الله عليه وسلّم وهو ما رواه عمران بن حصين عن النبيء صلّى الله عليه وسلّم قال:

«خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم قَال عمران: فَلاَ أَدْرِي أَذْكر بعدَ قَرنه قَرْنَيْنِ، أَوْ ثَلاَثًا ثُمَّ إنَّ بَعْدَكُم قومًا يَشْهَدُونَ وَلاَ يُسْتَشْهَدُونَ ويَخُونُونَ وَلاَ يُؤْتَمَنُونَ، وَيَنْذِرُونَ وَلاَ يَفُونَ وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ»[173].

رواه البخاري[174]، ومسلم[175]، والترمذي[176]، وأبو داود[177].

فهذا الحديث قَسم الأمَّة إلى قرون، وفضّل بين قرن وقرنٍ فالرُّواة تَبَعٌ لتلك القرون. فتاريخهم يأتي على حسب ذلك فنشأت الطبقات[178].

فيراجع: مقدّمة ابن الصلاح (ص: 665-667 محاسن الاصطلاح للبلقيني) وفتح المغيث للسخاوي (394/4) وبحوث في تاريخ السنّة المشرّفة لأكرم ضياء العمري (ص: 72-73 و179-180) وتحرير علوم الحديث للجديع (107/1-110) ومقدّمة كتاب السير لبشار عوّاد (97/1-108).

[172]– "علم التاريخ عند المسلمين" للدكتور فرانز روزنثال (ص133).

[173]– قلت: لأنّه من كثرة الأكل وليست من صفات الكرماء والرّجال. ينظر "المشارق" لعياض (220/2).

[174]– قلت: في الشهادات (رقم: 2651).

[175]– قلت: في فضائل الصحابة (رقم: 2535).

[176]– قلت: في الفتن (رقم: 2221).

[177]– قلت: في السنة (رقم: 4657)..

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

ومن المتحتّم أن نبيّن أنّ الطبقات مُعتبر فيها أصـــلا، وبالـــذّات المصـــدر الأوّل للحـــديث، وهو النبيء صلّى الله عليه وسلّم ومَنْ يتّصل به، فلهذا كانـــت الطبقـــة الأولى هـــم الصّـــحابة والابتداء بهم قدر مشترك بين كافّة المؤرّخين للرّجـــال مثـــل مترجمنـــا ابـــن ســـعد، وخليفـــة الخيّاط[179].

وبالطبع إنّ الأخذ بهذا الابتداء إنّما هو بالنســـبة للمـــؤرّخين الـــذين التزمـــوا الطبقـــات في تاريخهم للرّجال دون المؤرّخين لهم بأسلوب خاصّ آخـــر في تـــاريخهم وهـــم الـــذين التزمـــوا الترتيب على الحروف مثل البخاري في "تاريخه" الذي أقامه على ترتيـــب ألـــف بـــاء، وحتّـــى هؤلاء لم يُهملوا الطبقاتِ في نصّهم على ترجمة الراوي مِن أيّ الطبقات هو.

1. أبو بكر الصديق رضي الله عنه
2. عمر بن الخطاب رضي الله عنه
3. عثمان بن عفان رضي الله عنه
4. علي بن أبي طالب رضي الله عنه
5. أبي بن كعب
6. أبان بن سعيد بن العاص
7. الأرقم بن أبي الأرقم
8. بُرَيدةُ الأسلمي
9. ثابت بن قيس بن شمس
10. جهم بن الصلت بن مخرمة

178– قلت: قد أشار العيني في شرحه للبخاري إلى أنّ خير القرون الصحابة، ثمّ التابعون، ثمّ أتباع التّابعين. عمدة القاري (170/16).

179– قال الدكتور أكرم ضياء العمري: "إنّ كتابي خليفة بن خياط، ومحمّد بن سعد في تراجم المحدّثين، قد وضعا لخدمة علم الحديث، ومن ثمّ جاء ترتيب كتابيهما على الطبقات ملائما لهذا الغرض حيث استعملا الطبقة للدّلالة على القوم المتشابهين من حيث اللقاء والسنّ، وبعبارة أدقّ من حيث تقاربهم في السنّ وفي الشيوخ الذين أخذوا عنهم" بحوث في تاريخ السنة المشرّفة (ص: 179).

مكتبة المهتدين الإسلامية

11. جهم بن سعد
12. حَنظلة بن الربيع بن صيفي الكاتب
13. حُويطب بن عبد العزى
14. الحصين بن نمير
15. حاطب بن عمرو
16. حُذيفة بن اليمان
17. أبو أيّوب الأنصاري
18. خالد بن سعيد بن العاص
19. خالد بن الوليد بن المغيرة
20. زيد بن ثابت الأنصاري
21. الزّبير بن العوام
22. سعيد بن سعيد بن العاص
23. السجل
24. شرحبيل بن حسنة
25. أبو سفيان صخر بن حرب
26. طلحة بن عبيد الله
27. عامر بن فهيرة
28. عبد الله بن الأرقم
29. عبد الله بن عبد الله بن أبي سلول
30. عبد الله بن رواحة
31. عبد الله بن سعد بن أبي سرح
32. أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد
33. عبد الله بن زيد
34. عمرو بن العاص
35. العلاء بن الحضرمي
36. العلاء بن عقبة

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

37. عبد العُزَّى بن خطل

38. عقبة

39. محمد بن مسلمة

40. مُعاوية بن أبي سفيان صخر

41. مُعيقب بن أبي فاطمة

42. المُغيرة بن شعبة الثقفي

43. يَزيد بن أبي سفيان صخر بن حرب

44. رجل من بني النّجّار


http://www.al-maktabeh.com

خَليفةُ بن الخَيَّاطِ وطبقاته


http://www.al-maktabeh.com

خَليفةُ بن الخَيَّاطِ وطبقاته

اسمه ونسبه:

هو خليفة بن خيّاط بن أبي هبيرة خليفة بن خياط الشَّيباني العُصْفُريّ[180] البصري: ويُعرف بِشَبَابٍ[181]، وكنيته : أبو عمرو.

شيوخه:

أخذ خليفة بن خيّاط عن شيوخ عصره البارزين في علم القرآن والحديث، والتاريخ والأنساب، فكان بذلك قد تثقّف من كلّ فنّ من علوم عصره بحظّ وافر.

وقد تلقّى القراءات عن شيوخها المبرِّزين فيها، ومنهم: وَرقاء بن عَمْرو أبو بشر اليشكري، وذكر الهُذلي في كتابه "الكامل" أنّه، أخذ عنه شباب[182]، وجاء في "غاية النّهاية": أنّه أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وهو ما ذكره نَقْلاً عنه الأستاذ أكرم ضِياء العُمري "في ترجمته له"[183] وذلك بعيد لأنّ أبا عمرو العلاء توفي سنة (154هـ) والعصفوري توفّي سنة (240هـ) وهو من أبناء الثمانين فكيف يمكن أن يروي عنه لأنّ أبا عمرو بن العلاء توفي قبل ولادة ابن خيّاط لأن ولادته إذا كان من أبناء الثمانين تكون سنة (160هـ)، وإنّما كانت ولادته تلك السنة لأنّه توفّي سنة (240هـ).

---

[180]- العُصفري بضم العين المُهمَلة وسكون الصاد المهملة وضم الفاء، وبعدها راء، وهذه النسبة إلى العصفر الذي تُصبغ به الثياب حمراء. الوفيات (244/2)، / قلت: يراجع الأنساب لابن السمعاني (67/8-68)، واللّباب لابن الأثير (344/2-345).

[181]- قلت: هو بفتح المعجمة وموحَّدتين الأولى خفيفة، التقريب لابن حجر (رقم 1743، ط ابن رجب).

[182]- في غاية النّهاية أخذ عنه شبابه وهو تحريف 352/2.

[183]- في مقدّمة كتاب الطبقات لخليفة بن خياط، (13م – ط أولى، بغداد 1967م).

مكتبة المهتدين الإسلامية

والظّاهر أنّه وقع تحريف في "غاية النّهاية" لابن الجزري وصواب العبارة : "أخذ عن ورقاء بن عمر عن أبي عمرو بن العلاء" فَحُرِّفت "عن" بالواو وبُدِّل، لهذا إنّ ابن الجزري حين ذكر أبا عمرو بن العلاء هذا هو أحد القُرَّاء السبعة، وهو سَنَدُ القُرّاء في كثير من البُلدان الإسلاميّة[184].

هذان من شيوخ القرآن، وأمّا شيوخه في الحديث فكثرة، وهم الذين لهم الأثر البارز في تأليفه في "الطبقات" وهم المُمَهّدون له ما استعان به في كتابة "تاريخه" سواء اعتمد عليهم في "الطبقات" أم لا.

- وفي طليعة هؤلاء الشيوخ: أبو داود الطيالسي، وهو سُليمان بن داود بن الجارود الفارسي، البَصْري، كتب عن ألف شيخ. قال ابن المديني: "ما رأيت أحفظ منه"[185].
قال ابن كثير: "وهو أحد الحُفّاظ"[186].

وتوفّي سنة (204هـ) وفي هذه السنة توفّي الإمام الشهير محمّد بن إدريس الشافعيّ.

وأبو داود الطيالسي غير أبي داود السّجستاني صاحب "السنن"[187].

- وابن عُيينة:

وهو سُفيان بن عيينة بن مَيمون، وهو العلاّمة الحافظ شيخ الإسلام محدّث الحرم، مولى محمّد بن مُزاحم، وهو من تلاميذ الزُّهري، وكان الطلبة يزدحمون عليه أيّام الحجّ.

قال الشافعي: "لولا مالك بن أنس، وسُفيان بن عُيينة لذهب علم الحجاز"[188].

---

[184]- قلت: ترجمته وأخباره عند الذّهبي في معرفة القرّاء الكبار (100/1-105)، وابن الجزري في غاية النهاية (288/1-292).

[185]- قلت: رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (27/9) وذكره المزّي في تهذيب الكمال (405/11).

[186]- البداية والنّهاية (255/10).

[187]- قلت: ينظر: تهذيب الكمال للمزّي (11/ رقم: 2507 — وهامش المحقّق).

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

وقال عبد الرحمن بن مَهْدي: "كان ابن عُيينة أعلم النّاس"[189].

وقد اتّفقت الأئمة على الاحتجاج به[190].

توفّي سنة (198هـ) وفي هذه السنة توفّي عبد الرحمن بن مهدي.

إنّ هذين الشيخين المُقَدَّمين في الحديث يكفي ابنَ خيّاط أن يكون من طلبتهما، وإن كان له شيوخ آخرون ومن هؤلاء الشيوخ:

- يزيد بن زُرَيع
- عبد الرّحمن بن مهدي
- إسماعيل بن أُميّة
- بِشر بن المفضّل
- كَهْمسُ بن المِنهال
- مُعاذ بن معاذ العنبري
- مُعتَمِرُ بن سُليمان
- وخلق كثير

انظر في شيوخه "تهذيب التهذيب" ج 3/ص 160.

تلاميذه:

دعا التوسّع العلميّ المتجمع في ابن خيّاط إقبال الطلبة عليه، ويؤكد ذلك أنّ العِلمين مطمَحَ الأنظار في عصْره، وهما الحديث والتاريخ، كان قد برَّز فيهما وجمع الشيء الكثير من ذلك.

188- قلت: رواه ابن أبي حاتم في تقدمة المعلافة (12/1 الجرح) والجوهري في مسند الموطإ (رقم: 43 بتحقيقي) ويراجع تخريجه في كتاب الجوهري.

189- قلت: رواه ابن أبي حاتم في التقدمة (32/1) وعنده "من أعلم الناس بحديث الحجاز".

190- قلت: قال فيه الحافظ: "ثقة حافظ فقيه إمام من حُجّة"... التقريب (رقم: 2450).

مكتبة المهتدين الإسلامية

وإنّما كانا مطمح الأنظار، لأنّ الحـــديث السّـــندُ الأقـــوى في فَهْـــم الشّـــريعة، والتّـــاريخ الوَسيلة الوحيدة للحصول على الأحاديث المعتمـــدة لِوُجـــود الوضّـــاعين، واندساســـهم بـــين العلماء لترويج ما وضعوه، فتمييزُ ما ثبت عن رسول الله صـــلّى الله عليـــه وســـلّم ممّـــا هـــو مُختلق موضوع لاَ يكون إلاّ بالتاريخ، لمعرفة الرّجال الصّـــادقين مـــن الوضّـــاعين والضّـــعفاء وغيرهم.

وسرد جماعة من تلاميذه ابن حجر في كتابه "تهذيب التهذيب" ومنـــهم إبـــراهيم بـــن عبـــد الله بن الجُنيد الخُتّلِيّ.

وأبو يَعْلَى الموصلي (-307هـ) وله تسع وتسعون سنة[191].

وأبو بكر بن أبي عاصم

وأحمد بن علي الأبّار

وحرب الكرماني

وعبد الله بن ناجية

والحسن بن سُفيان

ويعقوب بن شَيبة

وتمّام الصنعاني

وجماعة.

ومن أشهر تلاميذه:

---

[191]- قال ابن كثير: "وكان حافظا خيِّرا حَسَن التّصنيف عدْلا فيما يرويه ضَابطا لما يُحدّث به"، ج11 ص130. قلت: يقصد شيخنا رحمه الله البداية والنّهاية وتراجع أخباره في: السير للذّهبي (14/174-182) ويراجع مقدّمة المسند له بقلم الشيخ حسين سليم أسد (1/9-25).

مكتبة آل النيفر http://www.al-maktabeh.com

1) **البخاري:**

وهو من أجلّ من تلقّى عنه، وهو أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري صاحب "الصّحيح"، وصاحب "التّواريخ"، و"الأدب المفرد"، وغيرها من الكتب وكلُّ كُتبه عليهنّ الاعتماد في النّاحية التي ألّف فيها.

وهو إمام الحُفّاظ بالإطلاق كان يحفظ ثلاثمائة ألف حديث وكانت وفاته سنة (256هـ).

2) **عبد الله بن حنبل:**

هو عبد الله بن أحمد بن حنبل الشّيباني، البغدادي، أبو عبد الرّحمن، روى عن أبيه، وقد اشتهرت روايته عن أبيه عنه، وقد قال في حقّه: (ابني عبد الله محفُوظٌ من عُلماء الحديث)[192] وهو جِهْبَذٌ بنُ جِهْبَذٍ، وتوفّي سنة (290هـ)[193].

3) **الدَّارِميُّ:**

وهو أبو محمّد عبد الله بن عبد الرّحمن الدَّارِميُّ -بكسر الراء- نسبة إلى دَارِم بن مالك، وقد أخرج مسلم حديثه في "صحيحه"[194] وهو صاحب "المسند" المشتهر بمسند الدَّارمي أحد حفَّاظ الدّنيا الأربعة وهم: أبو زُرعة بالرَّيِّ، ومسلم بن الحجّاج بنَيسابور،

---

[192]- قلت الذي في تاريخ بغداد (376/9): "ابني عبد الله محظوظٌ من علم الحديث، أو من حفظ الحديث – إسماعيل الخطبي يشكّ – لا يكاد يذاكرني إلاّ بما لا أحفظ" وعنه المزّي في تهذيب الكمال (289/14) والذهبي في السير (520/13) والتذكرة (666/2) والظّاهر أنّه وقع تصحيف في تهذيب التهذيب لابن حجر (142/5) فتغيّرت عبارة "محظوط" إلى "محفوظ" كما تصحّفت كلمة "الخطبي" إلى "الخطمي" ولم ينتبه إلى ذلك شيخنا رحمه الله والله أعلم.

[193]- قلت: تراجع أخباره: في تاريخ بغداد (374/9-376) وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى الفرّاء وهامشه (5/2-20) وتهذيب الكمال (14/ رقم: 3157- وهامشه) والسير (516/13- 526).

[194]- قلت هو في: رجال مسلم لابن منجويه (2/ رقم: 757) والتقريب لابن حجر (رقم: 3434).

مكتبة المهتدين الإسلامية

وعبد الله بن عبد الرّحمن بسمرقند، ومحمّد بن إسمعيل ببُخـــارى[195]، وتـوفّي الــدَّارمي ســـنة (256هـ)[196].

4) بَقِيٌّ بنُ مَخْلَدٍ:

هو أبو عبد الرّحمن بَقي بن مَخْلد الأندلســـي المُتـــوفّى ســـنة (276هـــ) وســـنتحدّث عنـــه حين ذِكر راوي كتابه "الطبقات"[197].

علمه ومترلته:

هو كما قال ابن خلكان:

"كان حافظًا عارفًا بالتواريخ وأيّام الناس"[198] هـــذا وصـــفه الحقيقـــي لكنّـــه قـــد أراد أن يجمع بين التاريخ والرِّواية للحديث ولكنَّه لم يوفَّـــق في الناحيـــة الثانيـــة كمـــا وُفِّـــق في الأولى كما قال علي بن المديني (-234هـ):

"لَوْ لَمْ يُحدِّث شَبَابٌ لَكَانَ خَيْرًا لَهُ"[199].

وتمنّي ابن المَديني أنّه لو لم يَروِ لكان خَيرًا له، ليس لكونه غير صـــالح للرّوايـــة عنـــه، وإنّمـــا لكونه لم يلحق الطبقة العُليا من الرواة.

195- قلت ذكره المزّي في تهذيب الكمال (214/15) والذّهبي في السير (226/12).

196- قلت تراجع أخباره: في تاريخ بغداد (29/10-32) وتهذيب الكمال (15/ رقم:3384) والسير (224/12-232) وينظر هامش التهذيب.

197- قلت: تراجع أخباره في: أخبار الفقهاء والمحدثين بالأندلس للخشني (ص:49/ رقم: 58) وتاريخ ابن الفرضي (107/1-109) والجذوة للحميدي (ص:177-179) والصّلة لابن بشكوال (116/1-119) وكتاب الدكتور نوري معمّر "بقي من مخلد شيخ الحفاظ بالأندلس".

198- وفيات الأعيان (243/2-244. ط، دار الثقافة بيروت).

199- قلت: رواه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (935/3 – ط دار الفكر بيروت) وعنه الذّهبي في ميزان الاعتدال (665/1) (165/3).

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

وشأنه شأن رجال الحديث بين النقّاد فمنهم من يُليّنه، ومنهم من يعتمده، فإذا نظرنا إلى ابن أبي حاتم في كتابه "الجرح والتّعديل"[200] نراه يُليّنه حيث يقول:

(وسألت أبي عنه، فقال: لا أحدّث عنه، هو غيرُ قويّ كتبت من مسنده أحاديث ثلاثة عن أبي الوليد فأتيت أبا الوليد، وسألته عنها فأنكرها، وقال:

ما هذه من حديثي

فقلت له كتبتها من كتاب شباب العُصفُري فعرفه، وسكَنَ غَضَبُهُ)[201].

تحتمل هذه الفقرة أنّ أبا الوليد سكن غضبه لأنّه عرف أنّها من روايته أو أنّ أبا الوليد لّما علم أن شبابا هو الذي رواها سكن غضبه لأنّه لا يُعتَمد، فما رواه عنه لا يأخذ النّاس به.

وقال ابن أبي حاتم:

"انتهى أبو زرعة إلى أحاديث كان أخرجها في "فوائده" عن شباب[202] العصفري، فلم يقرأها علينا، فضربنا عليها وتركنا الرواية عنه".

وهذا من ابن أبي حاتم أنّه لا يرى الرواية عنه لأنّ أبا زرعة أخرج أحاديثه ولم يقرأها وذلك إعراض عن أحاديثه وإنباء بأنّها لا تستحقّ الرّواية، وإذا نظرنا إلى البخاري في "تاريخه" نراه يذكره بما يأتي:

---

[200]- الجرح والتعديل (3/378/ رقم: 1728).

[201]- قلت: علّق العلاّمة المعلّمي بالهامش قائلا: "سكون غضب أبي الوليد يشعر بأنه لم يكذب خليفة، ويحتمل أن يكون شباب قد استكثر من حديث أبي الوليد أخذًا من أصوله، وكانت تلك الثلاثة ممّا لا يحفظه أبو الوليد، فأنكرها، ثمّ لّما عرف أنّ شبابًا هو رواها عنه حملها على أنّها عنده في أصوله، ولكنّه لا يحفظها، وكأنّه لهذا الاحتمال اقتصر أبو حاتم على قوله: "غير قويّ".

[202]- قلت: هو في الجرح والتّعديل (3/379).

مكتبة المهتدين الإسلامية

"خليفة بن خيّاط العُصفري أبو عمرو البصري يقال له: شَبَاب، سَمِعَ يزيد بن زُريع"[203] وهذا من البخاري كأنّه توقُّفٌ في شأنه[204].

وقد تولّى الدّفاع عنه ابن عَدِي. وهذا ما ذكره تفنيدا لما روي عن علي بن المَديني أنّما يروي هذا عن علي بن المديني الكُدَيمي: "والكُديمي لا شيء، وشباب من متيقّظي رُواة الحديث، وله حديث كثير، وتاريخ حسن، وكتاب في طبقات الرجال"[205].

فابن عَدِيّ يرى أنّ ما قدح به ابنُ المديني خليفةَ بن خيّاط لا يصحّ عنه، فهي رواية باطلة لأنّها عن طريق الكُديمي[206].

وقد اقتصر الذّهبي في "تذكرة الحفّاظ" على توثيقه حيث قال: قال ابن عديّ مستقيم الحديث صدوق من متيقظي الرواة[207]، والتحقيق في هذا الموقف المضطرب أنّه وإن روى عنه البخاري في "صحيحه" فليس من الذين بلغوا الدرجة المتازة في رواية الحديث ويوضّح هذا أنّ البُخاري وإن أخرج له في "الصحيح" فإنّه كما قال الحافظ ابن حجر:

" لم يُحدّث عنه إلاّ مقرونا، وإذا حدّث عنه بمفرده علّق أحاديثه[208]، فهو من رجال "الصحيح" من الدّرجة الثانية، و لم يخرّج له من أصحاب

---

[203]- قلت: في التاريخ الكبير (191/3/ رقم: 652).

[204]- قلت: في هذا نظر فقد يكون توقف البخاري لعدم استحضاره شيئا في أمره في ذلك الحين، بدليل قوله فيه مقارب الحديث كما في آخر العلل الكبير للترمذي (ص: 393/ رقم: 114) ولو لم يكن كذلك لما خرج عنه في صحيحه ولو مقرونا بغيره والله أعلم.

[205]- قلت في: الكامل (935/3) وفي آخر كلامه: "ولخليفة من الحديث الكثير ما يستغني أن أذكر له شيئا من حديثه وهو مستقيم الحديث صدوق".

[206]- قلت: وقال الذهبي أيضا: "وثقه بعضهم ... وليّنه بعضهم بلا حُجّة" كما في سير أعلام النبلاء (473/11) وقال أيضا في المغني في الضعفاء: "حافظ مصنّف صدوق تكلّم فيه عليّ بن المديني بما لا يقدح فيه، وبما لا يصحّ عن علي لأنّه من رواية الكديمي المتروك".

[207]- الطبقات للذهبي 22/2.

[208]- تهذيب التهذيب 161/3.

مكتبة آل النيفر http://www.al-maktabeh.com

كتب الحديث أحدٌ غير البخاري فهو من أفراد رجاله"[209].

مؤلفاته:

أوّل من تحدّث على مؤلفات شباب العصفري ابن النديم في "الفهرست"[210] فقد جاء فيها: شبابُ العُصفري واسمه خَليفة بن خيّاط من أهل البصرة وله من الكتب:

1- كتاب "الطبقات"

2- كتاب "التاريخ"

3- كتاب "طبقات القُرّاء"

4- كتاب "تاريخ الزَّمنى والعُرجان والمرضى والعُميان"

5- كتاب "أجزاء القرآن وأعشاره وأسباعه وآياته"[211]

فابن النَّديم قد ذكر أكثر كتبه، ولم يترك منها إلاّ قليلَ القليلِ ممّا يدلّ على أنّ كتبه كانت معروفة مشتهرة في العصور الأولى، فابن النّديم وهو من رجال القرن الرّابع الهجري يخُصّه بعنايته كسائر المؤرخين من رجال الحديث أمثال البخاري ومسلم، وما ذلك إلاّ لأنّه من عُمَد تاريخ رجال الحديث.

وينقسم الكلام على كُتبه إلى قسمين: كُتبه المطبوعة وكتبه الأخرى التي لم يوقف لها على أثرٍ.

قلت: قال ابن حجر في هدي الساري (ص:401): "وجميع ما أخرجه له البخاري أن قرنه بغيره. قال: حدّثنا خليفة وذلك في ثلاثة أحاديث وإن أفرده علّق ذلك. فقال: قال الخليفة، قاله أبو الوليد الباجي. ومع ذلك فليس فيها شيء من أفراده والله أعلم" وللعلاّمة بشار عوّاد في تعليقه على تهذيب المزّي كلام محقّق (8/318-319) وينظر: تحرير التقريب له (1/ رقم: 1743).

[209]- قلت: ينظر: أسامي شيوخ البخاري لابن عدي (ص 123/رقم: 85) والتعديل والتجريح للباجي (2/ رقم: 241).

[210]- ابن النديم المتوفّى (385هـ) وكتابه الفهرست جعله فهرسا للعلوم والكتب انظر الفنّ السادس من المقالة السادسة ص: 288 فيه: شبيب وهو خطأ.

[211]- قلت: ينظر مقدمة الدكتور أكرم العمري لكتاب الطبقات (13م – 14م).

مكتبة المهتدين الإسلامية

أمّا كتبه المطبوعة فكتابان:

1) الأول "الطبقات" وسنخصّه ببحث مستفيض فيما يأتي.
2) "التاريخ" وهو من الكتب المبنية على منهج الحَوْليات كتاريخ الطبري الشهير، وهو الترتيب الزمني للأحداث.

وابتدأه من عصره صلّى الله عليه وسلّم إلى سنة (232هـ).

استهله بالتعريف بفضل التاريخ، ونصّه في ذلك قال خليفة بن خياط:

"هذا كتاب التاريخ، وبالتاريخ عَرفَ النّاس أمر حجّهم وصَوْمهم، وانقضاء عِدَدِ نسائهم، ومحلّ ديونهم يقول الله تبارك وتعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنْ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالحَجِّ**،/ البقرة (189)﴾.

قال خليفة: حدّثنا يَزيد بن زُرَيع قال:

نا سعيد، عن قتادة قوله تعالى: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ والحَجِّ**﴾.

قال: سألوا نبيَّ الله عن ذلك لِمَ جُعلت هذه الأهلّة؟ فأنزل الله ما تَسْمَعون هي مواقيت للنّاس فجعلها لصوم المسلمين وإفطارهم، وحجهم، ومناسكهم وعدّة نسائهم في أشياء.

والله أعلم بما يُصلح به خَلْقه[212].

وبعد ذلك أتى بفصلٍ قيّم يتعلّق بمبدأ التاريخ منذ الخليقة فإنّهم أرّخوا من هبوط آدم عليه السلام إلى الأرض، ثمّ سلسل مبادئ التاريخ عند الأمم وحقّق الرّوايات التي روت كيف جمع عُمر بن الخطاب المُهاجرين والأنصار للمشاورة في مبدإ التاريخ الإسلامي وأيّة حادثة يأخذونها لذلك وأيِّ شهرٍ.

---

[212]- تاريخ ابن خيّاط 1/5-6.

http://www.al-maktabeh.com

وصدَّر بما رواه عن عبد العزيز بن أبي حازم، عن سهل بن سعد الساعدي، قال: "أخْطا النَّاس العدَدَ ما عَدّوا منْ مبعثِ رسول الله صلى الله عليه وسلّم، ولا مِنْ وفاته، وما عدّوا من مَقْدَمه المدينة"[213].

وهذه الرواية هي التي اعتمدها البُخاري في "صحيحه" في باب التاريخ ومن أين أرّخوا التّاريخ[214].

فما جاء في تاريخ ابن خياط هو بعينه جاء في "صحيح البخاري" إلاّ تغييرا طفيفا فابن خيّاط روى عن القعنبي، وإسحاق بن إدريس والبخاري اقتصر على رواية القعنبي، وهذا التوافق بين الروايتين يُوضّح لنا أنّ ابن خياط يعتمد في "تاريخه" على الرّواية الصّحيحة.

ثمّ أتى بمجمل السّيرة النبوية، مقسّما لها قِسمين ما قبل الهجرة، وما بعدها، فما قبل الهجرة لم يفصّله على السنين وذلك لأن حياته عليه الصّلاة والسّلام في مكّة هي قبل التاريخ الهجري فيَعسُر ضبطها بالسِّنين.

وأمّا ما بعد الهجرة فقد ضبطه بحَسَب سِني الهجرة مُبتدئًا بالسنة الأولى، ذاكرا أحداثها، وهكذا إلى الانتهاء من سني الهجرة من حياته عليه الصّلاة والسّلام.

وتابع طريقة الحَوْليات في "تاريخه" بعد الهِجرة النبوية إلى أن وَصَل إلى السنة التي أنهى فيها كتابة "تاريخه" وهي سنة (232هـ) وهذه السنة لم يذْكر فيها إلاّ من أقام الحجّ، وهو محمّد بن داود.

وطريقته: أنّه يَسوق الأخبار الحادثة في الحَوْل الذي وقعت فيه، فإذا فرغ من الأحداث الجارية في السنة المؤرخة ذكر من أدركتهم الوفاة في تلك السنة.

وهذه الطريقة الحولية بما تتضمّنه من أحداث ووفيات بقيت مسلوكة عند المؤرخين إلى عَهْدٍ قريب. فالتسلسل الزّمني هو المِحور الّذي يَنْبني عليه التاريخ.

---

[213]- قلت: ينظر منه (7/1).

[214]- 171/5 المنيرية.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وتاريخه هذا من أقدم التواريخ فقيمته في تسجيل التاريخ القديم للقرنين الأوّل والثّاني: وهما من أحفل عُصور التاريخ الإسلامي أيّام نضارة الخلافة وقُوّتها.

وقد قدّم فيه أُسسًا من التاريخ السياسي في الإدارة والقضاء، وما يتّصل بهما من حوادث جادّة في تلك الحِقب الغابرة.

وبجانب هذه القيمة له قيمة أخرى وهي: تسجيله للوفيات التي حدثت في كلّ سنة مُقتصرا على الاسم وذلك لاكتفائه بالطبقات التي عُني فيها بالتراجم، وهذه الوفيات تُمثّل جانبا من جوانب الطبقات، لأنّ تاريخ وفاة المترجم من متمّمات التّرجمة.

وهذه التراجم تشملُ العديد من رجال الحديث مَضمومًا إليهم رِجال الحُكْمِ والإدارة.

فهو من ناحية ذكره لوفيات رجال الحديث يندمج في كتب الطبقات من هذا الجانب الخاصّ.

وقد طُبع هذا الكتاب في جُزأين بتحقيق الأستاذ سُهيل زكّار بدمشق سنة (1387هـ) و(1967م) ضمن منشورات وزارة الثقافة.

وأصل هذه المطبوعة يرجع إلى نسخة وقف عليها الأستاذ إبراهيم الكتّاني، ووقع عرضها يوم الاحتفال بمرور ألف سنة على القرويين، فأخذه المُحقّق من هناك وحقّقه وطبعه[215].

القسم الثاني:

وهو الكتب التي لم تظهر، وهي:

3) كتاب "الزَّمنَى والمرضى والعُميان".

4) "أجزاء القرآن وأعشاره وأسباعه، وآياته".

---

[215]- قلت: ينظر: مقدّمة تاريخ خليفة (1/ل).

مكتبة آل التيفر
http://www.al-maktabeh.com

5) والكتب المتقدّمة هي التي ذكرها ابن النّديم في "الفهرست" وزاد صاحب "هدية العارفين"[216] كتاب آخر له وهو:

6) "المُسند".

ويعتقد الأستاذ سهيل زكّار أنّ "طبقات القُرّاء" هو كتاب الطبقات الذي ترجَم فيه للصّحابة ومَنْ بعدهم[217]، وما ذهب إليه يُناكِده أنّ ابن النّديم الورّاق ذكر له الكتابين، وما ذكره لهما إلاّ لأنّه وَقَفَ عليهما.

ثمّ إن التراجم مُختلفةٌ لأنّ القُرّاء صِنف، والمُحدثين صِنف آخر فطبقات القُرّاء غير طبقات المُحدّثين، فالصّحابة رِضوان الله عليهم أجمعين، منهم المختصّ بالقرآن كزيد بن ثابت رضي الله عنه، ومنهم المُختصّ بالحديث كأبي هُريرة رضي الله عنه.

وفاته:

نقل ابن خلكان في وفاته ثلاث روايات:

الأولى أنّه توفي سنة (230هـ) وهذه الرواية غير صحيحة لأنّه انتهى في تأليفه إلى سنة (232هـ).

الثّانية أنّه توفّي سنة (240هـ).

الثّالثة: أنّه توفّي سنة (246هـ).

والرّواية الثانية هي المُعتمدة لأنّها ذكرها الحافظ ابن عساكر في "معجم مشائخ الأئمة الستة"[218] وهي التي اعتمدها ابن الجزري في "غاية النهاية".

216- قلت: هو فيه (برقم: 323).

217- قلت: ينظر مقدّمة التاريخ (1/ج).

218- قلت: هو برقم (323).

مكتبة المهتدين الإسلامية

مصادر ترجمته:

"التاريخ الكبير" للبخاري القسم الأوّل الجزء الثاني ص109.

"الفهرست" لابن النّديم ص324.

"الوفيات" لابن خِلكان ج2 ص243 ط. بيروت.

"تهذيب التهذيب" لابن حجر ج3 ص392.

"غاية النّهاية" لابن الجزري ج1 ص275.

"تذكرة الحُفّاظ" للذّهبي ج2 ص212.

"كشف الظنون" 1099.

"الأعلام" للزّركلي ج2 ص361.

"معجم المؤلّفين" لكحالة ج4 ص108.

http://www.al-maktabeh.com

طبقات خليفة ابن خياط

لم يصل إلينا من تآليف ابن خياط، كما تقدّم إلاّ كتابان هما التاريخ والطبقات والثاني من كتب الرجال، وعلى تراجمهم ابتنى الكتاب فهو في كتب الطبقات التي مع طبقات ابن سعد تعد من أقدم ما وصل إلينا من مؤلفات المتقدمين.

وقد اعتنى بهذا الكتاب الأستاذ أكرم ضياء العمري، وهو القسم الثاني من رسالته لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، قدّمها إلى جامعة بغداد سنة 1966 وقد نالت تقديرا جيّدا جدّا بعد المناقشة.

وقدّم لها أستاذه صالح أحمد العلي سنة 1967.

تنظيم طبقات ابن خياط:

طريقته مع ابن سعد:

سلك ابن خياط في طبقاته طريقة خاصّة، وهي وإن كانت لا تبعد عن طريقة ابن سعد فهي ذات أسلوب خاصّ في وضع المنهج التّأليفي كما أنّها لها وجهة خاصّة في اتّباع خطوط المنهج الموضوع أوّلا لتنظيم الكتاب وطريقته.

والرجلان وإن كانا في عصر واحد إذ أنّهما مِن رجال القرن الثّالث إلاّ أنّ لكل واحد منهما مشربا خاصّا، وشخصية في التأليف لها اتّجاه ترمي إليه وسنوضّح ذلك.

فخليفة بن خياط توفي سنة (240هـ) وابن سعد توفّي (230هـ) فهما في فترة حياتهما عاشا جميعا في مدينة البصرة فكلاهما بصريّ، ولم يثبت لدينا اطّلاع أحدهما على تأليف الآخر، فلا سبيل إلى القول بأن تقاربهما في الخطّة التأليفية يرجع إلى كون أحدهما اطّلع على ما كتبه الآخر.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وإنّما سبب تقاربهما في المنهج –كما سيتّضح- يرجع إلى ما خطّاه لأنفسهما وهو الطّريقة المسلوكة في ذلك العهد وهو النصف الثّاني من القرن الثاني الهجري والنّصف الأول للقرن الثالث الهجري.

نظّم ابن خياط طبقاته على ثلاثة أصول وهي:

- النَّسَب
- الطبقات
- البلدان

الترتيب على النَّسب:

إنّما كان التنظيم النَسَبيّ لهذا المؤرخ منهجا في ترتيب طبقاته لأنّ العرب كانت لهم عناية فائقة بالنَّسب جاهلية، وإسلاما، وهناك فرق بين الداعي في الجاهلية إلى المحافظة على الأنساب وبين الدّاعي إلى ذلك في الإسلام.

وهو أنّ الجاهلية بعث بها على المحافظة على الأنساب التَّفاخُرُ، والعصبية القَبَليّة بامتداح القبيلة بنسبها أو الحطّ مَن القبيلة الأخرى غيرها وذلك ديدن كل قبيلة مع نفسها وغيرها.

وأمّا في الإسلام فإنّ المحافظة على الأنساب ليست لذلك الغرض المفرِّق، بل لأغراض أخرى. منها إيجاد حلقات بين الأفراد تلتئم معها الأخوّة العظمى وهي أخوّة الإسلام.

هناك أمر آخر وهو معرفة الأفراد لتنظيمها في العطاء خاصّة، وهو ما دعا عمر بن الخطّاب رضي الله عنه إلى أن ينظّم ديوان الجند على القبائل ليكون الذين كانت لهم السابقة في الإسلام على حسب ما قدّموه لدين الله هم وأبناؤهم ومن عطاياهم حسب ذلك وكذلك غيرهم.

نهج خليفة في تنظيم كتابه على الأنساب فجمع الرُّواةَ الذين هم من عشيرة أو قبيلة واحدة في موضع واحد معتمدا في ذلك على سلسلة النسب المحفوظة الثابتة.

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

وقد حافظ على هذا التنظيم محافظة كلّية فلم يتركه إلاّ في الطبقات الأخيرة التي أتى بها من أجل توزع أبناء القبائل وعدم المحافظة على الأنساب وذلك في طبقة ما بعد التابعين فاستعاض عن ذلك بشيء آخر وهو النسبة التي اشتهر به المُترجَم.

وهو في هذا يخالفه ابن سعد الذي وإن كان له ميل إلى الجمع باعتبار الأنساب لكنّه راعى شيئا آخر وهو السابقة في الإسلام.

فإذا نظرنا إلى من قدّمه مُترجمنا تبيّن لنا أنّه بدأ بمن كان بالمدينة مِن قُريش وصدَّر ببني هاشم فبدأ بطبقتهم.

وأمّا ابن سعد فإنّه بدأ بالبدريين لأنّ لهم السابقة في الإسلام، وفي ضمن ذلك مَزَج النَّسَب، فبدأ بالذين يجتمع نسبهم مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فالسّابقة في الإسلام لها وزنها عند ابن سعد حيث ركّز عليها تأليفه أوّلا وقبل كل شيء بخلاف خليفة فالنسب عنده في الطالعة إذ بدأ به أوّلا في تركيز طبقاته، وقد أحببت أن أجد لهذا الاختلاف سببا فالذي أراه، وهو سبب قويّ حسبَ ظنّي وإن لم يشر إليه الكاتبون أنّ ابن سعد غرضه السّيرة النبويّة وما يتّصل بها فلهذا بدأ بسيرة المصطفى صلّى الله عليه وسلّم واحتفل لهذا الاحتفال الكبير حتّى أدمج في الكَاتِبين الأُوَّل السّيرة الشريفة بخلاف المُترجَم فإنّ مشربه خَاصٌّ غير ذلك المشرب وهو الطبقات من الناحية النسبية فلهذا حين تعرّض لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم تعرّض له من ناحيتين فقط.

فذكر أنّه صلّى الله عليه وسلّم إذا انتهى إلى معد بن عدنان أمسك وقال كذب النَّسَّابون قال الله تعالى ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا، / الفرقان (38)﴾ ويسوق نسبه الشريف من أنّه محمد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم الخ، ويؤرخ وفاته بأنّها لاثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الأوّل سنة إحدى عشرة، ولا يزيد على ذلك شيئا بينما ابن سعد خطّ في السيرة تأليفا خاصًّا بلغت صفحاته سبعمائة.

مكتبة المهتدين الإسلامية

ويدعونا هذا الأسلوب الذي سلكه المترجم في ترتيب طبقاته على النسب إلى التساؤل عن الداعي إلى ذلك، ولا يمكن الجواب إلاّ بأنّ ذلك هو الأمر الوحيد الذي يراه في التعريف برجال كالطبقات وتقديمهم للقارئ.

ولعلّ رؤيته لذلك ليست لقصر نظره، وإنّما أراد أن يقصر تعريفه على بيان الطبقات من هذه الناحية خاصّة.

فهو من أسلوبه المتقدم يظهر أنّ كتابه ليس كتاب تراجم للرّواة وإنّما هو توضيح لطبقاتهم حتّى لا يختلط الرواة بعضهم ببعض، وبذلك يتميّز كل راو عن غيره كما تتضح مجموعات الرواة فتتميز الصحابة عن غيرهم وهكذا.

وبناء الطبقات على النَّسب لا يمكنِ أن يعمّر طويلا لأمور منها أنّ الأنساب ضعفت عناية الناس بها حيث استعاضوا عن ذلك بأمور أخرى.

ومنها أنّ الإسلام انتشر وعمّ أُمما مختلفة الأجناس فلا يمكن حينئذ أن يسلك هذا التنظيم المشتّت في الأعصر المتأخّرة عن عصر ابن خيّاط فلذلك استعاض المتأخّرون عنه بأسلوب آخر وهو أسلوب المعاجم حتّى ولو كان المترجمون من طبقة خاصّة وهي طبقة الصحابة كابن عبد البرّ الذي ألّف كتابه "الاستيعاب" على حروف المعجم، وابن عبد البرّ من رجال القرن الخامس فقد توفي سنة (463هـ).

الطبقات:

تكلّم علماء اللّغة على ما هو المراد من الطّبقة.

المراد بالطّبقة عموما ما جاء في "صحاح" الجوهري: وطبق من الناس أي: جماعة والمطابقة، وطبقات الناس مراتبهم.

وصاحب "القاموس" كان أدقّ من الجوهر في تحديد الطّبقة حيث لم يكتف بالمعنى العام، وإنّما بين ما هي الطبقة بالمعنى الخاص وهذا نصه مع شرحه "التاج":

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

"ومن المجاز الطّبق القرن من الزّمان ومنه قول العبّاس رضي الله عنه يمدح النبي صلّى الله عليه وسلّم:

[السريع]

إذا مضى عالَم بدا طبق

أي إذا مضى قرن بدا قرن، وقيل للقرن طبق لأنّ أهل القرن طبقٌ للأرض أي: غطاء لها ثم ينقرضون ويأتي طبق آخر، وقال ابن عرفة[219]: "يقالُ مضى طبقٌ وجاء طبقٌ" أي: مضى عالم وجاء عالم، قال ابن الأعرابيّ الطبق الأمّة بعد الأمّة، أو الطبق عشرون سنة والذي في كتاب الهجري عن ابن عباس رضي الله عنهما الطبقة عشرون سنة.

"القاموس" مع "التاج" ج6 ص414.

فعلماء اللغة الطبقة عندهم ما تقدّم نقله وقد أخذ بعضه خليفة في الصحابة حيث اعتبرهم طبقة واحدة، أي: أمّة فلم يعتبر إلاّ الصحبة دون غيرها، فلم يقسمهم تقسيم ابن سعد إلى ثلاث طبقات بل أدمجهم جميعا في طبقة واحدة وكأنّه يرى أنّ الصحابة وإنْ كان هناك اختلاف بينهم في الدّرجات إلاّ أنّه ليس مؤثرا لأن يكونوا كما أشار إليه الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه: **«خَيرُ أُمّتي القرنُ الّذي بُعِثتُ فيه ثمّ الّذين يَلُونهم ثمّ الّذين يَلُونهم ثمّ يخلف قوم يحبّون السَّمَانَةَ[220] يَشْهَدُون قَبْلَ أن يُستَشْهَدُوا»** رواه مسلم في صحيحه[221].

لكنّه لم يكن فيمن بعد الصحابة ملتزما أنّ الطبقة هم الأمّة بل قسم التابعين وأتْباعَ التابعين إلى عدّة طبقات حَسَب المدن، ولم يميّز بين طبقة التابعين وأتباع التابعين فهو في نظره إلى الطبقة لم يكن له طريقة واحدة، بل نظرته تختلف حسب الأجيال التي يؤرخونها

219– ابن عرفة هو إبراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه (–323).

220– قلت: هي السِمَن، والمقصود ذمّ التوسّع في المأكول والمشروب زائدا على المعتاد.

221– قلت: هو في كتاب فضائل الصحابة (رقم: 2534).

مكتبة المهتدين الإسلامية

كما تبين من صنيعه في الصحابة ثم في التابعين وأتباع التابعين، ولم تُعتَبر الوفيات في تمايز الطبقات بل وفياتُه متداخلةٌ بين الطبقات، كما نشاهده في تأليفه حيث نجده ذكر من ضمن رجال الطبقة الرابعة من وفياتهم بين سنة (110-155هـ) والطبقة الخامسة تتراوح وفياتهم بين (128-133هـ).

معياره في الطبقات:

رأى بعض الكاتبين أنّ المعيار الذي اتّخذه خليفة بن خيّاط في "طبقاته" وكذا في "طبقات ابن سعد" هو استعمال الطبقة في القوم المتشابهين من حيث أمور ثلاثة:

- اللقاء
- السنّ
- الشيوخ

وهذا المعيار إذا أردنا تطبيقه على ما كتبه ابن خياط نصطدم بشيء وهو أنّه لم يذكر في تراجمه من أخذ عنهم المترجم من الرّواة حتّى نعرف مثلا في التابعين أنّه لقي كبار الصّحابة حتّى يُعَدَّ مِن كِبار التّابعين أو لقي غيرهم من الصّحابة حتّى لاَ يُعَدَّ من كبار التابعين.

وإذا أردنا تحقيق هذا تعين علينا أن نأخذ مثلا تراجمه للتابعين المقسّمة على طبقات وننظر في مصدر آخر تعرّفًا على شيوخهم الذين رووا عنهم حتّى نعلم لماذا عُدُّوا من الطبقة الأولى مثلا أو فيهم مَنْ هو مُشتهِر بكونه من الطبقة الأولى لنقيس عليه مَنْ ذُكِر معه وإذا أخذنا بما تقدّم تطمئن نفوسنا إلى أنّه استعمل الطبقة بذلك المعيار.

ولا يمنعنا أنّه لم يذكر في تراجمه شيوخ المُترجَم له ولا تلاميذه لأن البحث سيوصلنا إلى البُغية.

ونذكر بعض النماذج لذلك توضيحا لمعياره المبنيّ على الأمور الثلاثة المتقدّمة، وهي اللقاء، والسنّ والشيوخ ثم نتبع ذلك بتحقيق لمعياره من تلك النماذج.

مكتبة آل النيفر http://www.al-maktabeh.com

ومن ذكره من أهل الطبقة الأولى من أهل الكوفة، وهم قريبون من موطنه البصرة لقرب الكوفة منها وهو:

زِرُّ[222] بن حُبيش من مضر جاهلي إسلامي، ثم من بني أَسَد بن خُزيمة ونصّه:

زِرُّ بنُ حُبَيش بن حُبَاشَة بنِ أوس بن هلال بن سعد بن حبال بن نصر بن غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة.

مات في الجماجم سنة اثنتين وثمانين، وهو ابن عشرين ومائة سنة يكنّى أبا مريم[223].

وهذه الترجمة من تراجمه المطوّلة وشأنه في تراجمه التي يطوّل فيها أن يكون من جهة سردِ النسب كما رأيناه في زرّ بنِ حبيش حيث أنّه أوصل نسبه إلى أسد بن خزيمة تعريفا له من أنّه من أسد بن خُزيمة.

وأمّا ما عدا النّسب فإنّه ذكر وفاته في أية سنة، ومكان وفاته وكنيته مكتفيا بذلك لكن إذا رجعنا إلى ترجمة زرّ بن حبيش الذي جعله من الإطار المذكور نعلم أنّه إنّما وضعه في ذلك الإطار لأنّه روى عن كبار الصّحابة فقد روى عن:

عمر بن الخطاب

وعثمان بن عفّان

وعلي بن أبي طالب

وأبي ذرّ

وابن مسعود

وعبد الرّحمن بن عوف

---

[222]- زر بكسر أوله وتشديد الراء وحبيش وبموحدة ومعجمة مصغرا –التقريب-/ قلت: هو برقم (2008).

[223]- طبقات ابن خياط (140).

مكتبة المهتدين الإسلامية

والعبّاس

وسعيد بن زيد

وأُبَيّ بن كعب

وعائشة أمّ المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين.

ولهذا صدر به في رجال الكوفة في الطبقة الأولى وهذا يدلّنا على أنّه يعتبر هذا المعيار.

وتتبّع تراجمه الذين تُعرف تراجِمهم في غير كتابه يُعطينا نظرةً مدقّقة في كونه يراعي هذا المعنى.

ويدلّنا على هذا المعنى هو المراعى في الطبقات أن الذين كتبوا في الطبقات في عصور مختلفة راعوا هذا المعنى وهو ممّا يحقّق لنا أسلوب متوارث من عصور مختلفة.

ومن أبرز هؤلاء الذين وصلنا ما كتبوه الذهبي، فقد كان من نحارير الكاتبين في تاريخ الرجال.

فمثلا كتابه "طبقات الحفاظ"[224] وإن كان مخصوصا بطائفة خاصة من رجال الحديث وهم الحفاظ دون غيرهم سار على هذا المنوال، فهو حين ترجم للصّحابة الحفّاظ جعلهم طبقة واحدة دون تمييز بين صحابي، وصحابي فالطبقة الأولى عنده من طبقة الحفّاظ هم الصحابة جميعا.

فبدأ بأبي بكر، وأتى بعده ببقية الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، ثم بابن مسعود وأُبيّ بن كعب، وأبي ذرّ الغِفاري وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين.

---

[224]- قلت: المسمّى: تذكرة الحفّاظ، ويقع في أربعة أجزاء وهو كتاب نافع ماتع.

http://www.al-maktabeh.com

ولم يذكر الذهبي "الطبقات" إلاّ حين بدأ في تراجم التابعين وقد جعلهم ثلاث طبقات كما يبدو لدارس كتابه، وأدمج بعضا منه في الطبقة الخامسة، وهي طبقة أتباع التابعين[225].

وقد أحببت أن أقارن بين طريقته وطريقة ابن خيّاط فبان لي أنّ ترتيبَيْهما بعيدان من بعضهما بعضا وذلك أنّ ابن خيّاط ذكر مالك بن أنس الإمام من الطبقة الثامنة[226] بينما ذكره الذهبي في الطبقة الخامسة[227].

لكن اتّضح لي بعد البحث ما يفسّر لنا ما أخذه مترجمنا معيارا في طبقاته بما ذكره الحافظ بن حجر في "تقريب التهذيب"[228].

وها نحن نذكر ما ذكره الحافظ، ثمّ نأتي بعد بشيء توضيحي وإن كان بسيطا إلا أنّه يفتح لنا إدراك معياره في الطبقات.

ذكر الحافظ في "تقريب التهذيب" الأساس الذي بنى عليه كتابه وهو وإن جعله على الحروف لكنه بيّن فيه الطبقات ولذا فهو من أدقّ كتب الطبقات وطريقته أن يحكم على كلّ واحد من مترجميه بأصحّ ما قيل فيه وهذا من ناحية الأعدلية ونحوها وهو ما عبّر عنه بالمراتب وذلك بعد أن يذكر اسم المترجم واسم أبيه وجدّه.

ثم بعد ذلك يخلص إلى ترجمته بترجمة موجزة قد لا تتجاوز سطرا واحدا غالبا ذاكرا ما هو من متعلّقات الترجمة من الولادة والوفاة والطبقة.

والذي يخصّنا أنّه يعرّف بعصر كل راو من الرواة، بحيث يكون قائما مقام ما حذفه مِن ذكر شيوخه والرواة عنه.

---

[225]- قلت: ينظر: تذكرة الحفّاظ (48/1، 107، 160).

[226]- طبقات خليفة: (ص: 275).

[227]- قلت: هو في (207/1-213).

[228]- التقريب ص3.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وقد رتّب تراجمه من حيث الضبط في الرواية والأعدلية على اثنتي عشرة مرتبة.

وأمّا ما يخصّ الطبقات فقد رتّبهم كذلك على اثنتي عشرة طبقة.

وقد سلك الحافظ مسلك خليفة في الصحابة حيث جعلهم طبقة واحدة دون تقسيم لهم على طبقات كغيرهم وقد بيّن أنّه جعلهم طبقة واحدة بقوله:

"أما الطبقات فالأولى الصحابة على اختلاف مرتبتهم مع تمييز من ليس له منهم إلا مجرد الرواية عن غيره.

ثم الطبقة الثانية: وهي طبقة كبار التابعين كابن المسيّب فإن كان مخضرما صرّحتُ بذلك.

الثالثة: الطبقة الوسطى من التابعين كالحسن وابن سيرين.

الرابعة: طبقة تليها جُلُّ روايتهم عن كبار التابعين كالزّهري وقتادة[229] إلى أن انتهى إلى الطبقة الثانية عشرة وهي طبقة الآخذين عن تَبَعِ الأتباع كالتّرمذي وألحق بهم غيرهم.

ونُوضّح التقارب بين معيار ابن خياط ومعيار الحافظ بن حجر بما نذكره بعد وكان الأخير اعتمد الأوّل، وسلك مسلكه.

من ذلك أنّ ابن خياط ذكر في الطبقة الأولى التي سمّى فيها المحدّثين من أهل المدينة بعد أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم وهي في الحقيقة طبقة ثانية بالنسبة للصحابة في "التقريب" عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بَلْتَعة، وهو من بَني راشد بن أدد وذكر أنه توفي سنة ثمان وستين ويكنّى أبا يحيى[230].

ونجد الحافظ بن حجر ذكره في الطبقة الثانية بالنسبة لعد الصحابة طبقة أولى بما يأتي.

---

[229]– قلت: ينظر: مقدّمة تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر (ص: 29-31/ ط دار ابن رجب مصر) ومقدّمة تحرير التقريب للدكتور بشار عواد والشيخ شعيب الأرناؤوط (1/7-50).

[230]– قلت: ينظر طبقات خليفة (ص: 232).

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة بفتح الموحدة والمثناة وسكون اللام بينهما ثم مهملة — له رؤية وعداده في كبار ثقات التابعين، مات سنة ثمان وستين[231].

وقد نجد اختلافا بينهما ولكنه بسيط من ذلك أن سعيد بن المسيب عنده من الطبقة الثانية من التابعين وهي ثالثة لعد الصحابة طبقة أولى بخلاف الحافظ بن حجر وهاك ما ذكره ابن خياط:

"ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي أي: من الطبقة الثانية من التابعين دون اعتبار طبقة الصحابة.

سعيد بن المسيِّب بن حزن بن أبي وهب... أمّه أم سعيد بنت عثمان بن حكم يكنّى أبا محمّد توفي سنة ثلاث وقيل أربع وتسعين[232].

وسار في قريب من هذا المهيع في ترجمة ابن المسيب الحافظ بن حجر إذ يقول:

"سعيد بن المسيّب بن حَزن بن أبي وهب القرشي المخزومي أحد العلماء من الثانية اتفقوا على أنّ مرسلاته أصحّ المراسيل وقال ابن المَديني: لا أعلم في التّابعين أوسع علما منه مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين"[233].

ونأخذ نموذجا ثالثا من طبقة أتباع التابعين مالك بن أنس رضي الله عنه فإن ابن خيّاط يذكره بما يأتي في الطبقة الثامنة[234].

مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر، يكنى أبا عبد الله مات سنة تسع وسبعين ومائة وفي "التقريب" ما يقارب هذا:

---

[231]- قلت: كذا في التقريب (رقم: 3833).

[232]- قلت: ينظر: طبقات خليفة (ص:244).

[233]- قلت: بنحوه في التقريب (رقم:2396).

[234]- قلت: ينظر: طبقات خليفة (ص:275).

مكتبة المهتدين الإسلامية

مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني الفقيه إمام دار الهجرة رأس المتقين وكبار المتثبّتين حتى قال البخاري: أصحّ الأسانيد كلّها مالك عن نافع عن ابن عمر من السابعة مات سنة تسع وسبعين ومائة وكان مولده سنة ثلاث وتسعين وقال الواقدي: بلغ تسعين سنة[235].

وإذا كان هناك اختلاف بين مترجمنا والحافظ بن حجر، فهو اختلاف يسير مرجعه إلى اعتبار رجال الطبقات بوجه مختلف عند ابن خيّاط والحافظ بن حجر.

والاختلاف بينهما في مالك بن أنس هو أنّ مترجمنا يَعدُّه في الثامنة وهو من السابعة عند ابن حجر، وإذا لم نربط بين الصاحبة والتابعين يكون من السادسة وذلك ربّما يرجع إلى أنّ مترجمنا يُضيّق في الطبقة بينما الحافظ بن حجر يُوسّع في رجال طبقاته فيتداخل بعض رجال الطبقات فيلتحق بعض من يعدّهم مترجمنا من طبقة متأخرة بطبقة أعلى منها عند الحافظ ولكلّ وجهة.

عدد طبقاته:

أقصى ما بلغته طبقاته اثنتي عشرة تراجم البصريين وبلغت إحدى عشرة طبقة في طبقات أهل الكوفة، وطبقات المدنيين عنده تسع ومنهم من هو من أصحاب مالك، مثل عبد العزيز الدوري[236].

واقتصر في أهل مكّة على ستّ، وآخر من ترجم له في السادسة من أهل مكّة عبد الله بن يزيد المقرئ وقد مات سنة أربع عشرة ومائتين[237] بينما يذكر في الطبقة التاسعة من أهل المدينة:

محمد بن إسمعيل بن أبي فديك، ويذكر أنّه مات سنة تسع وتسعين ومائة[238].

---

[235]- قلت: كذا في التقريب (رقم: 6425).

[236]- قلت: ينظر: طبقات خليفة (ص:229 و173 و276).

[237]- قلت: ينظر المصدر نفسه (ص: 284).

مكتبة آل النيفر http://www.al-maktabeh.com

وأمّا الطبقة السادسة من أهل المدينة فيذكر فيها من وفاته قبل سنة أربعين ومائة مثلا:

محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي سَبْرة وهو قد مات قبل الأربعين ومائة[239].

والخلاصة أن طبقاته مختلفة اختلافا ليس باليسير ولعلّ ذلك يرجع إلى أمر آخر نذكره عند الأمر الثالث الذي بنى عليه طبقاته، وهو البلدان.

البلدان:

الأمر الثالث من الأمور التي نظم عليها خليفة طبقاته البلدان، والبلدان التي ترجم لرجالها في طبقاته ما يأتي ذكره لكنه استهلّ بذكر الصحابة من أقام منهم بالمدينة ومن شخص عنها. ثمّ ذكر البلدان وهي:

الكوفة وذكر الصحابة وغيرهم من أهل الطبقات:

البصرة

المدينة

مكّة

أهل اليمامة

مصر

أهل المغرب

الشامات

أهل العواصم

---

[238]- قلت: ينظر: (ص: 276).

[239]- نفسه: (ص: 271).

مكتبة المهتدين الإسلامية

الجزيرة

أهل الموصل

الطائف اليمن

أهل خراسان

أهل الريّ

أهل المدائن

أهل واسط

النساء

الطبقات العامة:

نستجلي من قائمة هذه المدن التي رتّب عليها المترجم كتابه أنّ المقصد الأصلي من التأليف هو العناية بالرجال وذكر طبقاتهم حسب بلدانهم دون أن يكون هناك ميل خاصّ إلى بلد يراد التفاخر به دون عصبية كما نشأ بعد عصره.

وما نراه فيه هو مسلك محمد بن سعد في "طبقاته" فقد عمّم فيها التراجم تعميما متقاربا مع ما هنا إلاّ ما اختلفا فيه في طريقة الترتيب.

فالتعميم في المدن دون الاقتصار على مدينة خاصّة هو الطابع السائد بين المؤلّفين الأول من العلماء ويرجع ذلك حسب ظني إلى أن التأثير الديني لا يزال غضا في النفوس فلا يهز المؤلف حبّ وطنه خاصّة الذي ينتمي إليه إلى التأليف فيه دون توسع في أفق التراجم وذلك يرجع إلى أن المسلم في العصور المتقدمة يرى أنّ وطنه العالم الإسلامي جميعه. ويدلّ على غَلَبة الطّابع الديني على غيره في هؤلاء المؤلفين السابقين إلى تأليف طبقات علماء الرجال من المحدّثين فوق ذلك ما تقدم أنّهم يصدرون بالمدينة المنورة لأنها مركز الوحي ومنبع الإشعاع لعلم الحديث مصدر العلوم الإسلامية كلّها.

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

فابن سعد وخليفة وإن لم يصرّحا بذلك فإنّ بناء تأليفهما على التتويج بعلماء المدينة يدلّ على ذلك، وقد صرّح به ابن حِبَّان في كتابه "مشاهير علماء الأمصار" بما ننقله:

"نبدأ من هذا الصقع بالمدينة لأنها مهبط الوحي، ومعدن الرسالة، وبها نُصر المصطفى صلّى الله عليه وسلّم كثيرا ومنها انتشر الإسلام وظهر أعلام الدين، وبها قبر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وضجيعيه أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وإيّاها قطنَ جُلُّ الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وبها صان الله دينه عن الانثلام"[240].

ثم إنّ هناك عاملا آخر لتقديم المدينة المنوّرة فهي المحور الذي تدور عليه الرواية أوّلا، ومن هنا كان علم الحجاز وفقه أهله أوثق وأمتن من كلّ جهة وهو ما جمعه مالك رحمه الله في مذهبه انظر مقدّمة "موطأ" ابن زياد[241].

ولهذا أخذت تراجم الصحابة في "طبقات" ابن سعد و"طبقات" خليفة الجزء الأهمّ من الكاتبين وبالمقايسة إلى غيرهم نجدهم كادوا يعدون نصف كلّ مِن الكتابين فهم قد بلغت تراجمهم ثلث كتاب خليفة كما مشاهد من تأليفه.

و لم يقتصر على هذه الطريقة هذان المؤرخان -ممّن كتب طريقة الطبقات- بل شاركهم غيرهم في ذلك في كتبهم:

- "الطبقات" لمسلم بن الحجاج (-261هـ).
- "التاريخ الكبير" لابن أبي خيثمة (-279هـ).

الطبقات الخاصّة:

أعقب دور تأليف الطبقات العامّة دور آخر نَشَأ فيه دور ثان وهو دور تأليف الطبقات الخاصّة التي انصرفت فيها العناية إلى تدوين المحدّثين من أهل بلد خاصّ دون

240- قلت: هو في (ص: 3).

241- وهي التي طبعت محققة بقلم كاتبه.

مكتبة المهتدين الإسلامية

غيره من البلدان، وهذه التآليف على هذه الطريقة يرمي مؤلّفوها وراء التعريف بالمحدثين إلى غاية أخرى، وهي غاية أشار إليها حمزة السهمي في كتابه "تاريخ جرجان":

"فإنّي رأيت كثيرا من البلدان تعصّب أهلُها وأظهروا مفاخرها بدخول الصّحابة رضي الله عنهم أجمعين بلادهم وكون الخلفاء والأمراء وجماعة من العلماء عندهم حتى أرّخوا لذلك تواريخ وصنّفوا فيها تصانيف على ما بلغهم، و لم أر أحدا من مشائخنا رحمهم الله صنّف في ذكر علماء جُرجانَ تصنيفا، أو أرخ لهم تاريخا على توافر علمائها، وتظاهر شيوخها وفضلائها فأحببت أن أجمع في ذلك مجموعة"[242].

وعندي أن الباعث الأول على تخصيص الطبقات بالبلدان ليس العصبية المحضة عند المؤلف إلى بلده، وإنّما هو باعث آخر كما ذكره السهمي صاحب "تاريخ جرجان" وهو خوف ضياع تراجم أهل بلده مع أنّهم لهم مشاركة في الرّواية وهذه الناحية لها أثرها، وبضياع تراجم بعض البلدان الخاصة يضيع علم كثير لأنّ الصحابة الذين اختلفوا في قصدهم للبلاد حمل كل واحد معه رواية وربّما انفرد بعض الصحابة النائين في البلاد عن غيرهم بشيء من الرواية لا يوجد عند غيرهم من أهل البلاد الأخرى.

ويؤيد رأيي هذا أن الذين ألّفوا في الطبقات العامة ذكروا القليل من أهل البلاد الأخرى البعيدة عن بلدهم مثل ما وقع من خليفة في طبقاته المدروسة لنا إذ اقتصر على قلّة من أهل الريّ وفي المدائن فإنّه لم يقسم أهل البلدين إلى طبقات كما فعل في غيرها، بل ذكر جماعة منهم قليلة ففي الريّ ذكر أوّلا خمسة مقتصرا على أسمائهم ثم قال: وبعدهم.

وأتى بأربعة لم يذكر نسبا إلا لأحدهم وهو جرير وأدمج أهل المغرب مع أهل مصر، وفي "أهل المدائن" اختصر أكثر (ص 324-325)، لم يذكر من أهلها من لا يتجاوز عددهم عدد أصابع اليدين وقد اقتصر على أسمائهم لا غير فذكر عبد الله بن مسور بن محمد بن

---

[242]- تاريخ جرجان ص3-4.

مكتبة آل النيفر http://www.al-maktabeh.com

جعفر بن علي ابن أبي طالب يكنى أبا جعفر، وعاصم بن سليمان الأحول، وهلال بن خبّاب. وهكذا من ذكرهم بعدهم وهم:

الهذيل بن بلال الفزاري

ونعيم بن حكيم

وشبابة[243] بن سوار الفزاري ويكنى أبا عمرو.

إنّ هذه التراجم المقتضبة توضّح لنا أنّه لم يقف على شيء من تراجمهم إذ أنّه اقتصر على الأسماء فلم يذكر من الكنى إلاّ لشخصين من الستة كما أنّه لم يذكر طبقاقم وقصارى ما أتى به أنّه بعد أن ذكر الثلاثة الأوّل قال: وبعدهم وذكر الثلاثة الثانية الذين أولهم هذيل بن بلال الفزاري ولم يعرّفنا بوفاة واحد منهم، وما هذا إلاّ دليل قاطع على أنّه لم يعرف من بعض البلدان إلاّ الشيء القليل وهناك بعض آخر أهمل رجاله بالكلّية وهي: همذان، وقم، والأنبار، والبحرين، والثغور، وأيلة والأندلس.

ولهذا لا نذهب إلى ما ذهب إليه أكرم ضياء العمري في مقدمة كتاب "الطبقات" من أنّ الباعث الأول هو العصبية وقد أفاض في ذلك واستدلّ على ما ذهب إليه بسخرية بعض أهل الرواية من بلد بأهل رواية بلد آخر فإنّ تلك حوادث عارضة لا أظن أنّها عامّة عند كلّ المؤلفين، وإنّما هي حوادث عابرة ذات تأثير محدود ولا يفضي بنا قول السهمي في أول "تاريخ جرجان" أن بعض أهل البلدان تعصّب أهلها وأظهروا مفاخرها إلى أنّ العصبية البلدية لعبت دورا هاما بل الباعث مختلف عنده كما حقّقناه.

الأوّل ما ذكره هو نفسه من أهل بلده في "طريق الضياع" لو لم يؤلف لهم تاريخا يجمع لهم مآثرهم.

---

[243]- بتخفيف وفتح أوّله.

مكتبة المهتدين الإسلامية

ثمّ هناك حافز آخر للاختصاص بالبلدان، وهو أن القرون طالت بعد عصر المترجم وابن سعد ومن لفّ لفهما فكثر العلماء في البلد الواحد بسبب تعاقب الأجيال فشتّان ما بين القرن الثاني مثلا والقرن الرابع.

وإن كنّا لا ننكر أنّ العصبية لها أثرها وإنّما هو أثر محدود في إبراز المؤلف لمفاخز أهل بلده.

ترتيبه للبلدان

جاء ترتيب البلدان في هذه الطبقات متداخلا إذ يدخل في ضمن بلاد الجزيرة العربية غيرها بل لم يرتب بلدان الحجاز نفسها فإنّه صدر بالمدينة ثم أعقب ذكرها بذكر أهل الكوفة والبصرة.

هذا ما ذكره العمري وفي الحقيقة إن التداخل الذي ذكره العمري بين أهل المدينة وغيرهم حيث ذكر أوّلا أهل المدينة ثم ذكر بعدهم أهل البصرة والكوفة ثم رجع إلى المدينة لم يوفّق فيه لأنه حين صدَّر ابن الخياط بالمدينة لم يقصد أهلها خاصّة المقيمين بها، وإنّما ذكر أهل المدينة ومن شخص منهم عنها إلى غيرها من البلدان.

فقصده الأوّل هو ذكر الصحابة وتفرّعهم في البلدان بدليل قوله حين ذكر الصحابة قال:

"من أقام بالمدينة منهم ومن شخص عنها".

وهذا ما غفل عنه أكرم ضياء العمري حين عنون بالمدينة للصحابة الذين ذكرهم أوّلا مع أنّ المؤلف لم يعنون بذلك للغرض الذي ذكرته.

فالمؤلف وإن كان له تداخل في ذكر البلدان فهو ليس كما ذكره العمري في "مقدمته" وإنّما هو تداخل جزئي.

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

والذي أراه أنّ المؤلف ذكر الصحابة الراوين عنه صلّى الله عليه وسلّم بنظرة عامّة شاملة، وبالطّبع إنّ مصدرهم رضي الله عنهم المدينة المنوّرة فالمقصود هم الصحابة والمدينة تأتي في ضمن ذلك.

وبعد فراغه من ذكر الصحابة استهلّ بعلماء الكوفة والبصرة، وهما عنده بمترلة واحدة ولذلك صدّر بالكوفة وإن كانت بلاده البصرة لأنّ الكوفة أخت البصرة وقد رضع من رواقمما فهما عنده سواء.

وأوّل مَن راعى العامل الجغرافي محمد بن حِبَّان البستي (-354هـ) في كتابه "مشاهير علماء الأمصار" فإنّه ذكر البلدان مجموعات مجموعات حيث (قصد تفصيل المدن في الأصقاع كما يؤمل فيها من الانتفاع بأنّها ستة أصقاع تشملها عمارة الإسلام وما وراءها من المدن يسكنها غير أولي الإسلام.

أوّلها الحجاز بحواليها.

والثاني العراق بنواحيها).

وهكذا أتى على الأصقاع فكان دقيقا في تقسيمه وذلك أمر طبيعي لأنّ المتأخّر يتدارك على المتقدم لأن المدّة بين الرجلين مترجمنا وابن حبان تزيد على مائة سنة.

مبنى طبقاته:

أحببت أن أضيف مبحثا يتصل بكتاب "الطبقات" هذا وهو الاستدلال على أن هذه الطبقات إنّما هي مجعولة للرواة دون غيرهم، وإن كان الأمر عند من كتب عليه أمرًا مفروغا منه لأنّ تحقيق هذا يظهر لنا فرقا بينه وبين ابن سعد فإنّ ابن سعد لم يكن غرضه كغرض المترجم.

فغرض ابن خياط إنّما هو خصوص ذكر طبقات الرواة وقد بيّن ذلك في طالعة كتابه معتمدا على الرواية في تبيين غرضه بخلاف ابن سعد.

مكتبة المهتدين الإسلامية

(حدثنا خليفة قال: حدثني حاتم بن مسلم وعلي بن محمد بن أبي سيف وغيرهم من أهل العلم في تسمية آباء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وتسمية آباء من حفظ عنه الحديث عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأمّهاتهم وأوطانهم من البلاد، وما حفظ لنا من وفاتهم على تاريخ السنين، كلّ قد ذكر شيئا، فألفت ذلك على ما في كتابنا هذا بالنسب المعروف الذي لا ينكر وحفظته العرب وأهل النسب بعضهم عن بعض من مضر وربيعة ابني نزار إلى معد بن عدنان ومن أهل اليمن إلى قحطان).

ثم يقول ص 2:

"فكان من حفظ عنه الحديث ممن أقام بالمدينة ومن شخص عنها من قريش، ثم من بني هاشم ابن عبد مناف"

ومعنى شخص أي: ذهب من بلد إلى بلد، وبابه خضع.

والمتتبّع لطبقاته لا يجدها تخرج عن ذكر طبقات الرجال بخلاف ابن سعد فإنّ لنا رأيا خاصا فيه وهو أنّه أدمج غير الرواة مع الرواة لمقاصدَ له في ذلك.

الإمام البخاري وتاريخه الكبير


http://www.al-maktabeh.com

نَسَبُه ونِسْبَتُهُ:

أبو عبد الله محمّد بن إسمعيل بن إبراهيم بن المُغيرة -بضم الميم وكسر المعجمة- ابن بَرْدِزْبَهْ- بفتح الباء الموحّدة، وسكون الرّاء بعدها دّال مكسورة فزاي سَاكنة، فموحّدة مفتوحة فهاء ساكنة، هذا هو المشهور في اسم جدّه وذكر ابن خِلّكان في "الوفايات"[244] أنّه الأحنف. يَزْذِبهْ بفتح الياء المثناة من تحتها، وسكون الزّاي وكسر الذال المعجمة وبعدها باء موحّدة ثم هاء ساكنة.

وذكر ابن خلكان ضَبْطًا ثالثا لاسم هذا الجدّ عن ابن ماكولا في كتابه "الإكمال"[245] في النّسخة من "الوفايات" لا غير هو: يَزْدزبه.

والذي في "الإكمال" بَرْدزْبهْ كما هو المشهور انظره، وكذا نصّ على ذلك القسطلاني[246]، فالذي في ابن خلّكان من تحريف النّسّاخ[247].

وهذا هو المشهور كما ذكر الإمام القسطلاني في مقدّمة كتابه "إرشاد السَّاري" قال: "وبه جزم ابنُ مَاكولا"[248].

وكان بَرْدزْبهْ فارسيًّا على دينِ قَومه، وإنّما أسلم وَلَدُه المُغيرة على يد اليَمَان الجُعفي والي بُخَارى.

---

[244]- قلت: (هو 188/4 ط دار الثقافة بيروت).

[245]- قلت: هو في (259/1).

[246]- قلت: هو في إرشاد الساري (31/1).

[247]- قلت: وقال المزّي في تهذيب الكمال (431/24): "بَذْدِزْبَة" وهي باللّغة البخارية، ومعناها بالعربية: الزرّاع. وينظر لضبطها: أسامي شيوخ البخاري لابن عدي (ص: 47-48) وتقييد المهمل للجيّاني (45/1-46. ط عالم الفوائد) وتوضيح المشتبه لابنْ ناصر الدين الدمشقي (440/1 - ط الرسالة).

[248]- 1/ 105.

مكتبة المهتدين الإسلامية

ونسبته الجُعْفِيّ البخارِيُّ:

والجُعْفي –بضم الجيم وسكون العين المهملة في آخرها الفاء– هذه النسبة إلى القبيلة، وهي جعفي[249] بن سعد العشيرة وهي من مذحج قَدِمَ وَفْدُهم على النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم.

قال السّمعاني في "الأنساب"[250]:

"وقد نَسب جماعة إلى ولائهم، فأمّا العَرِيقُ مِنهم فهو أبو جعفر عبد الله بن محمّد بن جعفر بن اليمان الجعفي المُسْنَدي.

وأمّا الإمام أبو عبد الله محمّد بن إسمعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري صاحب "الصحيح"، فقيل له: الجعفي لِولائه إلى الجُعفيين فإنّ المُغيرة كان مَجُوسِيًّا أسلم على يَد يَمانِ الجُعفِي"[251].

وأفاد القسطلاني في "إرشاد الساري" أنه نسب إلى الجعفي نِسبَة ولاء، عَملاً بِمذهب من يرى أنّ من أسلم على يَدِ شَخْصٍ كَانَ وَلاَءُه له، ولذا قيل لِلْبُخَاري الجُعفِي"[252].

وأفاد ابنُ خِلكان: أنّه قيل له: الجعفي نسبة إلى سعيد بن جعفر وإلى خراسان وكان له عليهم الولاءَ فَنُسِبوا إليه[253].

والبخاري نسبة إلى بُخَارى، وهي مَدينة كبيرةٌ في التّركستان لم تشتهر إلاّ في العهد الإسلامي مع أنّها قديمة الإنشاء وتُعَدُّ من أعظم مدن آسيا، وراء النهر، وهي مدينة نزهة كثيرة البساتين، وَاسِعة الفَواكه، وهي أَحْسَن بِلاَدِ تركستان مِن آسيا الوُسطى.

---

[249]- في القاموس: وجعفي ككرسي ابن سعد العشيرة أبو حيّ باليمن والنسبة جعفيّ أيضا. /قلتُ: هو في ترتيبه 501/1.

[250]- قلت: ينظر: جمهرة أنساب العرب، ص: 407 و409 -410.

[251]- 290/3 -291.

[252]- قلت: هو في 31/1.

[253]- الوفيات: 191/4.

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

وقد أطنب في وَصْفِهَا جغرافيو العرب الكاتبون على البلدان كما يظهر من عنايتهم بها.

وكان قدوم الجيش العربي الإسلامي إليها في سنة (54هـ) وكانت تحت إمرَةِ عُبيد الله بن زياد، وهي مَعقل من مَعاقل الإسلام وخَرج مِنها كثيرٌ مِنَ العُلماء ولعلَّ هذا يَرجع إلى عائلة اليَمانِ الجُعفِي لأنّ من رِجال هذه العائلة المُحدّث الشهير عبد الله بن محمّد بن جعفر يمان الجعفِي المُسْنَدِي -بضمّ الميم وإسكان السين وفتح النون[254]-، وسُمّي بذلك لأنّه كان يطلب الأحاديث المُسندَة وذلك ممّا يدلّ على أنّ هذه العائلة التي تولّت حكم بخارى كانت لها عِناية خاصّة بالحديث، وإلى زَخارة هذه البلاد بالعلماء أشار السمعاني بقوله: "خرج من بُخارَى جماعة من العلماء في كلّ فنٍّ يُجاوزون الحدّ"[255].

وأشهر هؤلاء كلهم محمّد بن إسمعيل الجعفي البخاري صاحب "الصحيح" وقد صنّف في تاريخها محمّد بن أحمد غُنجَار الحافظ[256]، وأحسن في ذلك[257]، ولا يعرف شيء عن جدّه إبراهيم ولد المغيرة الذي أسلم.

وأمّا والد البخاري إسمعيل فذكره ابن حِبّان في كتابه "الثقات"[258] فقال في الطبقة الرابعة إسمعيل ابن إبراهيم -والد البخاري- يروي عن حمَّاد بن زيد، ومالك، والثوري وروى عنه العراقيون.

وقد ترجم لإسمعيل ابنه محمّد صاحب الصحيح في كتابه "التاريخ الكبير"[259] إسمعيل بن إبراهيم ابن المغيرة الجعفي، أبو الحسن رَأَى حمّاد بن زيد صافح ابن المبارك بكلتا يديه، وسمع مالكا.

---

[254]- وحكى القسطلاني كسر النون في أبواب فضائل المدينة في كتاب الحجّ /قلت: هو في 340/3.
وينظر ترجمة المسندي (ت: 229هـ) في: أسامي شيوخ البخاري رقم (123) والتعديل والتجريح للباجي (2/ رقم: 8/5) وتهذيب الكمال (16/ رقم 3536) والسير 658/10-660.

[255]- قلت: ينظر: معجم ما استعجم للبكري (229/1) ومعجم البلدان لياقوت الحموي (419-423).

[256]- قلت هو الإمام الحافظ المفيد محدّث بُخارى صاحب تاريخها كذا قال الذهبي. توفّي سنة (412هـ) وأفاد الذهبي في المشتبه (378/1) أنّه إليه المرجع والمفزع في معرفة شيوخ بخارى وأحوالهم: يراجع: الأنساب (177/9) واللباب (390/2) وتذكرة الحفّاظ (1052/3-1503) والسير (304/17-305).

[257]- الأنساب 107/2.

[258]- قلت: هو في (98/8) وليس عنده الثوري.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وترجم له ابن حجر في "تهذيب التهذيب".

إسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري والد الإمام صاحب "الصحيح" روى عن حمّاد بن زيد، وابن المبارك.

روى عنه يحيى بن جعفر البيكَنْدِي وغيره ذكر ولده عنه ما يدلّ على أنّه كَانَ مِن الصّالحين وقال في باب المصافحة من كتاب الا"ستئذان"[260]: وصَافَحَ حمّادُ بنُ زَيدٍ ابنَ المُبَارَكِ بكلتا يديه[261].

ووصله في ترجمة عبد الله بن سلّمة المرادي من "تاريخه"[262] قال حدّثني أصحابنا يحيى وغيره عن أبي قال: "رأيت حمّاد بن زيد وجاءه ابن المبارك فصافحه بكلتا يديه"[263].

وقال الذهبي في "تاريخ الإسلام"[264].

كان أبو البخاري من العلماء الورعين، وحدّث عَن أبِي مُعاوية وجماعة، وروى عنه أحمد بن حفص، ونَصرُ بن الحُسين.

ودخل عليه بعضهم حين وفاته فقال: لاَ أعلم في جميع مالي درهم مِنْ شُبهة.

وهذَا وَسط البخاري وهو وَسَطٌ عِلميٌّ دِينيٌّ، فهو كما قال القسطلاني: "قَد رُبِّي في حِجر العلم، وارتضَعَ ثديَ الفَضْلِ، فكان فِطامُه على هذا اللّبأ"[265].

---

[259]- قلت: هو في (342/1/ رقم: 1084).

[260]- صحيح البخاري (55/11 —فتح الباري).

[261]- يراجع من أخرجه موصولا عند الحافظ في الفتح (56/11) وتغليق التعليق (129/5-130).

[262]- قلت: هو لم أقف عليه في التاريخ الكبير! (285/5) فلعلّه وقع للحافظ في نسخة والله أعلم.

[263]- تهذيب التهذيب 274/1.

[264]- قلت: هو في (140/6 بشار عوّاد).

[265]- قلت: كذا في إرشاد الساري (31/1).

http://www.al-maktabeh.com

مولده ونشأته:

ولد أبو عبد الله محمّد بن إسمعيل يوم الجمعة بعد الصّلاة (13) من شوّال سنة (194هـ) بِبُخارى.

وتوفي أبوه وهو صَغير فَنَشَأ يتيما في حِجر وَالدته التي مَهّدت له سبيلَ المعرفة.

وذكر غُنْجَار صاحب "تاريخ بخارى" أنّ البخاري لَمَّا كَان صغيرا ذَهب بَصَرُهُ فَرَأَتْ أمّه إبراهيم الخليل عليه الصّلاة والسّلام مناما فقال لها: إنّ الله رَدّ على ابنِك بَصَرَه بِكثرةِ دُعائِكِ لَهُ[266].

إنّ هذا الوَسَطَ العلميَّ المشتهر بالدّين حرّك في الإمام البخاري البواعِث على الاعتناء بالمعرفة وبالعلم بالحديث فشبّ منصرفًا إلى الحديث، مع ما منحه الله من قوّة الحافظة، فإنّه ما تَجاوز عشر سنين حتى خرج من المكتب، وحدّث عن نفسه أنّه أُلِهم حُبَّ الحديث في المَكْتَبِ ولَهُ عَشْرُ سِنِين فَجَعل يختلف إلى الدّاخل فِي "بُخارى" والخارج عنها[267].

فَعِنايته بالرجال شبّت منذ الصّبا ولذلك كان من أَساطين عِلم الطبقات والرجال وكان مِمّن تلقّى البُخاري عنه مِن علماء "بخارى" البَارزين محمّد بن سَلاَم البِيكَنْدِي من بِيكَنْده بلد الرباطات وخرج منها علماء جِلّة منهم الشيخ البخاري.

1) أبو عبد الله محمّد بن بسَلاَم –بالتخفيف- البِيكندي يروى عن سفيان بن عُيَيْنَة وأبي الأحوص محمّد بن حيان البَغَوِي، وكان فقيها مُحدّثا ثقة.

وقد روى عنه البخاري في "صحيحه".

ومات محمّد بن سَلام في صفر سنة (225هـ).

---

[266]- قلت: هذه القصّة رواها الخطيب في التاريخ (10/2) ومن طريقه المزيّ في تهذيب الكمال (445/24) والذهبي في السير (393/12) وذكرها غير واحد.

[267]- ينظر: تاريخ بغداد للخطيب (6/2) وعنده الكتّاب بدل المكتب وذكرها أيضا الجيّاني في تقييد المهمل (11/1-12).

مكتبة المهتدين الإسلامية

ترجم له غُنْجَار في "تاريخه".

وقد اشتهرت عائلة البِيكَندي بالعلم كما ذكره السّمعاني في "الأنساب"[268].

2) ومِمَّن تَلقَّى عنه البُخاريُّ المُسْنَدِي وهو أَبُو جَعفر عبد الله بن محمّد بن عبد الله بن جعفر بن اليمان الجعفي المُسْنَدي روى عن ابن عيينة وعبد الرزاق وأبي عاصم النبيل.

روى عنه البخاري وأبو زُرْعة وأبو حاتم الرّازي وغيرهم، ومات المُسْنَدِي سنة (229هـ) ويدلنا أخذه على المسندي الجعفي على أنّ "بخارى" مِمَّن ركّز فيها الحديثَ عائلة ابنِ اليمان وكما أخذ عن غيرهما من علماء بلده[269].

رحلاته:

ثم لما بلغ ست عشرة سنة من عمره رحل مع أخيه أحمد وأمّه إلى مكّة فلمّا تمّ الحجّ رجع أخوه أحمد إلى بلده بُخارى فمات بها وكان أخوه أسنَّ منه، وبقي مع أُمِّهِ بِمَكَّة لِطلب الحديث.

وفي أثناء إقامته بالحجاز، ألّف كتاب "قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم" وعمره ثمان عشرة سنة وكذلك على ما يبدو أنّه ألّف "التاريخ" في قريب من السّنة المتقدمة[270].

قال الحافظ ابن حجر: "أوّل رحلته لِمكّة سنة عشر ومائتين قال: ولو رحل أَول ما طلب لأدرك ما أدركه أقرانُه مِن طبقة عالية ما أدركها، وإن كان أدرك ما قاربها"[271].

وللإمام البخاري رحلات كثيرة وهي:

---

[268]- قلت: ينظر منه: (374/2) وتراجع ترجمته في: التعديل للباجي (2/ رقم: 571) وتهذيب الكمال للمزيّ (25/ رقم: 5218) والسير للذهبي (10/628-630).

[269]- قلت: ينظر: ترجمة المسندي عند: البخاري في التاريخ الكبير (5/ رقم: 597) وأسامي شيوخ البخاري (رقم: 123) والتعديل للباجي (2/ رقم: 815) وتهذيب الكمال (16/ رقم: 3536) والسير (10/658-660).

[270]- قلت: يراجع: تاريخ بغداد (7/2) وتقييد المهمل (1/11-12).

[271]- قلت: كذا في هدي الساري (ص:478).

مكتبة آل النيفر http://www.al-maktabeh.com

إلى بلخ، ونيسابور، والرَّيّ، وبغداد، والبصرة، والكُوفة، ومكّة المكرمة، والمدينة المشرّفة، وواسط، ومصر، ودمشق، وقَيسارية، وعسقلان، وحِمص.

وفي هذه الرحلات كان يأخذ عن الشيوخ الحديث فتعدّدت شيوخه وكثروا فأصبح بهم علما في الحديث وتاريخ الرجال[272].

طبقات شيوخه:

وقد قسّم الحافظ ابن حجر شيوخَ البُخاري إلى خمس طبقات:

رَوى محمّد بن أبي حاتم عَن البُخاري قال: "كتبت عن ألف وثمانين نَفْسًا ليس فيهم إلاّ صاحب حديث"، وقال: "لم أكتبه إلاّ عمّن يقول: الإيمان قول وعمل".

الطبقة الأولى:

من شيوخه وهم الذين حدّثوا عن التابعين

1- مثل محمّد بن عبد الله الأنصاري حدثه عن حُميد.

2- ومثل مكّي بن ابراهيم حدّثه عن يزيد بن أبي عُبيد

3- ومثل أبي عاصم النّبيل حدّثه عن يزيد بن أبي عُبيد أيضا

4- ومثل عبد الله بن موسى حدّثه عن إسمعيل بن أبي خالد.

5- ومثل أبي نُعيم حدّثه عن الأعمش

6- ومثل خلاّد بن يحيى حدّثه عن عيسى بن طهمان.

7- ومثل علي بن عيّاش، وعصام بن خالد حدّثاه عن جرير بن عثمان. وشيوخ هؤلاء كلّهم من التابعين[273].

---

[272]- قلت: ينظر، السير (12/ 400-407) وهدي الساري (ص: 478).

الطبقة الثانية:

وهي مَنْ كَانَ في عصر هَؤُلاء لكن لم يسمع من ثقات التّابعي:

1- مثل آدم بن أبي إيّاس.

2- وأبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر.

3- وسعيد بن أبي مريم.

4- وأيّوب بن سليمان بن بلال وأمثالهم.

الطبقة الثالثة:

وهي الوُسْطى مِن مَشائِخه، وهم مَنْ لَم يلقَ التّابعين بَل أَخَذَ عَنْ كِبَارِ تَبَعِ الأَتباع:

1- كسليمان بن حرب

2- وقُتيبة بن سعيد

3- ونُعيم بن حمّاد

4- وعلي بن المديني

5- ويحيى بن معين

6- وأحمد بن حنبل

7- وإسحق بن راهويه.

273- فعلى هذا يكون البخاري من تابعي التابعين. /قلت: هذا سبق قلم من شيخنا رحمه الله تعالى، فعبارة الحافظ واضحة وجليّة مفادها أنّ شيوخ مشايخه هم من التابعين لا شيوخه هو، فتأمّل. ويؤيّد هذا القول الإمام الذهبي في "السير" (395/12): "قلتُ: فأعلى شيوخه الذين حدّثوه عن التابعين، مثل أبي عاصم..." ثمّ سرد جماعة.

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

8- وأبي بكر، وعثمان ابني أبي شيبة

وهذه الطبقة قد شاركه مُسلِم في الأخذ عنهم.

الطبقة الرابعة:

وهُم رُفقاؤه في الطّلب، ومَنْ سَمِع قَبلَه قليلا.

1- كمحمّد بن يحيى الذُّهْلِي

2- وأبي حاتم الرّازي

3- ومحمّد بن عبد الرحيم – صاعقة.

4- وعَبْدُ بن حميد

5- وأحمد بن النّضر

وجَماعةٌ مِنْ نُظَرائهم

وإنما يخرّج عن هؤلاء ما فاتَه مِن مشائخه أَو مَا لَمْ يَجِده عندَ غيرهم.

الطبقة الخامسة:

قومٌ في عداد طَلَبتهِ في السنّ والإسناد سمِع منهم للفائدة.

كعبد الله بن حمّاد الآملي

وعبد الله بن أبي القاضي الخُوارزمي

وحسين بن محمّد القباني

مكتبة المهتدين الإسلامية

وقد روى عنهم أشياء يسيرة[274].

عمل البخاري في الرواية عن هؤلاء بما روي عن عثمان بن أبي شَيْبة عن وكيع قال: "لا يكون الرجل عالمًا حتى يُحدّث عَمّن فَوقه، وعَمّن هُو مِثله، وعَمّن هُو دُونه".

وعن البخاري أنّه قال: "لا يكون المحدّث كَاملاً حتّى يكتب عمّن هو فوقه، وعمّن هُو مِثله، وعمّن هو دونه"[275].

تحقيق:

وقد حقّق العلاّمة العينيُّ ما يبدو مِن المخالفة لِمَنْ لمْ يعرف طبقات شيوخ البخاري، أنّ البخاري حين يروي عن مكّي بن إبراهيم أبي السكن الحنظلي (-215هـ) عن يزيد بن أبي عبيد الحجازي (-146هـ) ثم يحدّث في موضع آخر عن غير مكّي بن إبراهيم ممّن لم يكن في طبقته مثل بَكر بن مضر، عن عمرو بن الحارث، عن بُكير بن عبد الله الأشج، عن يَزيد بن أبي عبيد، فيظنّ الظانّ أنّ الإسناد الأوّل سقط مِنه شيء مع أنّه لم يسقط مِنه شيء، لأنّه روى في سند عمّن أَخذَ عن ثقات التّابعين وروى في موضع آخر عن شيخ من شيوخه الذي لم يرو عن التّابعين.(من العيني بتصرف وزيادة)[276]:

مترلته العلمية:

اجتمع للبخاري ما لم يجتمع لغيره، فإنّه جَمعَ بينَ ثلاثة أُمور، وكان متقدّما فيها، ومُبرّزا على غيره من ذوي الاختصاص في هذه الفنون الثلاثة في عصره من مشاهير الأئمّة.

---

[274] قلت: ينظر: هدي الساري (ص: 479) وتغليق التعليق لابن حجر أيضا (391/5-395) وأظنّ الحافظ ابن حجر تبع في هذا التقسيم الذهبي في السير (395/12-396).

[275]- وقول البخاري ذكره ابن حجر. وقول وكيع رواه بسنده فيتغليق التعليق (394/5).

[276]- قلت: ينظر: عمدة القاري للبدر العيني (10/1 – ط السّلطانية 1308هــ).

مكتبة آل النيفر http://www.al-maktabeh.com

قال خلف الخيام: "سمعت أبا عمرو أحمد بن نصر الخفاف محمّد بن إسمعيل أعلم في الحديث من أحمد، وإسحق بعشرين درجة"[277].

والأمور الثلاثة التي حاز فيها قصب السبق حتى أَقَرَّ له من لم يكن من أهل الإنصاف هي الحديث والفقه، وتاريخ الرجال.

أما الحديث: فالذي يمثّل تَقَدُّمه فيه هو كِتابُه المُسمّى "بالمسند الجامع"

وهذا الكتاب يُعرّف بِمنزلته الحديثية أتمّ تعريفٍ.

وقال الذهبي في "تاريخ الإسلام": "إنّه أَجَلّ كتب الإسلام وأفضلها بعد كتاب الله".

أي: في الصّحيح المُجرّد، وأمّا "الموطأ" فإنّه في صحّته قد بلغ الذُّروَة، ولكنّه مَزَجهُ بِغير الأحاديث.

وإذا رجعنا إلى ترجمته نرى مترجميه قد حقّقوا أنّه كَان مِن أحْفظِ أهل زَمانه للحديث، فإنّه لّما بلغ ست عشرة سنة حفظ كتب ابن المبارك، ووكيع، وهذا قبل رحلته[278].

حدّث سليم بن مجاهد، قال: "كنت عند محمّد بن سَلاَم البِيكَنْدي، فقال لَوْ جئت قَبْلُ لرأيت صبيًّا يحفظ سبعين ألْف حديث، قال: فخرجت في طلبه، فلقيته فقلت أنت الذي تقول. أنا أحفظ سبعين ألف حديث، قال نعم وأكثر"[279]. وأمّا فقهُ الحديث: فإنّ البخاري قد التزم مع صحّة الأحاديث استنباط الفوائد الفقهية والنكت الحكمية، فاستخرج بفهمه الثاقب من المتون الحديثية معاني كثيرة، فرَّقها في أبوابه بحسب المناسبة واعْتَنَى فيها بآيات الأحكام، وسلك في الإشارات إلى تَفسيرِها السبل الوَسِيعة.

---

[277]- السبكي: الطبقات (8/2).

[278]- قلت يراجع: تاريخ بغداد (7/2) وتقييد المهمل (11/1-12) وتهذيب الكمال (439/24-440) والسير (393/12).

[279]- قلت: يراجع تاريخ بغداد (24/2) وتقييد المهمل (28/1) وتهذيب الكمال (460/24) والسير (417/12).

مكتبة المهتدين الإسلامية

ومن ثَمَّ أخلى كثيرا من الأبواب من ذكر إسناد الحديث واقتصر على قوله فلان عن النبي صلّى الله عليه وسلّم... وذلك بقصد الاحتجاج إلى ما ترجم له، وأشار للحديث لكونه معلوما، أو سبق قريبا.

ولهذا اشتهر في قول جمع من الفضلاء: فقه البخاري في تراجمه[280].

إنّ تراجم البخاري لما فيها من استنباط عجيب، اشتغل بها المشتغلون، واعتنوا بها اعتناء زائدا. منهم أحمد شاه ولي الله الدهلوي في كتابه "شرح تراجم أبواب صحيح البخاري".

وهي وإن كانت مقتبسة من طريقة مالك رحمه الله في "الموطأ" إلاّ أنّ البُخاري قد توسّع فيها توسّعا أبرزها في ذلك المظهر الداعي لصرف الهمّة للبناء عليها فكانت مفتاحا للاستنباط واستخراج مكنونات الأحاديث النبوية الشريفة[281].

تاريخ الرجال:

قد تأسّس علم الحديث على الإسناد، وهو ليس مجرّد نقل عن رجال أبلغوا الأحاديث، وإنّما هو بناء مُدعّم لمعرفة صحة الأحاديث مِن سقامها، لأنّ الدَسَّ قد أراده المُلحدون وحسبوه بابًا يَنْفُذُون منه إلى أغراضهم فتصدّى لهم رجال الحديث وزيّفوا ما صنعوا، وأظهروا أباطيلهم ودسائسهم.

وهذه الناحية هي الأولى من عنايات البخاري فإنّه اعتنى بالإسناد ودقّق البحث فيه وطلبه منذ صغره، ومشى فيه شوطا بعيدا فجلّى عن وجهه مُسْفِرًا، وعرف كيف يَدرُسُ رِجاله، ويختبرهم بِمسبار البَحث النّزيه.

ويُوقفنا على أنه المؤرّخ العارف بربط الأحاديث بأسانيدها أنه لَمّا دخل بغداد أراد أهلها أن يُلَبِّسوا عليه، اختبارًا لَهُ فاجتمع أصحاب الحديث فعَمَدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها،

---

280 الحِطّة ص13.

281- قلت: يراجع كلام العلاّمة الشيخ محمّد الطاهر ابن عاشور، وتعليقنا عليه في كشف المغطّى (ص40-42) —ط أولى 2006م دار سحنون.

مكتبة آل النيفر http://www.al-maktabeh.com

وجَعلوا متن هذا الإسناد لإسناد هذا، وهكذا وإسناد هذا لمتن هذا، ودفعوا إلى كلّ واحد عشرة أحاديث ليلقوها على البخاري في المجلس. فاجتمع النّاس وانتدب أحدهم فقام وسأله عن حديث من تلك العشرة فقال البخاري: "لا أعرفه"، فسأله عن آخر فقال: "لا أعرفه" حتى فَرَغ من تلك الأحاديث العشرة.

فَكَانَ الفُقهاءُ يلتفتُ بعضُهم إلى بعضٍ، ويقولون الرَّجُل فَهِمَ ومَنْ كان لاَ يدري قَضَى عليه بالعجزِ.

ثمّ انتدب آخر ففعل كفعل الأوّل، والبخاري يقول: لا أعرفه إلى أن فرغ العشرة أنفس، وهو لاَ يَزيدهم على قولِه لا أعرفه.

فلمّا عَلِمَ أنّهم فَرغوا التفت إلى الأوّلِ وقال: أمّا حدِيثك الأوّل فإسناده كذا وكذا والثاني كذا وكذا. والثالث إلى آخر العشرة فردّ كلّ مَتنٍ إلى إسناده، وفعل بِالثّاني مثل ذلك إلى أن فرغ، فأقرّ له النّاس بالحفظ[282].

إنّ هذا التحرّي الغريب، والدقّة المتناهية مِمّا وقف عليه أهل بغدادَ، وهي عاصمة العلم وملتقى العلماء من كلّ صوب، فمن ظَهر فيها كان له السّبق في المِضمار الذي يريده. ويوقر في النّفس أنّ معرفة البخاري بالأسانيد ووضعها في محلّها هي بالمحلّ الأرفع فقد استطاع بديهة أن يُرجع الأحاديث المنكوسة الإسناد المتداخلة إلى صوابها.

---

[282]- الطبقات للسبكي 6/2.

قلت: روى هذه الحادثة الحافظ الكبير أبو أحمد بن عدي الجرجاني في أسامي شيوخ البخاري (ص: 52-54) والسبكي اختصرها في طبقاته ورواه عن ابن عدي الخطيب في تاريخ بغداد (20/2-21) والجيّاني في تقييد المهمل (47/1-48) ورواها الباجي في التعديل والتجريح (283/1-284 – ط المغرب) والحميدي في جذوة المقتبس (ص: 137-138) وابن حجر في تغليق التعليق (414/5-415) وفي النكت على ابن الصلاح (868/2) وفي هدي السّاري (ص: 486).

قال الحافظ في هدي الساري (ص: 486): "هُنا يخضع للبخاري، فما العجب من ردّه الخطأ إلى الصواب فإنّه كان حافظًا. بل العجب من حفظه للخطإ على ترتيب ما ألقوه عليه من مرّة واحدة" وعنه السخاوي في فتح المغيث (321/1).

مكتبة المهتدين الإسلامية

ولتطمئن نفوسنا لصحّة ما روى نذكر أن ابن عدّي النقّادة الشهيرُ قال: "سمعتُ عِدّة مشائخ يحكون ذلك عن البخاري" وذكر القِصّة المتقدّمة فهي مشتهرة تدخل في حَدّ التواتر[283].

ويزيدنا اطمئنانا أنّ الرّاوين لها من مشائخ الحديث النقدة العارفين بالخالص من الأخبار، والزيف فهم لا يروج عليهم ما يَتَلَقّفُه النّاس دون تمحيص.

وفي مؤلفاته آيات شاهدات على أنه رجل تاريخ الحديث في رجاله وقد درسه دراسة عميقة واستطاع بحفظه ورحلاته إلى مدن رجال الحديث أنْ يجمع الكثير من أخبار الرجال الرواة الذين توزعتهم العالَمية مِنْ عربيّة وعجميّة.

وعرَّف به تعريف فاحصٍ مختبرًا أبو عيسى الترمذي وذكر أنه لم ير أحدا بالعراق ولا بخُراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمّد بن إسمعيل[284].

والترمذي في الصناعة الإسنادية أحد رجالها المعترف لهم بالتقدم كما طفح به كتابه "الجامع".

وقال إبراهيم الخواص رأيت أبا زُرعة جالسا بين يدي محمّد بن إسمعيل يسأله عن علل الحديث[285].

وأبو زُرعة هو عبيد الله بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ القرشي الرّازي الحافظ الثقة صاحب المسند (–264)[286].

---

[283]– قلت: توقّف بعضهم لقبول هذه الحادثة لجهالة شيوخ ابن عدي، لكن قال السخاوي في فتح المغيث: (321/1): "ولا يضرّ جهالة شيوخ ابن عديّ فيه، فإنّهم عدد ينجبر به جهالتهم"

قال إثره مُحقّقا التقييد (49/1): "أقول: ويقوّي ترجيح هذا في مثل هذه القصّة ونحوها".

قلت: لا يستكثر على الإمام البخاري مثل هذا الأمر، فإنّ المتأمّل في كتبه لا سيّما "الصّحيح" يعلم أنّه أقدر على أكثر من ذلك والله أعلم.

[284]– قلت: ذكره الجيّاني في تقييد المهمل (31/1) والنووي في تهذيب الأسماء واللغات (70/1) والذهبي في السير (432/12) وابن السّبكي في الطبقات (220/2).

[285]– قلت: ذكره الذهبي في السير (407/12) وابن السبكي في الطبقات (222/2).

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

مؤلّفات البخاري

تنقسم كتبه إلى قسمين

القسم الأوّل كتبه المتعلقة بِمَتْنِ الأحاديث:

1) أشهر مؤلّفاته وإن لم يكن أوّلها تأليفا هو "صحيحه" واسمه الكامل (المسند الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وسننه وأيّامه) وهذه التّسمية هي الثابتة عن مؤلفه الإمام البخاري ولكنّه اشتهر بصحيح البخاري والذين يذكرونه "بالجامع الصّحيح" إنّما هو من باب الاختصار.

وهو أوّل الكتب الستة في الحديث وأَفضَلُها عند من لم يذكر "الموطأ" منها وأمّا من يذكر "الموطأ" فإنّه يجعل كتاب "الموطأ" أوّل الصّحيح مثل رَزِين، وابن الأثير، وقد تلقّته الأئمة بالقبول مع مسلم، وأمّا "الموطأ" فله مزيته من مسلك آخر.

وطريقته التوثّق في رجال الإسناد مبتدئا بمن يروى عنه إلى أن يصل إلى الصحابي الرّاوي للحديث.

وبلغت عناية علماء الإسلام به درجةً جعلته في أوّل طليعة الكتب الحديثية، وتنوّعت هذه العناية إلى شروح، وهي مختلفة المشارب، وإلى مختصرات ذات مقاصد متنوّعة وهذه المختصرات لم يغفلها الشّارِحون كذلك، وإلى دراسات، وتهذيبات لصحيح البخاري وإلى اعتناء خاص بثلاثياته. فللتونسيّين عناية خاصّة بأبوابه في مناسبات رمضانية وهي المعبّر عنها بِالأختام كما توجّهت العناية إلى شروحه من بعضهم[287].

---

[286]- قلت: تنظر أخباره في: تاريخ بغداد (10/326-337) وتهذيب الكمال (19/ رقم: 3660) والسير (13/65-85) وأبو زرعة الرازي وجهوده في السنة النبوية للدكتور سعدي الهاشمي.

[287]- قلت: منهم الإمام المحدّث الفقيه عبد الواحد بن عمر، المعروف بابن التين الصفاقسي (ت: 611هـ) له شرح نفيس وموسّع على صحيح البخاري وسمّه بـ "المخبر الفصيح الجامع لفوائد مسند البخاري" وهو من مصادر الحافظ في فتح الباري ويغلب على هذا الشرح الطابع الفقهي مع التوسع في مناقشة آراء العلماء، كما

مكتبة المهتدين الإسلامية

2) "الأدب المفرد"، وهو من الكتب الداخلة في خدمة المؤلّفين لها، وقد طبع شرحه الحافل سنة 1388 لفضل الله الجيلاني من أساتذة الجامعة العثمانية بحيدرآباد الدكن[288].

3) "تفسير القرآن" ذكره الفربري، وتوجد نسخة منه في باريس على أنّها تفسير القرآن له.

4) "برّ الوالدين".

5) "رَفْعُ اليدين"

6) "خلق أفعال العباد" الذي صنعه بسبب ما وقع بينه وبين الذُّهلي

7) "الجامع الكبير"

8) "المسند الكبير"

9) كتاب "الأشربة".

10) "كتاب الهبة"

11) "الكتاب المبسوط"

12) كتاب "الفوائد"

القسم الثاني كتبه المتعلّقة بالإسناد:

13) "التاريخ الكبير"

يكثر من النقول اللغوية، والعناية بضبط الألفاظ وذكر اختلاف النسخ وغير ذلك من الفوائد. وقد اطّلعت على قطعتين منه في المكتبة الوطنية بتونس. وتقوم إحدى الباحثات بتحقيق جزء منه كرسالة للدكتوراه بالجامعة الزيتونية.

يراجع: شجرة النّور الزكيّة لمخلوف (ص:168) ونيل الابتهاج (ص: 188) وتراجم المؤلفين التونسيين لمحمّد محفوظ (209/1).

[288]- كما قام بتخريج أحاديثه وضبط نصّه والتعليق العلاّمة المحدّث الكبير محمّد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى.

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

14) "التاريخ"

15) "التاريخ الأوسط"

16) "التاريخ الصغير"

17) "كتاب الضعفاء الكبير"

18) "كتاب الضّعفاء الصغير"

19) كتاب "العلل"

20) كتاب "الكُنَى"

21) كتاب "أسامي الصّحابة"

وقد قسّم الحافظ ابن حجر كُتبه إلى قِسمين ما هو من المرويّات وما ليس منها فقال الحافظ: التصانيف الموجودة المرويّة لنا بالسماع والإجازة هي:

"الجامع الصّحيح" وشهرته مُغنيةٌ عن ذكر رُواته لكن نَذكر ذلك إجمالا. فقد ذكر الفِرَبْرِيُّ أنّه سمِعه منه تسعون ألفا، وأنه لم يبق من يَروِيه عنه غيرُه.

كذا قال الحافظ وأطلق ذلك بناءً على ما في علمه وقد تأخّر بعده بتسع سنين أبو طلحة منصور بن محمّد بن علي بن قريبة وكانت وفاته سنة تسع وعشرين وثلثمائة[289]. والرواية التي اتّصلت بالسّماع لنا هي رواية الفِرَبْرِي[290].

و"الأدب المفرد": يرويه عنه أحمد البزّار.

289- قلت: كذا قال الحافظ أبو نصر بن ماكولا. نقله الذهبي في السير (398/12).

290- الفِربري: هو محمّد بن يوسف بن مطر بن صالح الفربري وتوفي سنة (320هـ)

قال في القاموس: فِرَبْرُ كَسِبَحْلٍ بلدة ببُخارى./ ترتيبه (460/3) وجاء في التاج: وضُبِط بالفتح... رَاوية البخاري.

قلت: أخباره بتوسّع في: السير (10/15-13) وإفادة النّصيح لابن رُشيد الفهري (ص:10-24).

مكتبة المهتدين الإسلامية

"برّ الوالدين": يرويه عنه محمّد الورّاق.

و"التاريخ الكبير": يرويه عنه إبن فارس، والنسوي وغيرهما.

و"التاريخ الوَسطُ": يرويه عنه الخفاف وزَنْجَوَيْه اللبّاد[291].

و"التّاريخ الصغير": يرويه عنه عبد الله الأشقر.

و"خلق أفعال العباد": يرويه عنه ابن رَيحان والفِربري.

و"الضّعفاء": يرويه عنه الدُّولابي وآدم بن موسى.

أمّا بقيّة كُتُبه فهي مِمّا لم تعرف رُواتها[292].

- تَحَامُلُ الذُّهْلِي عَلى البُخاري:

كان محمّد بن يحَيى ويُعْرَفُ بالذّهلي أوّلا يدعو النّاس إلى استقبال محمّد بن إسمعيل البخاري إكبارًا لعلمه وإعجابا به وتنويهًا بِشأنه، ثمّ إنّه صَارَ يَدْعو النّاس إِلى عَدَم حُضورِ مَجلِس البُخاري حيث قال: مَنْ زعم أنّ لفظي بالقرآن مخلوق فهو مبتدع لا يُجالس ولا يُكلَّم، ومن زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر.

قال السبكي في "الطبقات" تحريرا لما ذهب إليه الذُّهلي، وكذلك ما ذهب إليه أحمد بن حنبل تقريبا بين قضيّة البخاري مع الذُّهلي: إنّما أراد محمّد بن يحيى الذهلي والعلم عند الله ما أراده أحمد ابن حنبل من النّهي عن الخوض في علم الكلام ولم يرد مُخالفة البخاري، وإن خالفه، لأنّ من

---

[291]- طبع قديما باسم التاريخ الصغير وهو خطأ. فإنّما هو التاريخ الأوسط كما بيّنه بعض المحقّقين، ثمّ طبع باسمه الحقيقي في السعودية طبعة علمية جيّدة.

[292]- قلت: هذا تلخيص لكلام الحافظ في هدي الساري (ص: 491-492) ويلاحظ أنّ شيخنا فاته أن يذكر من كلام ابن حجر كتاب "الوحدان" وكتاب "القراءة خلف الإمام" والثاني مطبوع.

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

زعم أن لفظه بالقرآن الخارج من بين شفتيه المحدثتين قديم فقد باء بأمر عظيم، والظنّ بِه خلاف ذلك[293].

والذي احتجّ به البخاري لم يكن ذهابا إلى ما قاله المعتزلة، وإنّما لما قام إليه رجل وقال له ما تقول في اللفظ بالقرآن أمخلوق هو أو غير مخلوق؟ فأعرض عنه البخاري و لم يجبه فَلَمَّا ألحّ عليه قال له: القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق، وأفعال العباد مخلوقة[294].

وتحقيق قضيّة البخاري مع الذّهلي بسط القول فيها عبد الوهاب السبكي في كتابه "الطبقات"، في أول الجزء الثاني من ص11[295].

وفاته:

جاء البخاري إلى خَرْتَنْكَ وكان له أقرباء يترل عندهم قال ابن عبد الجبار السمرقندي: سمعته ليلة وقد فزع من صلاة اللّيل يقول في دعائه: اللّهم إني ضاقت علي الأرض بما رحبت فاقبضني إليك. قال فما تمّ الشهر حتّى قبضه الله وقبره بخَرْتَنْك.

و خَرْتَنْك هذه -بفتح أولها وتسكين ثانيها وفتح التاء المثناة من فوق ونون ساكنة وكاف- قرية بينها وبين سمرقند ثلاثة فراسخ[296] يُنْسَبُ إليها أبو مَنصور الخَرتنكي، وهو الذي نزل عليه البخاريُّ ومات في داره.

---

[293]- الطبقات 12/2.

[294]- مقدّمة القسطلاني مع حاشيتها نيل الأماني ص111.

[295]- قلت: ويراجع أيضا: تاريخ بغداد (30/2-33) وتقييد المهمل للجيّاني (34/1-44) والسير (453/12-462) وتغليق التعليق (430/5-435) وهدي الساري (ص:490-491).

[296]- قلت: يراجع معجم البلدان لياقوت (407/2) ووفيات الأعيان (191/4).

مكتبة المهتدين الإسلامية

ومات البخاري ليلة الفطر أول ليلة من شوال سنة ست وخمسين ومائتين، وكان بلغ عمره اثنتين وستين سنة[297]. رحمه الله وجازاه الله عن الإسلام خيرا، فإنه قد بذل الوسع وأفرغ الجهد تطلُّبا لجمع حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الصحيح فأدّى مهمّته على وجهها الأتمّ.

كتبه في التاريخ:

اعتناء البخاري بالحديث الصّحيح صرف همته أوّلاً إلى علم الرجال حتى يُميز الخبيث من الطيب فلذلك كان أوّل ما بادر إليه من التأليف كتابه "التاريخ الكبير".

حدّث البخاري عن نفسه قال: "لّما طعنتُ في ثماني عشرة سنة صنفت كتاب "قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم"، وصنّفت "التاريخ الكبير" إذ ذاك عند قبر النّبي صلّى الله عليه وسلّم في اللّيالي المقمرة، وقلّ اسمٌ في التاريخ إلاّ وله عندي قصّة إلاّ أنّي كَرهت تطويل الكتاب". من مقدمة القسطلاني (ص106)[298].

الاعتماد على تاريخه:

ولَج البُخاري إلى علم الحديث مِن بَابه، وهُم الرّجال حيث دَرسهم دراسةً جامعةً، وعَرفَ مكانتهم كما يتطلّبه علمُ الحديث، واعتنى بهم مِن نواحٍ شتّى. وهو ما مكّنه من أن يكون كتابه في الصحيح في طالعة الكتب لأنّه أخرجه بعد أن مخض التاريخ في الرّجال مَخْضًا، مكّنه من معرفةِ منزلَتهم، واعتبرهم في "صحيحه" بعد الدّراسات التاريخية الطويلة التي تلقاها عن عدّة شيوخ في رحلاته العلمية فكتاب "التاريخ الكبير" عمدة من كَتَبَ بعده وبكتابه هذا انفتح أمام الباحثين باب معرفة الرّجال والتمييز بين من يُعتمد ومَن لاَ يُعتمد.

كما قال أبو العبّاس بن سعيد:

---

[297]- قلت: ينظر أسامي شيوخ البخاري لابن عدي (ص: 60-62) وتاريخ بغداد (34/2) وتقييد المهمل (50/1-51) وتهذيب الكمال (466/24-467) والسير (466/12-469) وطبقات السبكي (232/2-234) وهدي الساري (ص: 493) وتغليق التعليق (439/5-441).

[298]- قلت: يراجع هذا القول في أغلب المصادر التي أحلت عليه في السابق.

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

"لو أنَّ رجلا كتب ثلاثين ألف حديثٍ لما استغنى عن كتاب تاريخ محمّد بن إسمعيل"[299].

قال أحمد [أبو][300] الحاكم: إنّ كتاب محمّد بن إسمعيل في التاريخ كتابٌ لم يُسبق إليه.

وسنوضح ذلك بعدُ إن شاء الله.

فمن ألّف بعده شيئا في التاريخ أو الأسماء أو الكنى لم يستغن عنه

فمنهم مَن نسبه إلى نفسه مثل أبي زُرعة، وأبي حاتم، ومُسلِم، ومنهم من حكاه عنه[301]

إنّ هؤلاء الثلاثة ألّفوا التاريخ واستوعبوا في كتبهم ما كتبه محمّد بن إسمعيل، ولكنّهم رأوا أنّهم ينقلون ما جاء عنه دُون ذِكر مَصدر نَقْلهم لِعدم الحاجة إلى ذلك[302].

وأبو زرعة الذي أشار إليه الحاكم هو عبد الرّحمن بن عمرو النصري الدمشقي محدّث الشام (-281) له التاريخ في تواريخ الرجال وأحوالهم[303].

---

[299]- تهذيب التهذيب 48/9. /قلت: قال فيه الحافظ ابن رجب الحنبلي في شرح علل الترمذي (ص: 58-59): "تاريخ البخاري: وهو كتاب جليل لم يُسبق إلى مثله رحمه الله، ورضي الله عنه وهو جامع لذلك كله..."
وقال العلاّمة المحقّق المعلمي في مقدّمة الجرح والتعديل (1/ط-ي): "ألّف الإمام أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري تاريخه الكبير وكأنّه حاول استيعاب الرواة من الصحابة فمن بعدهم إلى طبقة شيوخه، وللبخاري رحمه الله إمامته وجلالته وتقدّمه، ولتاريخه أهمّيته الكبرى ومزاياه الفنّية وقد أعظم شيوخه ومن في طبقتهم تاريخه حتّى أنّ شيخه الإمام إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن راهويه لمّا رأى التاريخ لأوّل مرّة لم يتمالك أن قام فدخل به على الأمير عبد الله بن طاهر فقال: "أيّها الأمير ألا أُريك سِحرا؟"
وبنحو ما تقدّم صرّح الشيخ المحقّق عبد الله بن يوسف وأضاف جملة من الاعتبارات الدقيقة يجب على الباحث أن يلتزم بها حين يتعامل مع ذلك الكتاب فتنظر في: تحرير علوم الحديث (506/1-507).

[300]- قلت: سقطت من أصل شيخنا رحمه الله.

[301]- قلت: ذكره ابن السبكي في طبقات الشافعية (225/2-226) وبنحو ذلك روى عنه الخليلي في الإرشاد (962/3-966).

[302]- قلت: فيما قاله شيخنا نظر يأتي بيانه.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وأبو حاتم هو محمّد بن إدريس بن المنذر الرّازي الحنظلي (-275هـ)[304] من مشاهير الحُفّاظ، وهو من أقران البخاري ومسلم وكتابه في التاريخ هو: "طبقات التّابعين" وهو في ذكر الشيوخ وأحوالهم ورواياهم حسب الطبقات[305].

وأمّا مسلم بن الحجّاج (-261هـ) فله كتاب "الطبقات" وكتاب "الكنى"، وهو لما كان معاصرا للبخاري وأخذ عنه كان من جملة ما أخذ عنه التاريخ ولكنّه ربّما استغنى عن ذكر مَصدَره لأنّ شهرة البُخاري تكفي في النقل عنه دون إسنادٍ إليه. وإحقاقا للحق وإثباتًا للتاريخ اعتنى بعض المؤرخين بإثبات ذلك بتتبّع ما كتبه البخاري وما كتبه مسلم فظفر بأشياء تدلّ على أن مسلما يقتفي أثر البخاري حذو القذّة بالقذّة حتى أنّ ما اشتبه على البخاري في أسماء قليلة تبعه في ذلك مسلم منها ما ذكره الحاكم في كتابه قال:

303- قلت: سلك شيخنا رحمه الله الجادة فإنّما المقصود بأبي زرعة في كلام أبي أحمد الحاكم هو أبو زرعة الرّازي عبيد بن عبد الكريم الرازي توفي (264هـ) وهو قرين البخاري. كما تتلمذ له أيضا. وعند إطلاق علماء الحديث قولهم: أبو زرعة ينصرف ذلك إلى هذا لا إلى أبي زرعة الدمشقي وإن ذكروا الذمشقي قيّدوه. كما يؤكّد بما لا يدع مجالا شكّا أنّ المعروف والثابت أنّ أبا زرعة هو صاحب أبي حاتم الرازي (ت: 277هـ) وقرينه في طلب العلم وعنهما ينقل ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" وفي علل الحديث" والله أعلم.

304- قلت: كذا ذكر الشيخ وهو خلاف الرّاجح الذي هو (277هـ) يراجع تهذيب الكمال (390/24) والسير للذهبي (262/13) والتقريب لابن حجر (رقم: 5718 – ط ابن رجب) ولعلّ شيخنا تبع في ذلك الحافظ حين رآه قدّم قول من قال إنّه توفي سنة (275هـ) ظنّ أنّه اختياره لذلك والواقع خلافه لأنّه جزم في "التقريب" وهو متأخّر في التصنيف عن "التهذيب" بأنّه توفي (277هـ) و لم يذكر التاريخ الآخر مطلقا.

305- قلت ما ذهب إليه شيخنا ليس رأيا وجيها، فإنّ المتأمّل مثلا في كتاب الجرح والتعديل يقف على أنّهما زادا "على ما ذكره البخاري أشياء في الجرح والتعديل. وفي كتابيهما من ذلك شيء كثير لم يذكره البخاري" كذا قال ابن رجب في شرح العلل (ص: 59) وتبعه على هذا المنحى -في كون الكتاب فيه استدراكات وفوائد- طائفة من الباحثين المحقّقين كالمعلمي في تحقيقه لمقدّمة الجرح والتعديل (1/ط -يدي) والشيخ عبد الله ابن يوسف في تحرير علوم الحديث (1/507-512) والدكتور سعدي الهاشمي في كتابه: أبو زرعة الرازي (1/265-271).

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

(عبد الله بن يسر، وقال فيه البخاري ومسلم أبو بشربشين معجمة وكلاهما أخطأ في علمي وإنّما هو أبو يُسر.

وخليق لأن يكون محمّد بن إسمعيل مع جلالته ومعرفته بالحديث اشتبه عليه فلمّا نقله مسلم من كتابه تابعه على زلّته)

وذكر الحافظ عبد الغني المقدسي (–600هـ)[306] فيما استدركه على البخاري أنّ: هناك حديثين في كليهما حرب بن ميمون ذهبَ البخاري إلى أنّه رجل واحد مع أنّهما رجلان كما سيتّضح.

ولهما حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال قلت يا رَسُولَ الله خُوَيْدِمُكَ أَنس ٱشفعْ لَه يومَ القِيامَة قال "أنا فاعل" الحديث[307].

وثانيهما عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال "أَتى النّبيُّ صلّى الله عليه وسلّم عَلَى رَجُلٍ وَهُوَ يُصَلّي، فَسَجَدَ عَلَى جَبْهَتِهِ، وَلاَ يَضَعُ أَنْفَهُ، فَقَالَ ضَعْ أَنْفَكَ يَسْجُد مَعَكَ"[308].

306– قلت: هذا وهمٌ من الشيخ رحمه الله تعالى سببه الاختصار، فقد جاءت عبارة ابن حجر في التهذيب هكذا: "وقال عبد الغنيّ: وهم فيه البخاري. وأوّل من نبّهني على ذلك علي بن عمر -يعني الدارقطني- وذكر لي أنّ مسلما تبع فيه البخاري وأنّه نظر في علمه فعمل عليه".

فأنت ترى أنّ ابن حجر ذكر الدارقطني المتوفي سنة (385هـ) فكيف يمكن أن يقول عبد الغني المتوفى سنة (600هـ): قال لي الدارقطني!؟ فإنّ التاريخ لا يساعد بذلك بحال. وعبارة شيخنا "أفاده في الكمال في أسماء الرجال" تبيّن أنّه ظنّ ذكر ذلك في المصنّف المذكور وأنّ المزّي وابن حجر قد نقلا كلامه. وممّا يؤكد هذا الوهم أمران: أوّلهما: أنّه جاء في تهذيب الكمال للمزّي –وهو أصل كتاب ابن حجر (533/5): "وقال عبد الغني ابن سعيد..." فهذا جليّ في كونه الأزدي المصري بينما الآخر يعرف: بعبد الغنيّ بن عبد الواحد الجمّاعيلي المقدسي.

ثانيهما: أنّ هذا النّقل يغلب على الظنّ أنّه من كتابه "أوهام أبي عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاري" ورواه ابن خير الإشبيلي في فهرسته (ص: 224) وسمّاه: "كتاب فيه مجلس من أوهام عبد الله البخاري في تاريخه الكبير" وينظر: ومنه قطعة مطبوعة في آخر التاريخ الكبير (455-450/8).

307 قلت: أخرجه البخاري في الدّعوات رقم (6334) ومسلم في فضائل الصحابة رقم (2480).

308 قلت: أخرجه أبو نعيم الأصفهاني في "أخبار أصبهان" (193-192/1) مرفوعا.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وحَرْبٌ بنُ ميمون الّذي يروي الحديث الأوّل يرويه عن النّضر بن أنس والذي يروي الحديث الثاني يروي عن خَالد الحذّاء.

وحرب بن ميمون راوي الحديث الأوّل هو الأكبر ويكنى أبا الخطاب، والثاني الراوي للحديث الثاني هو الأصغر ويكنى أبا عبد الرحمن وجعلهما البخاري رجلا واحدا، وتبعه مسلم على ذلك وجعل الاثنين واحدا.

وهذا يُستدَلُّ به على أن مسلما تبع البخاري، وأنه نظر بعمله فعمل عليه[309].

أفاده في "الكمال في أسماء الرجال"

وقال المُزي في "تهذيبه"[310] ....

قد جمعهما غير واحد وفرق بينهما غير واحد وهو الصحيح إن شاء الله تعالى

وفي الحقيقة إذا رجعنا إلى "تاريخ البخاري" نراه قد اقتصر على ترجمة الأصغر منهما و لم يذكر الأكبر فذهب بعض الكاتبين إلى أنّه توهّمهما رجلا واحدا، وذلك غير كاف في إثبات هذا التوهم للبخاري[311].

تبحّره في معرفة الرجال:

ثبت أنّ البخاري لم يكن يروي الإسناد، بدون معرفة رِجاله بل كانت له إحاطة تامّة بكلّ مَنْ يروي عنهم، فإنّه حين سُئل عمّا يحفظه من الأحاديث أجاب عن سعة حِفظه. وأضاف إلى ذلك

وأوقفه بعضهم كما في سنن البيهقي في السنن (104/2) ويراجع الصحيحة للألباني رقم (1644).

309- قلت: هو في التاريخ الكبير (8/453-454).

310- قلت: يراجع كلام العلاّمة بشار عوّاد وتحقيقه الرائع بهامش تهذيب الكمال للمزّي (5/531-538).

311- انظر: تهذيب ابن حجر: 2/225-226.

http://www.al-maktabeh.com

أنّ من يروي عنه سواء كان من الصحابة، أو التابعين عَرَفَ مولد أكثرهم وعرف وفاقم ومَسَاكِنِهم[312].

فكلّ ما يهمّ من معرفة حياة الرجل الرّاوي يعرفه البخاري، وليست معرفته مقصورة على المولد والوفاة والمسكن، بل هي متجاوزة لذلك، لأنّ المهمّ في معرفة الرواة هو معرفة رتبهم فيما يشترط في الراوي حتى تكون روايته مقبولة، وإنّما اقتصر على ما ذكر لأنه سبيل معرفة الرّاوي إذ الجاهل بذلك يبقى في حال تَيْهٍ أمّا من عرف ذلك وحدّد حياة الرجل، وعرف شيوخه وتلاميذه ومرويّاته وحاله الدّاعية إلى الرواية عنه فقد عرف كلّ شيء عن الراوي.

ويشهد له بدقّة المعرفة للرّجال أنّه جلس فسمع الفريابي يقول: "حدّثنا سفيان، عن أبي عروبة، عن أبي الخطّاب عن أنس رضي الله عنه أنّ النّبيَّ صلّى الله عليه وسلّم كَانَ يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ فِي غُسْلٍ واحدٍ"[313]. فلم يعرف أحد في المجلس أبا عروبة ولا أبا الخطّاب فعرّفهم البخاري بهما فبيّن أنّ أبا عروبة هُوَ مَعْمَر وأبا الخطّاب قتادة، وكان الثّوري فعولا لهذا يُكْني المشهورين[314].

وحدَّث المَرْوزي أنه كان بجامع البصرة إذ سمع مناديا ينادي: يا أهل العلم لقد قدم محمّد بن إسمعيل البخاري، فقاموا في طلبه وكنت فيهم فرأيت رجلا شابًّا يُصلّي خلف الأسطوانة فلما فرغ أحْدَ قوابه، وسألوه أن يعقد لهم مجلسا للإملاء فأجابهم.

فلمّا كان من الغد اجتمع كذا وكذا ألفا فجلس لهم البخاري وقال: "يا أهل البصرة أنا شابّ وقد سألتموني أن أحدّثكم، وسأحدّثكم بأحاديث عن أهل بلدكم تستفيدون الكلّ".

---

[312]- قلت: ينظر ما سبق (ص: 144).

[313] أخرجه البخاري في الغسل (رقم:268) ومسلم في الحيض (رقم: 309) وأبو داود (رقم: 218) والترمذي (رقم: 140) والنسائي (1/143- المجتبى) وابن خزيمة في صحيحه (رقم: 231).

[314] ذكره الذهبي في السير (12/413).

مكتبة المهتدين الإسلامية

حدثنا عبد الله بن عثمان بن جبلة بن أبي روّاد بلديكم، حدّثنا شعبة عن منصور وغيره، عن سالم بن أبي الجعد، عن أَنس أنّ أَعْرَابِيًّا قَالَ: الرَّجُلُ يُحِبُّ القَوْمَ، الحَدِيث[315].

ثم قال هذا ليس عندكم إنّما عندكم على غير منصور وأملى مجلسًا على هذا النَّسَق[316].

أجمعت الرّوايات المتحدّثة عن املاآته وغيرها أنّ تبحّر البخاري في معرفة رجال الإسناد لا يُجارَى فيه فهو يستطيع أن يترل كلّ أحد مترلته دون اختلاط أو وهم أو تداخل ممّا كان يُعَدُّ فتحا في علم رجال الإسناد.

ومعرفته هذه لَم تبقَ في صدْره بلْ دوَّنها تدوينا طبَّق فيه الباحِث الرواياتِ الشاهدَة بإحاطةِ حِفْظه للرجال، وأَيَّدت مَا رُوي عنه، وأنّه ليس من المبالغات وإنَّما هو من الحقائق الثابتة.

* كتاب التاريخ الكبير:

أَلَّف البخاري تواريخ ثلاثة وهي:

الكبير على حروف المعجم، وسيأتي توضيح هذه الطريقة.

والأوسط، وهو على السنين.

والصغير.

---

[315]- وتمامه: "والمَرءُ مع مَن أحبّ" رواه أحمد (172/3 و208) والبخاري (في الأدب رقم: 6171) ومسلم (في البرّ والصلة رقم: 2639) والترمذي .(في الزّهد رقم: 2492) وأبو داود (في الأدب رقم: 5127) والنسائي عن أنس وفي رواية للترمذي: "المرء مع من أحبّ وله ما اكتسب". /قلت: توسّعت في تخريجه في تحقيقي لأربعي المساواة لابن عساكر (ص: 109-115- ط الرشد).

[316]- رواه الخطيب في التاريخ (15/2-16) وعنه الجياني في تقييد المهمل (18/1-19) والذهبي عن غنجار في السير (409/12-410) وذكرها ابن السبكي في الطبقات (219/2) وابن حجر في هدي الساري (ص: 486-487).

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

- طريقة التاريخ الكبير:

إنّ طريقة البخاري في ترتيب كتابه هي الطريقة المسلوكة اليوم في المعاجم الحديثة لغوية، أو تاريخية.

وهذه الطريقة الَّتي سلكها المحدّثون هِي مسلوكةٌ مِن بعض اللّغويين، وهي من أقدم الطرق في ترتيب الحروف، إذ هي أعْرَق الطرق بَعدَ الطريقةِ الأبْجدية التي هي أقدم الطّرق في ترتيب الحروف، وهي المجموعة في كلمات مرتبة ترتيبا خاصّا، وهي:

أبْجد (1-2-3-4) هوَّز (5-6-7) حَطَي (8-9-10) كَلْمَن (20-30-40-50) سعفص (60-70-80-90) قَرشت (100-200-300-400) ثَخَذ (500-600-700) فظغ (800-900-1000)[317].

وأمّا الطّريقة التي سلكها الإمام البخاري فأصلها يرجع إلى بعض علماء اللغة، وهو نصر بن عاصم.

وقبل توضيح طريقته نَذكُر مَنْ هو نَصْر بن عاصم.

وهو نَصْرُ بنُ عاصم اللّيثي كان من علماء العربية، وكان من فقهاء التّابعين، وكان يُسْنِد إلى أبي الأسود الدُّؤلي في القرآن والنحو وأخذ النحو عن يحيى بن يعمر العدواني وله كتاب العربية وأخذ عنه أبو عمرو بن العلاء وكان يرى رأي الخوارج، ثم ترك ذلك، وقال في تركه أبياتا وهي

فارقت نجدة والذين تَزرَّقوا وابنَ الزّبير وشِيعةَ الكرَّابي
وهوى النِّجاريين قَد فَارقتُهُ وَعطِية المتجبِّر المُرتاب

مات بالبصرة سنة (89هـ) وقيل سنة (90هـ)[318]

---

[317]- هذه طريقة المشارقة ويخالفهم المغاربة من "سعفص" أي: النصف الثاني وهي هذه صعفص- قرست ثخذ ظغش.

[318]- معجم الأدباء (224/9) وبُغيةَ الوعاةِ (313/2).

مكتبة المهتدين الإسلامية

* **طريقته:**

ذكر ابن خلّكان سبَب وضعه لها حَسَبَما نقله عن أبي أحمد العسكري في كتاب "التّصحيف"، حكى أبو أحمد العسكري في كتاب "التّصحيف"، أنّ ناسا غَبَروا يقرؤون في مُصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه نَيْفًا وأربعين سنة إلى أيّام عبد الملك بن مروان ثُمّ كثر التصحيف، وانتشر بالعراق، ففزِع الحَجّاج بنُ يوسف الثّقفي إلى كُتّابِهِ وسألهم أنْ يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علاماتٍ.

فَيُقَالُ: بِأنّ نَصْر بنَ عاصِمٍ قام بذلك فوضَعَ النُّقطَ أَفْرادًا وأزواجًا وخالف بينَ أماكِنها فغبر النّاس بذلك زمانا لا يكتبون إلاّ منقوطا.

فكان مع استعمال النقط أيضا يقع التّصحيفُ فأحدثُوا الإعجام فكانوا يتّبعون النّقْطَ الإعْجامَ، فإذا أُغفل الاستقصاء عن الكلمة فَلَمْ تُوَفَّ حقوقُها اعترى التصحيف، فالتمسُوا حِيلةً فلم يقووا فيها إلاّ على الأخذ من أفواه الرّجال بالتّلقين[319]

وهذه الطريقة ترتيبها هكذا:

أ- ب- ت- ث- ج- ح- خ- د- ذ- ر- ز- س- ش- ص- ض- ط- ظ- ع- غ- ف- ق- ك- ل- م- ن- هـ- و- ي

وقد تحدّث عن هذه الطريقة وإن خالفها الخليل بن أحمد (-170هـ) في كتابه اللّغوي "العين" متبعا طريقة مخارج الحروف وهي – ع – ح – هـ – وهي التي حرّرها سيبويه (-206هـ) أ – هـ – ع – ح – خ – غ – لَم تُهْمَلْ.

وأحيا هذه الطريقة أبو عمرو الشّيباني (-206هـ) بتأليفه أَوّلُ مُعجم على هذه الطريقة. ولَمْ تنشر هذه الطريقةُ في العالمِ الإسلاميِّ بَلْ أَخذَها عنه العالِم الأروبَاوِيُّ وإلى ذلك أُشِيرَ في "دائرة المعارف الإسلامية"[320].

[319]- وفيات الأعيان (32/2).

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

والترتيب السائد في الشرق الإسلامي الذي أخذه علماء أروبا والذي لاَ يُفْهَمُ سِرُّه البتَّة لَحِقه التغيير.

نشر هذه الطريقة بواسطة الإمام البخاري:

إنّ الإمام البخاري أخذ هذه الطريقة حسبما أشار إليه في مقدّمة كتابه[321] قال أبو عبد الله محمّد بن إسمعيل: "هذِه الأسامي وُضِعتْ على أ ب ت ث وإنما بُدئَ بمحمّد من بين حروف أ – ب – ت – ث – لِحَال النَّبيِّ صلّى الله عليه وسلّم لأَنّ اسمه محمّد صلّى الله عليه وسلّم، فَإذا فُرِغَ مِن المحمّدين ابتُدِئ في الألف، ثم الباء ثم التاء ثم الثاء – ثم يُنْتَهى بها إلى آخر حروف أ – ب – ت – ث – وهي: ي والميم تجيئك في موضعها.

ثم هؤلاء المحمّدون على أ – ب – ت – ث – على أسماء آبائهم لأنّها قد كثرت إلاّ نحو من عشرة أسماءَ فَإنّها ليست على – أ – ب – ت – ث – لأنّهم من أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم".

وبواسطته انتشرت هذه الطريقة وهي اليوم الطريقة المسلوكة.

وسمّى الإمام البخاري مَسْلَكَه هذا في الترتيب المذكور (بالمعجم) واتّبعه النّاس على ذلك.

فالطريقة التي اشتهرت بالمعجميّة ابتكار الإمام البخاري رضي الله عنه حين سمّى مؤلّفه وهو "التاريخ الكبير" بهذا الاسم.

فالطريقة المعجميّة ابتدأت عند المحدّثين في التاريخ في كتب الطبقات المُرَتَّبة على حروف الهجاء، وعلى هذا الغِرار سَار الكاتِبون من رجال الحديث، فأصبحت طريقة البخاري منهج كلّ الكاتبين، وبالطبع أن يختاروها لأنها أسهل من غيرها.

---

[320]- ينظر: (7/1- ط مصر سنة 1933م).

[321]- 11/1.

مكتبة المهتدين الإسلامية

ولم يقتصر الإمام البخاري في."معجمه الكبير"، على ترتيب أسماء المترجمين بل، أضاف إلى ذلك ترتيب أسماء الآباء، فجاء كتابه من أدقّ الكتب في تراجمه علاوة عمّا له من فَوائد.

فالبخاري رحمه الله ورضي عنه أوّل الممتازين بعد مالك رضي الله عنه في خدمة الحديث النبوي في انتقاء الرجال الذين يحقّ للرّاوين أن يرووا عنهم[322].

وما كتبه البخاري وتحرى فيه في تراجم الرجال هو ما بدأه مالك، وإنّما عرّف بهم مالك في كونه روى عنهم، وأما البُخاري فإنّه لم يكتف بذلك فأضاف إليه أنه عرّف بهم لِتطمئنّ النفوس. ففضل الإمام البخاري لا يُنكر، وجهده لا يمكن أن يَنْساه العلماءُ من المحدّثين وغيرِهم، فالفقهاء أهل الاستنباط لولا التمهيد بتدوين الصّحيح من الحديث وتمييز السّقيم مِن غيرِه لَمَا استطاعوا الاستنباطَ، فهم قد وَجدوا الطريق مُعبّدةً سهلة فاستخرجوا من الحديث كنوزَ الفقه ما استخرجوه وهذا التاريخ فتح في علم الحديث لتعريفه بالرجال على صورة سهلةٍ مقبولة. غير طريقة من تقدّمه مثل ابن سَعْدٍ، وخَليفة بن خَياط.

في التاريخ الكبير:

نظم البخاري كتابه على ما ذُكِرَ من كَونه مَبنيًا على طريقة نصر بِن عاصم، بِنظام خَاصّ. فبدأ أوّلا بشيءٍ من السّيرة فذكر حديثَ اصطفاء كنانة من وَلدِ إسمعيل عليه السلام، إلى أَن وصَلَ إلى اصطفاء النبيّ صلّى الله عليه وسلّم فكان عليه الصلاة والسلام خُلاَصَةَ الخُلاَصةِ.

وساق بعدَ ذلك نَسبَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ورَفَعَهُ إلى آدم عليه السلام، وذَكر نُبذةً مِن السّيرة النبويّة هي مِن عيون سِيرته، وتُفيد النَّاظِرَ خُلاصَةً عن عُمره، وتاريخ إِنزالِ الوحي عليه، ووفاته ومبدأ اتّخاذ التاريخ الهجري.

---

[322]- قلت: لا شكّ أنّ البخاري قد تأثر بمنهج الإمام مالك رحمه الله، لاسيّما في التبويب. كما انتحى نحوه في انتقاء الشيوخ ونقد الرجال، لكن لا يمكن التغاضي عن طائفة معتبرة من شيوخه الذين أخذ عنهم ودرس مؤلّفاتهم مثل الدّارمي، وأبي بكر بن.أبي شيبة، وغيرهما من كبار المحدّثين، فاستوعب مادّة علميّة هائلة، مع ما آتاه من فطنة وذكاء، وفقه وجودة تصنيف، أفرز ذلك صرحا معرفيّا، ومعينًا حدَيثيًا لا ينضب.

http://www.al-maktabeh.com

وذكر بعد ذلك الطريقة التي اختارها، وهي طريقة ألف باء، ولكنّه لم يفتتحه بحرف الألف، وإنّما افتتحه بالمحمّدين لاشتراكهم مع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في الاسم الشريف وهو محمّد و لم يكتف في المحمّدين حين الترتيب باسم المترجم بل زاد مع ذلك ترتيبهم بحسب أسماء الآباء فكما رتّب أسماءَ المُترجَمِين على النظام المتقدّم رتبهم كذلك على حَسَب أسماءِ آبائهم فَوضَعَ منِ اسمه: محمّد بن إبراهيم قبل مَن اسمه: محمّد بن بِلال، لأنّ اسم الأب الأوّل إبراهيم، وهو من حُروف الألف، وأمّا الثاني فإنّ اسم أبيه بِلال هو من حرف الباء، وهكذا غير أنّه قدّم أسماء أحدَ عَشر رجُلا من المحمّدين من الصحابة سُمُّوا بمحمّد وهم:

محمّد بن سلّمة الحارثي.

ومحمّد بن عبد الله بن جحش.

ومحمّد بن صفوان.

ومحمّد بن صيفي.

ومحمّد بن أبي عُمَيرة.

ومحمّد بن أَنَس.

ومحمّد بن طلحة.

ومحمّد بن حَاطب.

ومحمّد بن عبد الله بن سلام.

ومحمّد بن حَبيب.

ومحمّد بن بَشير.

ثم وضع بقيّة التّراجم على حسب الحروف مُراعيا فيها كذلك أسماء الآباء على حسب الحروف إلى أن وصل إلى الياء آخر الحروف.

ومن لم يُعرف لهم أبٌ عقَد لهم بابًا خاصًّا عنونه بقوله: باب من أفناء النّاس ممن لم يُعرَفْ بأبيه.

مكتبة المهتدين الإسلامية

وجاء في اللغة: هو من أَفنَاءِ النّاس لاَ يُعلم مِمّن هو، ولم يذكر لها صاحبٌ "أقرب الموارد" مُفْرَدًا[323].

وطريقته هذه لدقتها، وسهولة المراجعة فيها اتّخذها قدوة الكثير ممّن كتب في تراجم المحدّثين مثل الذّهبي في "الكاشف"[324] فإنّه رتّبه على ترتيب البخاري.

وحين أخذ المتأخّرون هذه الطريقةَ زَادُوا في تدقيقها وإتقانها، وذلك أنّ البخاري رَاعى في ترتيب أسماء المترجمين الحرفَ الأوّل دون الثّاني والثّالث حتى يَكونَ في طَالِعة الأسْماء "آدم وأبان"، لأنّ بعد الألف فيه الباء، ثم بعد الباء الألف فلذلك جعل في طالعة حرف الألف من اسمه إبراهيم كما سيأتي تَوضِيحُه.

وكما لم يراع هذا في أسماء المُترجَمين لَم يُراع هذَا في أسماء آبائهم. وهكَذَا وفي ذلكِ تسهيلٌ على البَاحِث حيثُ يَظفَرُ بْضَالّتِهِ دُون عَناء لأنّه يَعْرف أنّ مَن اسمه "أبان"، يكون من أوّل الأسماء من حرف الهمزة، وأنّ أيوب في آخرها، وهو ما سَلَكه الذّهبي دُونَ البخاري.

وقد بدأ البخاري بباب إبراهيم، ثمّ إسمعيل، ثمّ إسحاق ثم أيوب.

وللبخاري في سلوك هذا الترتيب ملحظ خاص، وهو أنّه بدأ بأسماء الأنبياء على حسب تواريخهم فإنّه بَدأ بِأبِي الأنبياء، وهو إبراهيم ثم بابنه إسمعيل، وإسحاق ثم أتى أيّوب، ثم يأتي بعد ذلك بأشعث، ويعنون لكلّ المتّفقين في الأسماء بباب خاص فيقول باب إبراهيم – باب إسمعيل – باب إسحاق – باب أيّوب – باب أشعث، وهكذا.

---

[323]- قلت: قال عياض في مشارق الأنوار (159/2): "أفناء الأمصار. وفي أفناء النّاس ممدودا، أي جماعاتهم، جمع فِنو بكسر الفاء. وقيل: في أفناء النّاس أي: أخلاطهم، يُقال للرّجل إذا لم يعرف من أيّ قبيلة هو، قال صاحب العين يُقال: رجل من أفناء القبائل إذا لم تعرف قبيلته. وقيل: الأفناءُ: النزّاع من القبائل من هاهُنا وهاهُنا. وحكي أبو حاتم: أنّه لا يُقال في الواحد، وإنّما يُقال في الجماعة: هؤلاء من أفناء النّاس، ولا يُقال: هذا من أفناء النّاس..." وينظر لسان العرب (فنى) (3478/5).

[324]- الكاشف للذّهبيّ ينظر المقدّمة للمحقق (31/1-34).

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

ومن أسلوبه:

سلك البخاري في تاريخه أسلوبا خاصًّا، وهو أنّه يعتني بِجهاتٍ محدودة من المترجم.

استنتجتُ من تراجمه:

- الجهة الأولى: أنّه يذكر اسم المُتَرْجَمِ، واسمَ أبيه، ويسوقُ مِنْ نَسَبِه ما يقف عليه، ويأتي بعد ذلك بِنسبته من حيث السّكن، ويكتفي بأهمّ ما هو بارز من متعلّقاته.
- الجهة الثّانية أنّه يذكر مَنْ روى عنه المترجِم والغالب أنّه يقتصر فيمن رَوى عنه على الأشهر دونَ قصد إلى التّعدادِ المُتقصّي لهم، وإنّما يكتفي في شيوخه بِمنْ هُو عنوان فيهم.
- الجهة الثالثة أنّه يَأتي بِمن رَوى عنه من تلاميذِه. وَمَسْلَكه في الرّواة عنه مَسلكُه في الشّيوخ، فيكفي بِالمشهور مِمّن رَوى عن المُتَرجَم تعريفًا بسلسلته السَّنَديّة في أهمّ رجالها.
- الجهة الرابعة أنّه يذكر حَديثا مِن أحاديث المُتَرْجَم، ويعتني بِرواته، وله في ذلك مَقْصَدٌ بِحَسَبِ التراجم.

ونذكر مثالا لتلك الجهات الأربع ترجمته الأولى في حرف "الميم" -لبَدئِه بِالمحمّدين- لمحمّد بن أُسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العُزّى. مَدِينِيٌّ.

وزَيدٌ مَولَى لِلنّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، ويقال إنّه مِن كلب من النّمر.

رَوى عنه الأَعرج وسعيد بن عبيد الله بن السباق.

قال لي محمّد بن عبيد:

حدّثنا محمّد بن سلّمة عن ابن إسحاق، عن زيد بن عبد الله بن قسيط، عن محمّد بن أسامة بن زيد، عن أبيه أسامة قَالَ: استأذنوا، فقال له النبي صلّى الله عليه وسلّم: «**اخرُج فَانظر، أمّا أنت يَا زَيدْ فَمَوْلاَيَ، ومِنّي، وإِليَّ، وأَحبُّ القومِ إليّ**»

مكتبة المهتدين الإسلامية

"التاريخ الكبير" – القسم الأول ج1 ص19[325]

وهذا الحديث رواه الحاكم في "المستدرك"[326].

وقصد البخاري بذكر هذا الحديث أن يُبيّن مترلةَ مُحمّد بن أُسامة بنِ زَيد بأنّ جدّه مولى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وأنّه أحبّ القوم إليه.

كما قَصَد إلى أمر آخر، وهو مَن يَروي عنه مُحمّد بنُ أسامة، وهو أنّه يَروي عن أبيه واكتفى عن ذِكر شيوخه في الرّواية بِأسامة لِمترلته في الرّواية فَضْلاً عَمّا له مِنَ المَزَايا وقد روى عن الكثير ومنهم:

ابن عبّاس، وإبراهيم بن سعد، وسعد بن أبي وقّاص.

ولهذا حين يترجم المترجمون لمحمّد بن أسامة يذكرون أنّه يروى عن أبيه وقد ذكر ترجمته صاحب "خلاصة الكمال"، وأتى بِترجمته مُختَصرة وهي عين ما جاءَ عن البخاري وهي:

محمّد بن أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي المدني عن أبيه وعنه الأعرج وغيره.

وزاد على ذلك أنّه وثّقه ابن سعد، توفي في خلافة الوليد[327].

إنّ تراجم البخاري مرآة للمترجم له بأسلوب طريف مختصر يأتي فيه بحياة الرّجل من حيث كونه راويا بما يعرّفك بذلك.

- الجهة الخامسة – اعتناؤه بأحاديث المُتَرْجَم ببيانِ كَونِها في أحاديث الكوفيّين أو البصريّين أو غير ذلك وأجِد هذا في كثير من التراجم مثلا:

---

[325]– قلت: تراجع ترجمته في طبقات ابن سعد (246/5) والجرح والتعديل (205/7) وتهذيب الكمال (24/ رقم: 5052) وتهذيب التهذيب (35/9).

[326]– قلت: أخرجه في كتاب معرفة الصحابة من المستدرك (217/3) وقال إثره: هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه. ووافقه الذّهبي.

[327]– قلت: ينظر خلاصة تهذيب الكمال للخزرجي (2/ رقم: 6043).

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

"36- محمّد بن الأسود مولى لِسعد، عن أمّ سعد، عن سَعد أنّه: كان مُضطجعا على بَطنه يوم قُتِل عثمان، فقال سمعت النَّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يقول: "تَكُون فِتنة النَّائم فيها خيرٌ مِنَ القَاعِد".

قاله لي عبد الله بن محمّد، عن روح بن عبادة، قال: "حدّثنا سعيد بن عبيد الله بن جبير بن حية عن محمّد.

حديثه في البَصريّين:

ق1 ج1 ص29.

وكذلك يصنع في كثير من التراجم كترجمة محمّد بن أيّوب، قال: حديثهُ في الشّاميين ق1 من ج1 ص30.

● الجهة السادسة: حِرصُه عَلَى ذِكر سِنِي الوَفَاةِ للمُتَرجَمين وهو لم يصنع ذلك في كلّ التّراجم، وإنّما ذكر ذلك في بَعضها، ويرجع ذلك إلى أنّه إن تحقّقت لديه وفاة بعض المترجمين ذكرها، وإن لم تتحقّق اكتفى بترجمته دون ذكر الوفاة مثل: محمّد بن أسامة فإنّه لمّا لم يقفْ عَلَى وَفَاته أغفلها لأنّها لم تكن معيّنة بدليل أنّ ابنَ سعد ذكرها، مجملة حيث قال: "توفي في خلافة الوليد"[328]، وخلافته ممتدة من سنة 86هـ إلى سنة 96هـ لأنّه تولّى الخلافة بعد أبيه عبد الملك.

وأمّا مَنْ عرَفَ وفاته فإنّه يذكرها وجاء ذلك في كثير من التّراجم، كترجمة محمّد بن أبي عدي مولى بني سليم فإنّه ذكر أنه تُوفّي سنة أربع وتسعين ومائة.

انظر ق1 في ج1 ص23.

ومحمّد بن إبراهيم بن عثمان العبسي فإنّه ذكر أنّه توفي سنة ثنتين وثمانين ومائة ق1 من ج1 ص25.

---

[328]- قلت: قال ذلك في الطبقات الكبرى (246/5).

نقده للرجال:

وهو الجهة السابعة التي صرف لها جهدا في معرفة منزلة الراوي للحديث وهي ذات فائدة وتبدو فائدتها البارزة في كونها أصبحت عمدةَ المُترجِمين لرجال الأحاديث، وبذلك صِينَ حديث رَسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم عَمّا يختَلّ بِه وتبيّن الصّحيح من الزّيف، فلم يحقّق الدسّاسون في الحديث إربَهم لِطَرح مَا جَاء عَنْهم لهذا النّقد النّزيه الحكيم فأصبحت أحاديثهم الموضوعة بِمعزل عن غيرها من الثابت من الأحاديث.

مدرسة النقد:

إنّ أصل الاعتماد على الصّحيح من الرّجال وَضَع أَوّل خطوطه الدقيقة مالك ابن أنس الإمام رضي الله عنه في كتاب أصول مذهبه الذي عنوانه "الموطأ"، فكتابه هذا تمهيد لهذا العلم في اختيار الرّواة المُعدّلين.

ثم إنّ البخاري بعده قَد اعتنى بهذه الجهة اعتناءً فائقا في "تاريخه" هذا فكان أوسع مادّة وأوفى مصدر في تاريخ الرّواة، وبه تعرَّف المحدّثون على رجال الأسانيد، ومكانتهم، وتمكّنهم قوّة وضعفا حتّى يمكن الحكم على الأحاديث بالصحّة أو غيرها.

امتدادُ هذه المدرسة:

وهذه الجهة وإن اعتنى بها الأئمّة قبله فهو المُبرَّزُ لها لأنّ مالكا رحمه الله تعالى ورضي عنه وإن كان نقّادة للرّجال كما تقدّم، لم يؤلّف في تاريخهم كما فعل البخاري في "تاريخه الكبير" وإنّما اكتفى في التّعريف بهم بالرواية عنهم فمن اعتمده كان ذلك توثيقا له وتعريفا به[329].

ويلمّح إلى كون مالك رأس مدرسة النقل وبالطبع إنّه امتداد له أنّ البخاري ذكر أنّ أعلى الأسانيد واسماها ما عبّر عنه بسلسلة الذهب، وهي: رواية مالك، عن نافع، عن ابن عمر.

---

[329]- قلت: هذا الأمر ليس على إطلاقه وقد حرّره الشيخ عبد الله بن يوسف الجديع في تحرير علوم الحديث (314-302/1).

مكتبة آل النيفر http://www.al-maktabeh.com

وبالطبع إنّ البخاري كان امتدادًا لما بَدأ بِه مالكٌ، وبعد البخاري ألّف الكثيرُ في نقد الرجال "كالجرح والتعديل" لابن أبي حاتم الرّازي.

طريقة نقده في التاريخ الكبير:

ومن طريقة البخاري في التعريف بالرجال ونقدهم أنّ الموثّقين منهم يكتفي غالبا بالإتيان بترجمتهم مُقتَصِرًا عليها دون شيء آخر مِن النّقد إلاّ في مقام يحتاج إلى الزيادة، ويتّضح أسلوبه الغالب المقتصر على الترجمة بما سُقْناه مِن تَرجمة محمّد بن أسامة.

وأمّا مَن كَان مَقْدوحًا في رِوايتهم فإنّه حين يترجم لهم يُضيف إلى ذلك شيئا آخر، وهو إبداء رأيه فيهم بعبارات متفاوتة بحسب النّقد من ذلك ما جاء في ترجمة (الضبي).

محمّد بن إسمعيل الضبّي، قال لي إسحق، عن أبي الحسن علي بن حُميد الدَّهَكِي عن محمّد عن ابن المُعلَّى العطّار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس رضي الله عنهما، قال رجل للنّبي صلّى الله عليه وسلّم: علمني عملا أدخل به الجنة قال: «**كُن مُؤَذّنًا أَوْ إِمَامًا، أَوْ بِإِزَاءِ الإِمَامِ**».

قال أبو عبد الله مُنكَر الحديث لا يتابع على هذا.

ق1 ج1 ص37.

يرينا هذا النموذج أنّ البخاري إذا أرَاد إبداءَ رَأيه أبْداه بِقوله: "قَال أبو عبد الله": وَمِنْ هنا يكون المنطق للمترجمين فَيذكر ما تقدّم، وبِحُكمه عليه أصبح متروكًا، فلم يُخرّج له أحد من أصحاب "الصّحاح"[330].

واعتمد ترجمته الذهبي في كتابه "ميزان الاعتدال" كما هو شأنه في الاعتماد عليه فذكر الذّهبيّ ما نصه:

330- قلت: في إطلاق شيخنا رحمه الله هذه الكلمة على الكتب الستة نوع من التجوّز، فإنّ في السنن كثير من الأحاديث الضّعيفة بل الواهية، لاسيّما في سنن ابن ماجه، ويؤيّد هذا تعرّض بعض أصحاب هذه إلى التّنبيه على علل الأحاديث وبيان ضعفها مثل أبي داود، وبخاصّة الإمام الترمذي والله أعلم.

مكتبة المهتدين الإسلامية

محمّد بن إسمعيل الضّبّي عن أبي المعلّى العطّار: قال البخاري: منكر الحديث علي بن حميد الذهلي، عن محمّد، عن أبي المعلّى، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال رجل يا رسول الله علّمني عملا أدخل به الجنّة قال: «**كُن مُؤذّنًا أَوْ إِمَامًا، أَوْ بِإِزَاءِ الإِمَامِ**»[331]، الميزان ج3 ص27.

جاء في "الميزان"[332] علي بن حميد الذُّهلي، والصّواب ما تقدم، وهو الذَهَكِي كما في المشتبه في الرجال والنسبة ج1 ص95[333].

ويستفاد من عبارة البخاري هذه أن حديث كُنْ مُؤذّنا الخ من مناكيره حيث قال لا يتابع على هذا ولهذا لم يروه عنه أحد فيما وقفت عليه.

ونجد مثل ما تقدم له في ترجمة أخرى وهي:

"محمّد بن إسحاق بن إبراهيم بن مُحَمد الأسدي الأندلسي، عن الأوزاعي، وجعفر بن برقان وابن أبي عَبَلَة.

روى عنه سليمان بن سلّمة.

قال أبو عبد الله: هو منكر الحديث".

331- قلت: الحديث أخرجه من طريق الضبيّ العقيلي في الضعفاء (22/4) وابن عديّ في الكامل (2132/6، 2133).

وقال العقيلي إثره: لا يُتابع عليه ولا يعرف إلاّ به.

وقال ابن عديّ: ومحمّد بن إسماعيل الضبيّ هذا لا أعرف له حديثا غير هذا وهذا الذي أنكره عليه البخاري.

332- قلت: والذي في النسخة التي عندي (481/3) كما ذكر شيخنا رحمه الله، لكن بهامشها قول المحقّق: في ل، هـــ: الذُهْلي.

333- كذا قال الشيخ متابعا للذّهبي، وهو متابع لعبد الغنيّ في مُشتبه النّسبة (ص: 91) وكذا ذكره ابن ناصر الدين في توضيح المشتبه (127/3) وابن حجر في تبصير المنتبه (583/2) وهو ما رجّحه محقّق التاريخ العلاّمة المعلّمي بالهامش ولكن قال: ووقع في قط "الذّهلي" خطأ. ولي وقفة من هذا فإنّه جاء في أكثر من مصدر "الذُّهلي" بالذّال المعجمة، مثل الضعفاء للعقيلي والكامل لابن عديّ ولسان الميزان لابن حجر (88/5 – ط دار الفكر). ويبعد أن يكون التصحيف في جميعها والله أعلم.

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

وقد كان البخاري في نَقد محمّد بن إسحاق بن الأسدي مقتصرا إذا اكتفى بكونه منكر الحديث مع أنّ ابن معين قال كذّاب كما نقله عنه الذّهبي، في ترجمته لمحمّد بن إسحاق، هكذا قال الذّهبي.

قال البخاري منكر الحديث.

وقال ابن المعين كذّاب.

وقال الدارقطني يضع الحديث[334].

ومن تحرّي البخاري أنه لم يذكر له حديثا ولو واحدا كعادته في تراجعه لأن أحاديثه كَذِبٌ ومَيْنٌ

ومن أكاذيبه:

قال هاشم بن القاسم الحرّاني: حدّثنا محمّد بن إسحق -من وَلدِ عُكّاشة- عن الأوزاعي، عن هرون بن محمّد، سمع قَبيصة بن ذؤيب، سمعتُ أبا بكر الصديق مرفوعا:

"من سَرَّ مؤمنا، فإنَّما يسرُّه الله، ومن عظَّم مُؤمنا فإنَّما يُعَظِّمُ الله"

وهذا مَيْنٌ.

انظر ما يتعلق به بأبسط مما جاء في تاريخ البخاري في "الميزان" ج3 ص25

وترجمته في "تاريخ البخاري".

ق1 من ج1 ص40

وكما يذكر رأيه في نقدِ الرّجال يَنقلُ رأْيَ غيرِه فيهم نَاسِبًا ذلك إِلى مَن اعتمد عليه مثل ابن معين النقادة كما نجده في ترجمته لمحمّد بن عبيد الله بن أبي رافع مولى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن داود بن حصين، روى عنه علي بن هاشم ومندل.

334- قلت: وينظر لبقيّة الكلام فيه لسان الميزان لابن حجر (77/5).

ثم يقول، منكر الحديث

قال ابن معين ليس بشيء هو وابنه معمر.

ق1 ج1 ص171.

إنْصافُــــــه:

لم يكن البخاري في التأريخ للرجال يرمي الكلام على عواهنه دون تمحيص وتحرٍّ، بل كان يزن مترجميه بالميزان الدّقيق.

وميزانه هذا أنّه يضع كلّ أحد في موضعه اللاّئق به، ويظهر جليّا وضعه كلّ أحد في جهته المتفوّق فيها في ترجمة محمّد بن إسحاق صاحب المغازي، فهي على قِصرِها، وضعته في المكان اللائق دُون تجاوزٍ به إلى غيره، أو انحطاطٍ به عن مرتبته.

مع أنّ ابن إسحق يتأرجح بين التّوثيق والتكذيب، فَمِنَ النَقَــدَةِ مَــنْ رَفَعــه ووثّقــه، ومــن هَؤُلاء علي بن المديني فإنّه يقول فيه: "حديثــه عنــدي صــحيح و لم أجــد لــه إلاّ حــديثين منكرين".

ومنهم من تدلّى به إلى درجة الكذب، ومن هؤلاء ســليمان التّيمــي، فإنّــه يقــول: إنّــه كذّاب. وإذا رجعنا إلى البخاري نَجده قد وضعه في مكانه المحــدّد لــه والــذي تفــوق فيــه وهو المغازي معتمدا في ذلك على الزّهري ونصّه:

قال لي علي بن عبد الله عن ابن عيينة قال الزّهري:

مَنْ أَرَاد المَغازِي فَعليهِ بِمولى قَيس بنِ مخرمة[335].

يريد بمولى قَيس بنِ مخرمة بن إسحاق لأنه محمّد بن إسحق بــن يســار المخزومــي مــولاهم من موالي قيس بن مخرمة بن عبد المطّلب.

---

[335]- قلت: وفي التاريخ بعد هذا: قال ابن عُيينة: و لم أرَ من يتّهم ابن إسحاق. ولا أدري لماذا أسقط شيخنا رحمه الله هذا الكلام من الترجمة!

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

وهناك ناحية أخرى تفوّق فيها ابن إسحق وهي الحفظ وإليها أشار البخاري في "التاريخ".

قال لي عُبَيد بن يعيش سمعت يونس بن بُكير يقول سمعت شعبةَ يقول: محمّد ابن إسحاق أمير المحدّثين بحفظه.

يشير البخاري بذلك إلى أنّه كثير الحفظ وقول البخاري هذا لا يمنع من أنّ في حفظه شيئا وإلى ما في حفظه من مؤاخذات أشار الذهبي في "الميزان".

فالذي يظهر لي أنّ ابن اسحق حسن الحديث صالح الحال، صدوق، وما انفرد به فيه نكارة فإن في حفظه شيئا.

والذي يبدو لكاتبه أنّ مرويات ابن اسحق فيها الغثّ[336] والسمين.

فمن نظر إليه من الناحية التي تظر إليها الزهري رآه جديرا بالرواية عنه، وهي ناحية المغازي. وهذه الناحية التي رآه البخاري أهلاً لها.

ومن نَظر إلى ناحية غثّه وهي نَاحية أحاديث الأحكام رآه ليس أهلا لأَنْ يُروى عنه[337]، وهي النّاحية التي نظر إليها مالك رضي الله عنه، فقال فيه دجّال من الدجاجلة[338].

---

[336]- الغثّ: اللحم المهزول والحديث الرّديء الفَاسد.

[337]- قلت: كذا قال شيخنا رحمه الله وظاهر اختياره يخالف ما استظهره الإما م الذهبيّ. قال ابن حجر في التقريب (رقم: 5725 – ط ابن رجب): "إمامُ المغازي، صدوقٌ يُدلّس ورُمي بالتشيع والقدر" قال صاحبا التحرير مستدركين عليه (212/3/ رقم: 5725): "بل ثقة مدلّس، فقد وثّقه ابن معين، وأحمد ابن حنبل، وسفيان بن عينية، وعلي بن المديني، وغيرهم، وأثنى عليه الجمّ الغفير من العلماء، منهم شيخه الزهري، وعاصم بن عمر بن قتادة، وإنّما تكلّم فيه بعض منْ تكلّم بسبب العقائد، أو ما يجري بين الأقران، كما هو في كلام مالك رحمه الله فيه، وكلامه هو في مالك، فهذا ممّا لا ينبغي الالتفات إليه، ويكفي قول سفيان بن عينية فيه: جالستُ ابن إسحاق منذ بضع وسبعين سنة، وما يتّهمه أحدٌ من أهل المدينة ولا يقول فيه شيئا.. قلنا: أمّا

مكتبة المهتدين الإسلامية

إفـــــراد الضعفـــــاء:

ولتمييز الرجال من الموثّقين عن الضّعفاء أفرد البخاري الأخيرين فـألّف كتابـا هـو تتمـة "للتاريخ الكبير" وهو "كتاب الضعفاء".

وبين أيدينا الآن "الضعفاء الصغير" والظاهر أنّه لم يؤلف في "الضعفاء" إلا كتابا واحدا[339]، وإنّما وصف كتاب "الضعفاء بالصّغير" بالنسبة إلى "التاريخ" إذ لم يذكر أحد أنّ له في الضعفاء كتابين فحاجي خليفة في "كشف الظنون" حين تكلّم على علم الضعفاء والمتروكين في رواية الحديث ذكر ما يأتي صنّف فيه الإمام محمّد بن إسماعيل البخاري المتوفّى سنة (256هـ)

وكذلك لم يذكر له إسماعيل البغدادي إلاّ كتابا واحدا في الضّعفاء[340].

التشيّع والقدر، فلا يؤثر في عدالته، وأمّا التدليس، فيؤثر فما رواه بالعنعنة ضعيف، وما صرّح فيه بالتحديث فقويّ"

قلت: لابدّ من مراعاة ملحظ الذهبي في عدم قبول ما تفرّد به لاسيّما في الأحكام.

[338]- التاريخ الكبير 40/1 والميزان 21/3.

[339]- قلت: قول شيخنا رحمه الله فيه نظر شديد بل هو خلاف الرّاجح، فقد ذكر واحد من المحقّقين أنّ البخاري قد وضع كتابين في الضعفاء أحدهما الصغير وهو المطبوع وثانيهما الكبير، وكثيرا ما ينقل عنه المصنّفون في الرّجال مثل العقيلي، والذهبي في الميزان وابن حجر في لسان الميزان (267/3-ط الهند) ونسبه له في السير (470/12) وقال السخاوي في الإعلان بالتّوبيخ (ص: 218): "والبخاري في كبير وصغير" وكذا ذكره فاروق حمادة في مقدّمة كتاب الضعفاء لأبي نعيم الأصبهاني (ص: 24) وأكرم ضياء العمري في كتابه بحوث في تاريخ السنة المشرّفة (ص: 91-92).

[340]- انظر: الكشف 1087/2 وهديّة العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (16/2).

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

طريقته في الضّعفاء:

سلك البخاري في كتاب "الضعفاء" ما سلكه في "التاريخ" من الترتيب على حروف أ – ب – ت – ث – كما سار على منهجه في أسماء الآباء فقد رتّب أسماء المترجمين على طريقة ألف باء – كما رتّب أسماء آبائهم بذلك.

ولكنّه لم يبتدئه بأسماء المحدّثين كما صنع في التاريخ بل بدأه بالأسماء المبدوءة بالهمزة، بدأ باسم إبراهيم ثم إسماعيل وهكذا.

و لم يعتن فيه بشيء غير بيان وجه الضعف في المترجم بأنّه منكر الحديث أو ليس بالقوي أو في حديثه شيء على حسب مترلة المترجم في الضعف.

وقد أهمل فيه ما ذكره في التاريخ من ذكر الوفيات كما أهمل فيه في الغالب الكثير ذكر من روى المترجم عنه وَمَنْ رَوَى عَن المُتَرْجَمِ.

وقد اختصر فيه التراجم عما في "التاريخ الكبير" فتراجم الكبير بعيدة عن الإطالة وهذه أقصر منها فهي خاصّة للطائفة الخاصة المتقدمة.

ونعلم من صنيعه السالف الذّكر أنّ هذا الكتاب كجزء من التاريخ إذ لا يمكن فصله عنه لأنّه فصلةٌ مقتطعة في بيان دَرجة الضعفاء.

وهو لا يزيد عن بضع صفحات إذ أنه بالتعاليق خرج في مائة واثنتي عشرة صفحة في الطبعة الأخيرة[341].

---

[341]- قلت: ينظر: بحوث في تاريخ السنة المشرّفة لأكرم ضياء العمري (ص: 92).

مكتبة المهتدين الإسلامية

الجمع والتفريـــــق عند البخـــاري:

إنّ تاريخ البخاري لِمَا له من القيمة في أسماء الرجـــال، كَتَــب عليــه الخطيــبُ البغــدادي كتابةً تناولت موضوعًا هامًّا من متعلّقاته، وهو الجمــع والتفريــق وإنَّمــا خصّــهما بالتّـــأليف لأنّهما من مواضع الأوهام، وذلك أنّ كتاب "التـــاريخ" اشــتمل علــى بضــع عشــر آلاف ترجمة، وهذه الأسماء قد تشتبه فيتّفق الرّجلان فــأكثر في الاســم واســم الأب، واســم الجــدّ ونحو ذلك، كأحمد بن جعفر بن حمدان أربعة في طبقــة واحــدة. ومحمّــد بــن ســعيد بــن حسّان الشامي المصلوب يُقال له: ابن أبي قــيس ويقــال لــه: ابــنِ الطــبري ويقــال: ابــن حسّان.

والأئمة إنّما يَعرِفون أكثر الرّواة قبلهم من أسانيد الأخبار الــتي تجــيء مــن طــريقهم، وإذا كان الأمر كذلك فطبيعي أن يقع لبعض الأئمة الخطأ فيَعُــدّ الاثــنين فــأكثر واحــدًا لاتّفــاق الاسم، والطبقة أو يَعُدُّ الواحد اثنين أو أكثر لاختلاف الاسم أو يتردّد بين الأمرين.

وفي ذلك خلل إذ يكون أحد الرجلين موثّقا والآخر مجروحــا فيظنّهمــا واحــدا وفي ذلــك أحد أمرين إمّا ردّ خبر الثقة أو قبول خبر المجروح.

ولأهمّيّة هذه الناحية اعتنى المحدّثون بالجمع والتفريــق وتوضــيح الأوهــام في ذلــك حــتى تنخل التّراجم نخلا متحرّى فيه التحرّي المطلوب في رواية الحديث.

وممن اعتنى بذلك الخطيب البغدادي فألّف فيــه مؤلّفــا حــافلا، وهــو: "مُوضّــح أوهــام الجمــــع والتفريـــــــق".

والخطيب البغدادي هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابــت الخطيــب البغــدادي أحــد أئمــة التاريخ والحديث قال في حقّه تاج الدين السبكي:

الحافظ الكبير أحد أعلام الحفّاظ ومَهَرة الحــديث وصــاحب التصــانيف المنتشــرة وكــان من كبار الفقهاء وكان يذهب في الكــلام إلى مــذهب أبي الحســن الأشــعري. ومصــنفاته تزيد على الستين مصنّفا ومنها "تاريخ بغداد" وهو الذي ليس لأحد مثله.

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

وقال في حقه أبو الفتيان الرُّؤاسي: كان الخطيب إمام هذه الصنعة ما رأيت له مثلا وفي تآليفه يقول السِّلفي:

تصانيف ابن ثابت الخطيب ألذّ من الصّبا الغضّ الرطيب

ويذكر أنّه لّما حج شرب من ماء زمزم وسأل الله ثلاث حاجات الأولى أن يُحدّث بتاريخ بغداد

والثانية أن يُملي بجامع المنصور

والثالثة أن يدفن إذا مات عند بشر الحافي

فحصلت الثّلاثة.

وهو صاحب القصّة المشهورة وهي: أنّ بعض اليهود أظهر كتابا ادعى أنّه لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم بسقوط الجزية عن أهل خَيبر، فعرض على الخطيب فقال: هذا مُزَوَّر لأمرين شهادة معاوية وهو لم يسلم عند فتح خيبر لأنّه أسلم عام الفتح.

وشهادة سعد بن معاذ، وهو قد توفي قبل فتح خيبر بسنتين.

وترجمة الخطيب حرية بالبحث وقد خصّه بتأليف خاصّ يوسف العشّ وهو: "مؤرخ بغداد ومحدّثها"

ولادته ووفاته

ولد سنة 392هـ

وتوفي سنة 463هـ وهي سنة وفاة ابن عبد البرّ.

ففي هذه السنة توفي حافظا المشرق والمغرب.

مؤلفاته:

كما قدّمنا تزيد على السّتّين وذكر بعضهم أنّها قريبة من المائة

مكتبة المهتدين الإسلامية

ومن أشهرها:

"تاريخ بغداد" وقد طبع.

و"الجمع والتفريق" ط.

و"التبيين لأسماء المدلّسين".

و"الجامع لأخلاق الراوي والسامع" ط.

"شرف أصحاب الحديث" ط.

"كتاب الرّواة عن مالك بن أنس"[342].

"الكفاية في قانون السماع والرواية"[343] ط.

مصادر ترجمته

"الأنساب" للسمعاني 151/5.

"تذكرة الحفاظ" للذهبي 312/3.

"معجم الأدباء" 13/3.

"طبقات الشافعية" للتاج السبكي 29/4 في الطبقة فيمن توفي بين الأربعمائة والخمسمائة.

"وفيات الأعيان" 92/1-93.

---

[342] قلت: الظاهر أنّه كبير، وكثيرا ما ينقل منه ابن حجر في لسان الميزان ينظر مثلا: (16/1- ط دار الفكر بيروت) وطبع مختصره بعنوان مجرّد الرواة عن الإمام مالك ليحيى ابن عبد الله، رشيد الدّين القرشي بالسعودية.

[343]- قلت: المطبوع باسم: الكفاية في علم الرّواية.

مكتبة آل النيفر http://www.al-maktabeh.com

نموذج من كتاب "موضح أوهام الجمع والتفريق":

فمن أوهام البخاري في الجمع والتفريق أنه قال في "تاريخه الكبير" الـذي يرويه عنه أبو أحمد محمّد بن سليمان بن فارس الدلاّل النيسابوري في باب المحمّدين وهو الباب الـذي افتتح به الكتاب: محمّد بن إبراهيم الهاشمي، سمع إدريس بن يزيد الأودي، مرسل، سمع منه حرمي بن عمارة وذكر بعده خمسة أسماء ثمّ قال: محمّد بن إبراهيم بن عبد الله بن معبد ابن عبّاس الهاشمي القرشي عداده في أهل المدينة سمع منه ابن أوس وأخوه يروى عن حرام ولم يثبت حديث حرام -هـ- وقدّمهم رحمه الله في تفريقه بين هذا وبين الّذي ذكر أنّه سمع من إدريس الأودي لأنّه رجل واحد يروى عن أبيه إبراهيم بن عبد الله بن معبد بن عبّاس، وعن حرام بن عثمان وعبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك وإدريس الأودي روى عنه أبو بكر وإسماعيل ابنا أبي أويس، وقدم الكوفة فكتب عنه بعض أهلها وروى عنه منهم معاوية بن هشام القصّار. ذكر ذلك أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة الكوفي الحافظ. وكان أعرف النّاس بأخبار الكوفة ومَن قَدِمها من العلماء وحدّث بها من الغرباء[344].

---

[344]- وقد ردّ الأستاذ عبد الرحمن بن يحي المعلمي ما ذهب إليه الخطيب البغدادي ونصّه: "فرّق بينهما أيضا أبو حاتم وابنه، وابن حبّان، وهو الظاهر لأنّ الأول كلٌّ من شيخه والراوي عنه عراقيان وشيخ الثاني والروايات عنه مدنيون، وابن عقدة ليس بعمدة، وتوجيهه لا يلاقي ما تقدّم وما وقع في الرواية من طريقة بزيادة المعبدي قد يكون من زيادته بناء على زعمه فمستند الخطيب لا يكفي للجزم بتوهيم الأئمّة".

مكتبة المهتدين الإسلامية



http://www.al-maktabeh.com

أبو الحسن بنُ القابسيِّ ومسنده المُلَخِّص



http://www.al-maktabeh.com

أبو الحسن بنُ القابسيِّ ومسنده المُلَخَّص

عصره:

ابتدأ القرن الرابع الهجريّ، بالدولة العبيدية، التي تمكّنت من إِسقاط الدّولة الأغلبية في سنة (297هـ/910م)، والدولة العُبيدية شيِعيّة بينما كان الأغالبة من أهل السنّة على مذهبِ الإمام مالك بن أنس الأصبحي، فاختلفت على إفريقية السُّلطة والمذهب، وقد حاولت الدولة العُبيدية نشر المذهب الشيعي وطمس المذهبَ المالكي فلم يُجْدها ما مهّدت به لأنْ تُصبح إفريقية شيعيّة، وتوسّلت إلى ذلك بما تستطيع وقامت المُجادلات بين السنّة والتشيّع، وكذلك باستعمال القوّة فوجدت هذه المُحاولات قوّة صمّاء في الإفريقيين لا تتزحزح عن المذهب المالكي ووقف علماء المذهب المالكي، موقف رجل واحد، واستطاعوا أن يُعطُوا المذهب المالكي حَيَوِيّةً لم يَجِد المذهب الشِّيعي فيها منفذا إلى قلب الشّعب.

وخفَّف من تشدُّد الدّولة العُبيدية في الدّعوة إلى مذهبها ثورة مَخلِد بن كيداد اليَفْرَني صاحب الحِمار إذْ كادَ يُزَعزع سُلطانهم.

ومنذ وضعت الدّولة العُبيدية قدمها بإفريقية، أعلنت مذهب الشيعة وأمر أبو عبد الله الدّاعي بإسقاط الأشفاع في رمضان لأنّها أمر بها عمرُ بن الخطّاب رضي الله عنه، وأنكر على الفُقهاء الاقتداء بِفعل عُمر بن الخطّاب، وتَرْكهم الاقتداء بعمل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وأمر بزيادة خَيرِ العَمل في الآذان، وصرّح ابن عَذارِي المُرّاكشي بما جاء به مؤسّس الدّولة قائلا: "وأظهر عبيد الله التشيّع القبيح، وسبّ أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم وأزواجه، و لم يخرج ممّن سبّه من الصّحابة إلا علي بن أبي طالب، والمقداد بن الأسود، وعمّار بن ياسر وسلمان الفارسي، وأبا ذرّ الغِفاري، وزعم أن أصحاب النبي صلّى الله عليه وسلّم ارْتدّوا بَعده غير هؤلاء الذين سمّاهم".

مكتبة المهتدين الإسلامية

ومنع المروزي[345] الفقهاء في القيروان أن يُفتوا بغير مذهب من زعم أنّه مذهب جعفر بن محمّد، ومنها سقوط الحنث عمّن طلّق بالبتة، وإحاطة البنات بالميراث، وأشياء كثيرة.

وجاء بعد مؤسس الدّولة عبيد الله المهدي ابنه أبو القاسم وظهر أبو يزيد مخلد بن كيداد الزناتي في إمارته واشتدّ أمره، وفرّ منه أبو القاسم إلى المهدية، وقد تقرّب مخلد بن كيداد بالتقرّب لأهل إفريقية فدعا النّاس إلى جهاد الشيعة وأمرهم بقراءة مذهب مالك ولذلك استجاب له الفقهاء وخرجوا معه لكنّ أبا يزيد غدر بأهل القيروان فتمكّن أعداؤهم من قتلهم، ومات أبو القاسم الشيعي ومخلد بن كيداد محاصر للمهديّة فتولّى بعده ابنه إسماعيل بن أبي القاسم، ولقبه المنصور، وهو الذي هزم مخلد بن كيداد، ولمّا توفّي ولي ابنه معد بن إسماعيل المعزّ لدين الله، و لم يخرج عن الدعوة للشيعة، وفي أيّامه فُتحت مصر على يد جوهر القائد، فانتقل المعزّ لدين الله إلى مصر (361هـ) واتّخذها دار ملكه ولما انتقل إلى مصر ولى يوسف بن زيري على إمارة إفريقيّة.

وعاصر أبو الحسن بن القابسي من ملوك صنهاجة يوسف بن زيري الصّنهاجي وابنه أبا الفتح المنصور، وابنه باديس، وفي آخر أيّامه توفي باديس سنة (406هـ).

ورغم أنّ الفقهاء من المالكيّة عايشوا دولتين شيعيّتين فقد ازدهر القرن الرّابع بالفقهاء المالكية البارزين ومنهم من أشار إليه القاضي عياض في "طبقاته"[346].

فذكر من رجال القرن الرّابع في طبقتين الطبقة السادسة ومن رجالها أبو محمّد عبد الله بن أبي زيد النفزي سكن القيروان، وأبو سعيد خَلَف بن عمر ويعرف بابن أخي هشام الربعي من أهل القيروان، وأبو إسحاق الجِبِنْيَانِي، وأبو محمّد عبد الله بن إسحاق المعروف بابن التبّان، وأبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الزّبيدي المعروف بالقلانسي، وأبو الحسن علي بن محمّد بن مسرور الدباغ، وأبو القاسم بن شبلون، وأبو الأزهر عبد الله الوارث، وحُباشة بن اليَحصُبِي، ومحمّد بن حارث

---

[345]- هو محمّد بن عمر بن يحيى بن عبد الله الأعلى المروزي من جند خراسان ولاّه القضاء على القيروان أبو عبد الله الدّاعي.

[346]- قلت: المُسمّى بترتيب المدارك ينظر منه (6/210-274) و (7/92-109).

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

الخشني أبو عبد الله، وأبو العبّاس تميم (ولد أبي العرب)، ومسرّة بن مسلم الحضرمي، ومن علماء سوسة محمّد بن خليفة السوسي، وعَمْرو بن محمّد السوسي.

الطبقة السّابعة: من أوّل رجالها أبو الحسن بن القابسي، وأبو جعفر بن نصر الداودي، وأبو عبد الله الحسين بن أبي العبّاس، وأبو عمر أحمد بن سعدي نزيل المهدية، وأبو الحسن علي بن أحمد اللواتي السوسي، وأبو موسى بن قيناس، وأبو علي بن خلدون الذي قُتِل لما ثارت العامّة على الرّوافض.

لماذا بقي الفقهاء تحت النفوذ الشيعي؟

يثير بقاء الفقهاء بإفريقية سؤالا، وهو أنّهم لماذا بقوا تحت الضغط الشيعي، مع أنّهم كان في مقدورهم أن ينتقلوا إلى بلاد أخرى، خارجة عن النفوذ الشيعي؟ وقد أجيب عن هذا السؤال بما ذكره القاضي عياض في "ترتيب المدارك" في ترجمة الدّاودي وهو أبو جعفر أحمد بن نصر (- 402هـ) صاحب المؤلفات الجيّدة ومنها شرحه للموطّأ، وسكن طرابلس، ثمّ انتقل إلى تلمسان، وكان ينتقد معاصريه من عُلماء القيروان سُكناهم في مملكة بَني عُبيد وبقاءهم بين أظهرهم، وكتب إليهم مرّة بذلك، فأجابوه: اسكت! لا شيخ لك، أرى لأنّ دراسته كانت وحده، ولم يتفقّه في أكثر عِلمه عند إمام مشهور، وإنّما وَصل إلى ما وصل بإدراكه، ويشيرون أنّه لو كان له شيخ يفقّهه حَقيقة الفِقه لعلم أنّ بقاءهم مع مَنْ هناك من عامّة المسلمين تُثبت لهم بقاءهم على الإسلام، وبقيّة صالحة للإيمان، وأنّه لو خرج العلماء من إفريقية لما بقي فيها من العامّة آلاف الآلاف، فرجّحوا خيرَ الشرّين[347].

ومما رآه فقهاء القيروان هو الذي حافظ على العامّة متمسّكين بِمذهب السُنّة الفقه المالكي[348]، فهؤلاء الفقهاء هم الذين قوي السّند مبنيٌّ على الحق، ويشهد لهذا ما جاء في ترجمة ابن التبان، وهو

347- المدارك (103/7).

348- قلت: فيما قاله شيخنا نظر، فإنّ العلماء المحققين الذين تصدّوا للعبيدين إنّما ناظروهم بالحجج المبنية على الكتاب والسنّة الصحيحة لاسيّما فيما يتعلّق بالاعتقاد، واتّباع الأصحاب، وموالاة أهل البيت، ونبذ البدع،

مكتبة المهتدين الإسلامية

أبو محمّد عبد الله بن إسحاق المعروف بابن التبّان المتوفّى سنة (371هـ)، فقد كان له موقف مشرف مع بني عبيد وذلك أنّ عبد الله المعروف بالمختال -صاحب القيروان- شدّد في طلب أهل العلم ليشرقهم، فطلب الشيخ أبا سعيد بن أخي هشام، وأبا محمّد بن التبّان، وأبا القاسم بن شبلون، وأبا محمّد بن أبي زيد، وأبا الحسن بن القابسي، فاجتمعوا في مسجد بن اللجّام واتفقوا على الفرار، فقال لهم ابن التبّان: أنا أمضي إليه وأكفيكم مئونة الاجتماع به، ويكون كلّ واحد منكم في داره، ويقال: إنّهم أرادوا السير إلى عبد الله، فقال لهم: أنا أمضي إليه أبيع روحي من الله دونكم، لأنّكم إن أتي عليكم، وقع على الإسلام وَهَنٌ، ويُقال: إنّه قال لعبد الله، لّما دخل عليه: جئتك من قَوْم إيمانهم مثلُ الجبال، أقلّهم يقينا أنا، فحدّث بعضُ من حَضَر، قال: كُنت مع عبد الله وقد احتفل مجلسه بأصحابه وفيهم الدّاعيان: أبو طالب وأبو عبد الله، وقد وجّه[349] في ابن التبّان، فإذا به (داخل) -وعيناه تتوقّدان كأنّهما عينا شُجاع[350]، فدخل وسلّم، فقال له: أبطأت عنّا يا أبا محمّد، فقال: في شغلك كتبت كتابا ألّفته في فضائل أهل البيت، فقال: قال له أبا محمّد ناظر هؤلاء الدّعاة قال: بماذا؟ قال في فضائل أهل البيت لهما، ما تحفظان في ذلك؟ فقال له أبو طالب: أنا أحفظ حديثان -ولحن: ثمّ سأل الآخر، فقال له: وأنا أحفظ حديثان: فقال له: فهذان الحديثان اللّذان تحفظ أنت، هما الحديثان اللّذان يحفظ هذا: قال: نعم، قال له: هُما يَحفظان حديثان- ونطق بلحنهما، وأنا أحفظ في ذلك تسعين حديثا، فأولى بهما الرُّجوع إليَّ، ثمّ قال عبد الله: يا أبا محمّد، من أفضل: أبو بكر أفضل من علي، فقال عبد الله: يكون أبو بكر أفضل من خمسةٍ جبريل -عليه السلام- سادسهم، فقال له أبو محمّد: يكون عليّ أفضل من اثنين الله ثالثهم، إنّي أقول لك ما بين اللوحَيْن، وأنت تأتيني بأخبار الآحاد؟ فضاق عبد الله وقال: فمن أفضل، عائشة أو فاطمة؟ فقال له: هذا أحدّ من سؤالك أولا، قال: لابُدّ، قال: عائشة وسائر أزواج النّبي -صلّى الله عليه وسلّم أفضل من فاطمة. فقال: من أين؟ فقال له: قال الله تعالى: ﴿**يَا نِسَاءَ النَّبِي لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ**

والمتأمّل في مجالس الإمام سعيد بن الحدّاد يقف على ما يصدّق هذا، إذ كان مذهبه: النظر والقياس والاجتهاد لا يتحلى بتقليد أحد كما يقول ابن حارث الخشني، فيراجع طبقات علماء إفريقية له (ص201 و257- 278).

[349]- قلت: يعني أرسل في طلبه.

[350]- قلت: هو الحيّة الذكر، وقيل: الحية مطلقا، ويُقال بالضمّ والكسر، ينظر: المشارق لعياض (245/2) والنهاية لابن الأثير (447/2).

مكتبة آل النيفر http://www.al-maktabeh.com

النِّسَاءِ/ الأحزاب (32)﴾- فيقال: إنّ بعض الدعاة قال له في هذه المسألة: أيّهما أفضل امرأة أبوها محمّد رسول الله، وأمّها خَديجة الكُبرى، وزوجها علي بن أبي طالب بن عمّ رسول الله — صلّى الله عليه وسلّم، ووَلدها الحَسن والحُسين- سيّدا شباب أهل الجنّة: أو امرأة أمّها أمّ رومان، وأبوها عبد الله بنُ أبي قُحافة؟ فقال له أبو محمّد: أيّهما أفضل عندك، امرأةٌ إذا زوجها مات تزوّجت عشرين زوجا، أو امرأة إذا مات عنها زوجها أو طلّقها لم تحِلّ لِمُسلم؟ فَسَكت، فيُحكى أنّ عبد الله قال له: يا أبا محمّد، أنت شيخُ المدنيّين، ومِمّن يُتَزَيَّنُ به، ادخل العَهْد وخُذِ البيعة: فعطف عليه أبو محمّد، وقال له: شيخ له ستون سَنَةٍ يعرِفُ حلاَلَ الله وحَرَامه، ويَرُدُّ على اثنين وسبعين فِرقة، يقال له هذا؟ لو نَشرتَ بين اثْنين، ما فارقت مذْهَب مالكٍ، فلم يعارضه، وقال لمن حوله: امْضُوا معه، فخَرجوا ومَعَهُم سُيوفٌ مُصلتة، فَمَرّ بجماعة من النّاس ممّن أُحضِر لأخْذ الدّعوة، فوقف عليهم وقال لهم: تَثَبَّتُوا، ليس بينكم وبين اللّه إلاّ الإسلام، فإن فارقتموه هلكتم، فترك عبد الله (طلب) بقيّة الشيوخ بعد ذلك المجلس[351].

فهؤلاء الفقهاء الذين لم يبارحوا إفريقية لا حُبّا في وَطَنهم والعيش به، وإنّما آثروا البقاء وهو خير الشّرين لأجْلِ أن يبقى أهل إفريقية على الإسلام، فَهُم حَرصُوا على أن يفقهوهم بمذهب مالك بكلّ الوسائل مع أنّهم حين يلتقون بدعاتهم لهم من المعرفة ما يستطيعون به إلجام أفواههم، ولولاهم لَمَا بَقي الإسلام الصّحيح في رُبوع إفريقية، وبذلك حافظت الربوع الإفريقية على مذهب مالك عماد الإسلام.

حياة ابن القَابِسيّ:

المعروف أنّه أبو الحَسن بن القابسيّ، وترجم له الكثير وأوّلهم القاضي عياض في "ترتيب المدارك"[352] حيث يقول:

---

[351]- قلت: وهو في مدارك عياض (252/2-254) يراجع الصراع المذهبي بإفريقية لعبد العزيز المجدوب (ص:187-233، ط دار ابن حزم) وثقافة المجتمع القيرواني في القرن الثالث الهجري لعبد المجيد بن حمدة (ص:190-197).

[352]- قلت هو في ترتيب المدارك (92/7، ط. المغرب).

مكتبة المهتدين الإسلامية

"أبو الحسن علي بن محمّد بن خَلَف المُعَافريّ المعروف بابن القابسيّ".

وإذا رجعنا إلى ابن خلّكان نراه يوافق القاضي عياضا إذ يقول: "أبو الحسن علي بن محمّد بن خلف المعافري القَرَوي المعروف بابن القابسي"[353].

وكذلك في "معالم الإيمان" للدّباغ[354].

فعلى هذا إنّه ابن القابسي لا القابسي لكن ترجم له الذَّهَبي في "طبقات الحفاظ"[355] فقال: "القابسي الحافظ المحدّث الفقيه الإمام علاّمة المَغْرب..."

والتحقيق أنّه ابنُ القابِسيّ لكن الكثير يذكر القابسي.

ونسبته: المُعَافِريّ إلى المُعافرين، وهي قَرِيةٌ بالقرب من قابس ثمّ أنّ في نِسبته إلى القابسيّ قال القاضي عياض في "ترتيب المدارك" ولم يكن أبو الحسن قابِسيا، وإنّما كان له عمّ يَشُدّ عِمَامتُه شدّ القَابِسيين فَسُمّي بذلك، وهو قيرواني الأصل[356].

وذكر الدّباغ ما ذكره القاضي عياض، لكن ابن ناجي في تعليقه على "معالم الإيمان" خالفه بقوله (قلت): وهذا فيه نظر، وظاهر قولهم: والمعروف بابن القابسي يقتضي أنّ والده كان من أهل قابس، فإمّا أن يكون أتى القَيروان، وتزوّج بها، وتزايد له بِها، وإمّا أن يكون أُتِيَ به صغيرا. ولمّا وُلِيتُ قضاء قَابِس وجدت بِقربها قرية خَالية تُسَمى: المُعافِرين، وفيها مسجد يقصده النّاس للصّلاة فيه تَبَرُّكًا به، ويقصدونه بالوعدات، يقال له مسجد سيّدي علي، ولا يدرون من يكون عليّا؟ ولما خطبتُ خُطبة العِيد الجرّ في كلامي أنّه ينبغي للإنسان أن يكثر من زيارة قبور الصّالحين، وأن يوصي بالدّفن في جوارهم، وذكرت الحكاية الآتية، وهي أنّ الشّيخ أبا الحسن القابسيّ لما دفن بالقيروان

---

[353]- قلت هو في وفيات الأعيان (320/3).

[354]- قلت هو في: معالم الإيمان (134/3، ط ثانية).

[355]- قلت: يعني تذكرة الحفاظ (1079/3) وكذا قال في سير أعلام النبلاء (158/17-159) وكذا يقول عنه ابن رشيد الفهري في إفادة النصيح (ص: 107،83...) وابن حجر في فتح الباري (6/1).

[356]- ترتيب المدارك (99/7).

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

رأى رجل في منامه، كأنّ رجلا خرج من قبره فقال لي اليوم في العذاب أربعين سنة فلمّا دفن هذا الشيخ أبو الحسن عندنا غفر الله لي ولجميع ما في المقبرة فسألني بعضهم من أيّ بلد هو؟ قلتُ: "هو يُنسب لِلمُعافرين" فَجَزموا مِن محبّتهم في ذلك المسجد، وفَرَحِهم بالحكاية المذكورة أنّه صاحب ذلك المسجد فزاد تبرُّكُهم وصَلاتُهم به، وجدّدوا ما اختلّ مِن بنائه، وقالوا: لّما كان الشّيخ اسمه عَلِيّا، ويُعرف بابن القابسي، وبلده المعافرين، وهذا المَسجد بالمعافرين، وسُمّي عندنا بالتواتر: مسجد سيدي علي، فهو المُراد لا غيره، ونَرْجو من الله أن يحشرهم في زمرته وقد قال عليه السّلام: «**من أحبّ قوما حشر معهم**»[357].

وما ذكره لا يصحّ لأنّ أبا الحسن كذّب من نسبه إلى قابس كما ذكره ابن خلّكان في "وفيات الأعيان" وهو:

وقال أبو بكر الصّقِليُّ: قال لي أبو الحسن القابسيّ، كذب عليّ وعليك، وسموني بالقابسي، وما أنا بالقابسي، وإنّما السبب في ذلك أنّ عَمّي كان يَشُدُّ عِمامته شدّةً قَابِسيّةً، فقيل لعمّي قابسي، واشتهر بذلك، وإلاّ فأنا قَرَوِيٌّ وأنْتَ فلما دخل أبوك مُسافرا إلى صِقِلّية نُسب إليها فقيل: الصِقِلّي[358].

ويقول ابن خلّكان في "وفيات الأعيان": القَرَوي المعروف بابن القَابِسي وهو يَذْكُر أنّه قَروي لكن عُرِف بابن القابسي.

والقَرَويُّ كما في "لبّ اللّباب" للسيوطي بفتحتين إلى القيروان بلد بالمغرب هذا ما قاله ابن الأثير في "اللّباب"، ويقول السيوطي: وإلى القَرْيَةِ بَلد بالشّام وبأصبهان.

---

[357]- معالم الإيمان (135/3). قلت: ما ذكره ابن ناجي بالخرافة أشبه منه بالحقيقة، إضافة إلى كونه منافيا لأصول الاعتقاد والتوحيد، ممّا لا يتّسع المقام لبيانه، والحديث بهذا اللّفظ لا يصحّ، وإن كان معناه صحيحا، يراجع المقاصد الحسنة للسخاوي رقم (1011).

[358]- وفيات الأعيان ط دار صادر (321/3).

مكتبة المهتدين الإسلامية

والمنسوب إلى القيروان تارة بالقروي، وأخرى بالقيرواني مثـل أبي محمّـد عبـد الله بـن أبي زيد القيرواني.

وجاء في "اللّباب" لابن الأثير القيرواني بفتح القاف وسكون اليـاء وفـتح الـرّاء والـواو وبعد الألف نون، هذه النسبة إلى القيروان، وهي بلدة بإفريقية من بـلاد الغـرب بناهـا عُقْبـة ابن نافع الفِهري له صُحبة خرج منها جماعة كثيرة منهم من له اتصال بالمشرق[359].

مَوْلِدُهُ:

يذكر القاضي عياض في "ترتيب المدارك" أنّ مولده في رجـب لِسِـتٍّ ليـالٍ مَضـين منـه سنة أربع وعشرين وثلاثمائة وجـاء في "وفيـات الأعيـان": "وكانـت ولادة أبي الحسـن في يوم الاثنين لستّ مضين من رجب سنة أربع وعشرين وثلاثمائة"، فمـا ذكـره ابـن خِلكـان هو ما ذكره القاضي عياض، وإنّما زاد عليه ذكر يـوم الاثـنين يـوم مـيلاده وتوافـق سـنة (935م) وسنة مولده قد اتّفق عليها كلّ المُؤرخين، وذكر القاضي أنّـه بلـغ الثمـانين، ومثـل ما ذكره القاضي عياض جاء ما يفيده في كلام ابـن خلّكـان حيـث قـال: ولمـا طعـن في السن كان كثيرا ما ينشد قول زهير بن أبي سلمى المُزَني"[360]

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش   ثمانين حولا لا أبالك يسأم

شيوخه:

أبو العباس الإبّيَانِيّ، وهو عبد الله بنُ أحمد التُّونسـي المعـروف بالإبّيـاني، أبـو العبّـاس، يُعرَف بالتونسي لأنّه من أهل تونس، وقبره بضاحية قُربَ تـونس، والإبّيـاني بكسـر الهمـزة وتشديد الباء كذا ضبطه القاضي عياض في "ترتيب المدارك"[361].

---

[359]- اللّباب ولُبّ الباب (177/2) و (ص195).

[360]- قوله لا أبالك يلوم نفسه أي سئمت ما تجيء به الحياة من المشقة شرح ديوان زهير بن أبي سلمى لأبي العباس بن ثعلب (ص29).

[361] قلت: هو في (10/6) وضبطه تلميذه ابن قرقول مثل ذلك في مطالع الأنوار (182/1 -بتحقيقي).

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

وتلقّى عَنْ جُملة من فُقهاء إفريقيّة منـهم يحـي بـن عمـر، وأحمـد بـن أبي سُـليمان، وحمديس، ويحيى بن عبد الله العزيز، وحماس بن مروان، وذاكر أبا بَكر بن اللبّاد.

وعليه اعتمادُ أهل إفريقيـة وغيرهـم كالأَصِـيليّ، وأبي الحسـن اللـواتي، وعيسـى بـن سعادة، والقابسي، وابن أبي زيد.

قال بعضهم: كان أبو العبّاس عالِمَ إفريقية غير مـدافع وابـن القابِسـيّ مـن أوّل شـيوخه الإِبّياني ففي "ترتيب المدارك"[362] حـين ذكـر شـيوخه ذكـر الإِبّيـاني أوّلهـم، وكـذلك "الدّيباج المذهب"[363].

والإِبّيَاني قال فيه ابن شعبان (مَا يَزَال بالمغرب عِلمٌ ما دام فيه أبو العبّاس).

وكانت له فِراسة لا تَكاد تُخطِئ يذْكر أنّه قـال للقابسـي: "والله لتضـربنّ إليـك آبـاط الإبل من أقصى المَغْرِب"، فكان كما قال.

توفي سنة (352هـ)، وهو ابن مائة سنة غير أربعة أشهر.

وترجم للإبّياني في "ترتيـب المـدارك" ترجمـة موسّـعة (ج6 ص10)، وأطلـت في ترجمـة الشّيخ الإبّياني شيخ ابن القابسي لأنّ استفادته منه عظيمة، وقد قـال ابـن القابسـي مُعْجَبـا به: (ما رأيت بالمشرق ولا بالمغرب مثلَ أبي العبّـاس وكـان يُفصِّـل المسـائل كمـا يُفصّـل الجزّار اللّحم).

ومن شيوخه أبو الحسن بن مسرور الدبّاغ، وهو أبو الحسن علي بـن محمّـد بـن مسـرور الدبّاغ من أهل العلم والورع سمع من أحمد بن أبي سُـليمان وعـوّل عليـه وسمـع منـه أبـو الحسن بن القابسي، توفي سنة (359هـ)[364].

362- قلت: في نفس الموضع السابق.

363- قلت: هو في (101/2).

مكتبة المهتدين الإسلامية

ومنهم أبو عبد الله محمّد بن مسرور العسّال كان شيخا فاضلا من أهل العلم له رحلة وسمع مِن بعض علمائها تُوفّي سنة (346هـ).

ومنهم درّاس، وهو أبو ميمونة درّاس بن إسماعيل من أهل فاس سمع من شيوخ بَلده، وإفريقية، وبالأندلس، وبالإسكندرية، وهو الذي حدّث بكتاب ابن الموّاز بالقيروان، وسمعه منه أبو محمّد بن أبي زيد، وأبو الحسن بن القابسيّ، وكان أبو ميمونة دراس من الحفّاظ.

وهو أوّل من أدخل "مدوّنة " سحنون إلى فَاس، كما في "جذوة الاقتباس"[365] وتوفّي سنة (357هـ)[366].

ومنهم: أبو إسحاق الجِبنياني، وكان له به اتّصال متين وقد أثبتت له حكايات معه ستذكر فيما بعد مع ترجمة لأبي إسحاق الجبنياني[367].

رحلته وحجّه:

ذكر ابن خلّكان أنّه رحل إلى الشرق يومَ السبت لعشر مضين من شهر رمضان سنة (352هـ)، وحجّ سنة ثلاث وخمسين فلقِيَ في حجّه ورحلته الكثير من العلماء، وذكرهم القاضي عياض في "ترتيب المدارك" فقال:

(وسمع بمصر ومكّة من حمزة بن محمّد الكتاني، وأبي الحسن التلباني، وابن أبي الشريف، وأبي زيد المروزي، وأبي الحسن بن حيوية النيسابوري، وأبي الحسن الأسيوطي،

364- قلت: أخباره في ترتيب المدارك (258/6-262) ومعالم الإيمان للدباغ 75/3-78) وشجرة النّور الزّكية لمخلوف (ص: 94).

365- قلت: هو لابن القاضي (120/1).

366- قلت: أخباره في تاريخ ابن الفرضي (196/1) ترتيب المدارك لعياض (81/6-84) وبغية الملتمس للضبّي (ص: 292).

367- قلت: أخباره في : ترتيب المدارك (222/6-247) والدّيباج (264/1-265) وشجرة النّور (ص:95).

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

وأبي بكر أحمد بن عبد الله بن عبد المومن، وأبي أحمد بن المفسّر، وأبي الفتح برهز، وأبي عبد الحميد بن أحمد بن عيسى، وكتب إليه أبو بكر بن خلاّد)[368].

وسمع كتاب البخاري بمكّة من أبي زيد المروزي.

وهو أبو زيد محمّد بن أحمد بن عبد الله بن محمّد القاشاني الفقيه المروزي الشافعي.

وروى عن محمّد بن يوسف الفربري "صحيح البخاري" وحدّث عنه بمكّة وجاور بها سبع سنين.

وروى عنه الدارقطني وغيره، هذا ما قاله الفاسي في "العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين"، وأُضيف إلى الدارقطني أبا الحسن بن القابسي.

قال الخطيب: "كان أحد أئمّة المسلمين حافظًا للمذهب الشافعي، حسن النظر، مشهورا في الزهد والورع".

وتوفّي يوم الخميس 13 رجب 371هـ بمرو قاله أبو نعيم. هذا ما تَرْجم بِه أبو الطّيب الفاسي في كتابه "العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين" (ج1 ص297)[369].

مؤلفاته:

قدم القاضي عياض ذكر أسماء مؤلفاته بقوله: له تآليف بديعة مُفيدة هي:

---

[368]- قلت: هو في (7/92-93).

[369]- قلت: قال فيه الخطيب أيضا: هو أجلّ من روى "الصحيح" عن الفَرَبْري. أخباره في: تاريخ بغداد (1/314) ووفيات الأعيان (4/208-209) والسير (16/313-315) وإفادة النّصيح لابن رشيد الفهري (ص: 22).

مكتبة المهتدين الإسلامية

- كتابه المُمهّد في الفقه وأحكام الدّيانة، وجاء في "معالم الإيمان" وله تواليف منها الكتاب الممهّد بلغ فيه إلى ستين جزءا، ومات ولم يكمله، وهو كتاب كثير الفائدة أجازه لجماعة منهم أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني المقري[370].

وذكر الأستاذ حسن حسني عبد الوهّاب في "كتاب العمر"[371]: "أن منه بعض الأجزاء كتبت على الرَّقّ بخطّ أخيه في عصر المؤلف محفوظة بجامع عقبة بالقيروان".

وهذا يدعونا إلى البحث عنها.

وكتابه "المنقذ عن شبه التأويل"، وجاء في "المعالم" المبعد من شبه التأويل، والظاهر أنّ الصواب في اسمه ما جاء في "ترتيب المدارك"[372].

- وكتابه "المُنبّه للفطن من غوائل الفتن".

وذكر محمّد بن فتوح الحميدي (-488هـ) أنّه أخبره أبو عمر بن عبد البرّ عن ابن الفَرَضِي قال: وأخبرنا عن أبي الحسن القابسيّ بكتابه "المُنبّه لذوي الفطن على غوائل الفتن".

فالحُميدي تلقّى هذا الكتاب عن القابسيّ برواية ابن عبد البرّ عن ابن الفرضي عن مؤلّفه ابن القابسيّ.

من "جَذْوة المقتبس" للحميدي (ص 238).

وهذا يدلّ على ما لكتاب ابن القابسيّ "المُنبّه للفطن" من قيمة حتّى رواه ابن عبد البرّ للحميدي عن ابن الفرضي عن ابن القابسي.

---

[370]- أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني الإمام في علوم القرآن له التسير في القراآت توفّي سنة (444هـ) الأعلام (206/4).

[371] قلت: هو في العمر (278/1، بتحقيق صديقنا العالم المؤرّخ البشير البكوش).

[372] قلت: هو في (96/7).

مكتبة آل النيفر http://www.al-maktabeh.com

- والرّسالة المفصّلة لأحوال المتعلّمين، وأحكام المعلمين والمتعلمين ظهرت هذه الرّسالة في بحث الأستاذ أحمد فؤاد الأهواني في كتابه "التعليم في رأي القابسيّ".

والنسخة المعتمد عليها بمكتبة باريس كما في "تاريخ التراث العربي" لفؤاد سزكين وهي تحت رقم (97/4595) وتاريخ نسخها 706هـ[373].

- وكتاب الاعتقادات وفي "معالم الإيمان" رسالة في الاعتقادات، وفي "فهرست ابن خير" وله رسالة في الاعتقادات سماها "النافعة".

- وكتاب مناسك الحجّ.

- وكتاب "الذكر والدعاء"، وفي "فهرست ابن خير" رسالة الذكر والدّعاء فيما فيه للسائل مُكتفى.

وكتاب "رُتب العلم، وأحوال أهله".

وكتاب "حسن الظنّ بالله".

- ورسالة له سمّاها "الناصرة في الردّ على الفكرية".

وهذه الكتب الستّة ذكرها ابن خير في "فهرسته" برواية مسنده إلى القابسي ونصّه:

- ("رسالة الذّكر والدّعاء مما فيه للسائل مكتفى" تأليف أبي الحسن القابسي رحمه الله.

- وكتاب مناسك الحجّ.

ورسالة في حسن الظنّ بالله تعالى.

- ورسالة أخرى له سمّاها النّاصرة.

---

[373] قلت: طبعت بتحقيق أحمد خالد بالشركة التونسية للتوزيع سنة 1986م.

مكتبة المهتدين الإسلامية

حدثني بذلك كلّه أبو بَحر سفيان بن العاصي رحمه الله عن أبي عبد الله بن سعدون القروي قال: حدّثني بذلك كلّه أبو بكر أحمد بن محمّد ابن يحيى القرشي عنه -أي عن أبي الحسن ابن القابسي-)

وله سند آخر قال:

(حدثني بذلك كله شيخنا أبو محمّد بن عتاب رحمه الله إجازة عن ابن القاسم حاتم بن محمّد الطرابلسي عن أبي الحسنن بن أبي بكر محمّد بن خلف القابسي الفقيه رحمه الله).

- ورسالة كشف المقالة في التوبة هذا ما ورد في "ترتيب المدارك"[374] وذهب الأستاذ حسن حسني عبد الوهّاب في "كتاب العمر"[375] إلى أنّها الرسالة التي أشار إليها ابن فرحون في "الدّيباج" في ترجمة الأشعري حيث ذكر: "وكان أبو الحسن القابسيّ يُثني عليه، وله رسالة في ذكره لمن سأله عن مَذْهبه فيه وأثنى عليه وأنصف".

والظاهر أنّها غير رسالة "كشف المقالة" لأنّ كشف المقالة في التوبة، والتي أشار إليها ابن فرحون في الثّناء على الأشعري.

- وكتاب "أحمية الحصون".
- وكتاب "تزكية الشهود وتجريحهم".
- ورسالة في الورع.
- "الملخّص" وسيأتي الكلام عليه.
- ويُضاف إلى هذه الكتب والرسائل الرسالة التي ذكرها ابن فرحون.

وله مؤلفات أخرى ذكر ابن القاضي تآليف ابن القابسي خمسة عشر تأليفا.

---

[374]- قلت : هو في (96/7).

[375]- قلت: هو في (279/1- ط بيت الحكمة).

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

والمعرّف به في هذه الكلمة سبعة عشر تأليفا، على ما يبدو أكثر من ذلك لأنّ ابن القابسي إذا عرضت له مسألة تستدعي بحثا مُوسّعا ألّف فيها إمّا كتابا وإمّا رسالة لأنّه واسع الإطلاع في[376] ذاكرة تعي ما يمرّ بها فهو موسُوعة عصره.

ابن القابسي الفقيه:

امتاز علي بن محمّد المعروف بابن القابسي بكونه فقيها ومحدّثا وهذا ما لم يجتمع لغيره ونخصّه الآن بكونه فقيها فقد أخذ عن فقهاء إفريقية مثل أبي العبّاس الإبِّياني التّونسي الذي كان يفصل المسائل تفصيلَ الجزّار للّحم، وهذه الطريقة هي طريقة التونسيين في تدريسهم وتحصيلهم للمسائل.

وكان اعتماده على شيخه الفقيه العالم الورع أبي الحسن علي بن محمّد بن مسرور العبيدي الدبّاغ كما جاء في "معالم الإيمان" وأخذ عن الدبّاغ جماعة كثيرة، وعليه كان اعتماد الشيخ أبي الحسن بن القابسي، وأثره الكبير في الفقه هو كتابه (الممهّد في الفقه والدّيانة).

وكنّا قدّمنا أنّه بلغ فيه إلى ستين جزءا، وجَمَعَ فيه بين الحديث والأثر والفقه.

ويدلّ على نباهته وحسن فهمه ما جاء في "ترتيب المدارك"[377] و"المعالم"[378].

وقال أبو الحسن القابسي: "لّما رحلت لتونس إلى أبي العباس الإبّياني أنا وأبو محمّد الأصيلي، وسعيد بن سعادة الفاسي، كُنّا نَسمع عليه، فإذا كان بعد العصر ذاكرنا في المُشكل فَتَذاكرنا يوما وطال الذكر فخصّني بأن قال لي، يا أبا الحسن لتضربن إليك آباط الإبل من أقصى المغرب فقلت له ببركتك إن شاء الله ولما نرجوه من النفع بك. ثمّ جرى

---

[376]- قلت: كذا في أصل شيخنا رحمه الله، ولعلّه أراد "ذو".

[377]- قلت: هو لعياض (95/7).

[378]- قلت: هو للدّباغ (137/3).

مكتبة المهتدين الإسلامية

لي معه مرّة أخرى كذلك ثمّ ذاكرني يوما فاستحسن فَهمــي في ذلــك فقــال لي مثـل ذلــك فقُلت: ببركتك إن شاء الله، فقال لي والله لَتُضْرَبنّ إليك آباط الإبل من أقصى المغرب".

وكان ابنُ القَابِسيّ يَتَحرّج من الفَتْوى ويَبْتَعِد عنها.

وفي "ترتيب المدارك": ذكر ابن سعدون أنّ أبا الحسن لَمّــا جلــس للنّــاس وعُــزِمَ عليــه في الفَتْوى، أَبى وسدَّ بابه دون النّاس قال لهم القاسم بن شبلون: "أكسروا عليــه بَابَــه لأنّــه قــد وجَب عليه فرضُ الفُتيَا، هُو أعْلم مَنْ بَقِي من أهل القيروان فلمّا خرج إليهم ينشد:

[الوافر]

لَعَمْرُ أَبيك مَا نُسِبَ المُعَلّى إِلَى كَرَمٍ وَفِي الدُّنْيَا كَرِيمٌ
وَلَكِنَّ البِلاَدَ إِذَا اقْشَعَــرَّتْ وَصَوّح نَبْتُهَا رُعِيَ الهَشِيمُ[379]

ثمّ بَكَى وأبكى وقال: أنا الهشيم أنا الهشيم".

وذكر القاضي عياض كلام صاحبه، -وهو حاتمُ الطرابلسي- "كان أبو الحسن فقيها عالما، مُحدّثا، وَرِعًا، مُتقلّلا من الدّنيا، لم أَرَ أحدًا ممّن يُشار إليه بالقيروان بعلم إلاّ وقد جَالسه وأخذ عنه، يَعترِف الجميع بِحقّه، ولا يُنْكِر فضلَه". نقل القاضي عياض كلامَ صاحبه حاتِمَ الطرابُلسي لِيُوضّح أنّ امتناعه من الفُتيا ليس لِقصوره في الفقه، وإنّما تواضعٌ مِنه كما قدّمنا بدليل أنّ الجميع يَعتَرف بحقّه.

والأدلّة على عِلمه وفِقهه كثيرة، وإنّما لتواضعه لا يرى أنّه له كفاءة للجلوس للفُتيا، وهذا شأن العلماء النّحارِير الذين لا يَتسرّعون في الإفتاء، وإنّما هُم رَغم أنّهم أهلٌ للفُتيا يتحرَّون ويتحرّجون خَوْفًا من زلاّت اللّسان أَوِ القَلم في الفتيا، وهو ما عليه مالك رحمه الله تعالى ورضي عنه، فقد كان شديد التّحري في الفتيا، حتّى أنّه يقضي المدّة الطويلة للوقوف على الصّواب.

---

[379]– البيتان لدِعبل بن علي الخُزاعي كما في ديوانه (ص: 189، ط، دار الجيل، بيروت 1998).

مكتبة آل النيفر http://www.al-maktabeh.com

ابن القَابِسيِّ المُحدِّث الرّاوية:

جَمعتْ رحلة ابن القابسي الشرقية الحجّ والرواية، وابتدأت هذه الرّحلة يومَ السّبت لِعشر مَضَيْن من شهر رمضان سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة (352هـ) وحجّ سنة ثلاث وخمسين وفي هذه الرّحلة أكثر من التلقّي على الشيوخ.

وفي هذه الرحلة أخذ كتاب البخاري بمكّة كما قدّمنا عن أبي زَيد المَرْوَزي عن الفربري عن البُخاري.

والفَرَبْريُّ: هو أبو عبد الله محمّد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بِشر الفربري وكَانت وفَاته سنة عشرين وثلاثمائة وهو أصحّ مَنْ روى عنِ البُخاري كتابه "الصحيح" وأخذه عنه مرّتين: الأولى سنة 248هـ والثانية سنة 252هـ، ورواه عنه كثيرون[380].

وممّن رواه عنه أبو زيد المروزي الذي رواه عن الفربري فابن القابسي بَيْنه وبين البُخاري راويان، ومع كونه أَعْمى لاَ يرى شيئا، كان مع ذلك من أصحّ النّاس كُتُبا، وأجْودهم ضَبْطا له في البخاري في سَماعِه على أبِي زيد المروزي بمكّة أبو محمّد الأصيلي بخطّ يده.

ورواية ابن القابسي للبخاري رواها عنه الكثير منهم ابن خير جاء في "فهرسته" الحفيلة [قال]: "وأمّا رواية القابسيّ: فحدّثني بها الشيخ أبو محمّد بن عتّاب رحمه الله إجازة، قال: حدّثني بها أبو القاسم حاتم بن محمّد الطرابلسي قراءة عليه، قال: نا أبو الحسن علي بن محمّد بن خلف القابسي قال: نا أبو زيد محمّد بن أحمد المروزي، عن محمّد بن يوسف الفربري، عن محمّد بن إسماعيل البخاري".

380- قلت: هو أحد المحدّثين الثقات الأثبات سمع علي بن خشرم، واختصّ بالإمام البخاري، فروى عنه الصحيح مرّتين، مرّة بفربر، ومرّة ببخارى، وبارك الله في عمره حتّى انفرد برواية ذلك الكتاب المبارك، فتنافس الناس في سماعه منه، وأخذه عنه الحَمُّويي والمستملي، والكشميهني، وأبو زيد المروزي، وأبو أحمد الجرجاني، وسعيد بن السكن الحافظ، وأبو علي الكشاني، توفي سنة (320هـ).

مكتبة المهتدين الإسلامية

ورواها ابن خير رواية ابن القابسي بسند آخر حيث قال: "وحدّثني بها الشيخ أبو بكر محمّد بن طاهر القيسي وأبو جعفر أحمد بن محمّد بن عبد العزيز اللخمي وغيرهما من الشيوخ رحمهم الله، قالوا: حدثنا بها أبو علي حسن بن محمّد بن أحمد الغسّاني ثمّ الجياني رحمه الله[381]، قال: قرأتها على أبي القاسم بن محمّد الطرابلسي رحمه الله مرّات، وحدّثني بها عن أبي الحسن علي بن محمّد بن خلف القابسي الفقيه، عن أبي زيد محمّد بن أحمد المروزي، عن أبي عبد الله الفربري عن البخاري رحمه الله".

وختم ابن خير رواياته للبخاري ناقلا عن أبي علي الغساني وهذه الرّوايات كلّها متقاربة إلى رواية أبي ذرّ وأقرب الروايات إلى رواية أبي ذرّ رواية أبي الحسن القابسي عن أبي زيد المروزي.

ومن روايات ابن خير عن القابسي غير ما تقدّم كتاب "الملخّص لمسند موطّأ مالك بن أنس"، رواية أبي القاسم تأليف أبي الحسن علي بن محمّد بن خلف القابسي الفقيه، رحمه الله، حدّثني الشيخ أبو الحسن يونس بن محمّد بن مُغيث، رحمه الله قِراءة عليه في مترله قال: حدّثني به أبو القاسم حاتم بن محمّد الطرابلسي قراءة عليه في أصل كتابه في ذي القعدة من سنة 466هـ قال: نا به أبو الحسن القابسي رحمه الله سماعا عليه بالقيروان سنة 402هـ.

وحدّثني به أيضا الشيخ الفقيه القاضي أبو محمّد عبد الحق بن غالب بن عطية المحاربي رحمه الله قراءة عليه في مترله بالمريّة في ذي القعدة سنة 534هـ[382]، قال: حدثني به أبو علي حسين بن محمّد الغسّاني سماعا عليه قال: حدثني به أبو القاسم حاتم بن محمّد الطرابلسي قراءة عليه سنة 444هـ عن أبي الحسن القابسي عن مؤلفه رحمه الله وذَكَر الحافظ ابن حَجَر رواية أبي زيد المروزي أنّه رواها عنه الحافظ أبو نُعيم الأصبهاني والحافظ أبو محمّد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي، والإمام أبو الحسن علي بن حسن القابسي ثمّ قال: أما رواية أبي محمّد الجُرجاني فرواها عنه أبو نعيم والقابِسيّ أيضا.

---

[381]- قلت: وهذا في مقدّمة كتابه الفذّ تقييد المهمل (59/1- ط، عالم الفوائد) وعنه عياض في مقدّمة مشارق الأنوار (10/1- ط، تونس).

[382]- قلت: وهذا في فهرسه (ص: 65-66).

مكتبة آل النيفر http://www.al-maktabeh.com

قال ابن حجر: "وأمّا رواية الأصيلي والقابسي فبالإسناد الماضي إلى أبي علي الجيّاني: أنبأنا أبو شاكر عبد الواحد بن محمّد بن وهب وغيره عن الأصيلي وحاتم بن محمّد الطرابلسي عن القابسي"[383].

وكما اعتنى الروّاة برواية القابسي للبخاري أو "الملخَّص" اعتنوا بما يدور في دروسه، فقد ذكر الحافظ السّلفي في "معجم السفر": أنّ شَخْصًا قال في مجلس القَابسي وهو بالقيروان: ما قَصّر المُتنبّي في معنى قوله:

[المتقارب]

يُراد من القلبِ نِسيانكم وتَأْبى الطِّبَاع عَلى النَّاقِلِ[384]

فقال له يَا مسكين، أيْنَ أنت منْ قوله تعالى: ﴿**لا تَبْدِيلَ لِخَلقِ اللهِ ذلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ،/ الرّوم (30)**﴾.

فأبو الحسن القابسي اعتُنِي بالنقل عنه لما امتاز به الكثير، فهذا السلفي من أشهر الرّواة قد اعتنى به في "معجم السّفر"[385].

وقد اعتنى به أبو القاسم حاتم بن محمّد بن عبد الرحمن بن حاتم التّميمي يُعرَف بابن الطرابلسي.

وهو قُرطبيّ وأصله من طرابلس الشّام، وحاتم الطرابلسي هذا أمكن بِسبب رواياته الاتّصال بأبي الحسن علي بن محمّد بن خَلَف المعرُوف بابن القَابسيّ، وقد اتّصل حاتم الطرابلسي بابن القابسي في آخر حياته قبل وفاته بعام سنة (402هـ)، فإنّه لما رحل إلى الشرق فلازمه في السّماع والرّواية حتّى سَمِعَ عليه أكثر رواياته إلى أن تُوفّي الشيخ.

383- قلت: ينظر فتح الباري (6/1).

384- قلت: هو في ديوان المتنبي (22/3 –مصطفى بابي الحلبي).

385- قلت: هو في هذا المعجم (ص: 230/ رقم: 747، ط دار الفكر بيروت).

مكتبة المهتدين الإسلامية

ونعرف روايات ابن القابسي كما قدّمنا من رواياته لحاتم الطرابلسي، وحاتم الطرابلسي ترجم له ابن بشكوال في كتاب "الصلة" وذكر أنّه تُوفّي سنة تسع وستين وأربعمائة (469هـ)[386].

من مجالس أبي الحسن:

حفظ لنا أبو القاسم حَاتِمُ بنُ مُحمّد الطرابلسي صُورةً من مجالس أبي الحسن ابن القابسي ذكرها ابن بشكوال وهي هذه:

قَرأتُ على شيخنا أبي محمّد بن عتّاب قال: قرأتُ على أبي القَاسم حاتِم بن محمّد قال: أنا أبو الحسن علي بن محمّد القابِسيّ بِمَنْزِلِهِ بالقيروان سَنة اثْنَتين وأرْبع مائة قال: أخبرني حَمزة بن محمّد الكِنَانِيّ بمصر[387]، وقد اجتمع عنده الطّلبة يَسأله كلٌّ وَاحدٍ منهم برغبته في دواوين، أرادوا أخْذها عنه، فقال: اجتمع قومٌ من الطَّلَبة بباب قُتيبة بن سعيد[388]، فسأله بعضهم أنْ يُسمعه من الحديث، وبَعضُهم من الفِقه، وأكثر كلّ واحد منهم بِرغبته، وألحّ عليه الرّحّالون وكان روى كثيرا ولَقِي رِجالا فتبسّم ثمّ قال:

تَسْأَلُني أُم صَبِيٌّ جَمَلاً
يَمْشِي رُوَيْدًا وَيَكُون أولا
مَهْلاً خَلِيلي فَكِلانَا مُبْتَلا

386- قلت: أحد المحدثين المتقنين، والفقهاء المعتبرين، أبو القاسم التميمي، الطرابُلسي، ثمّ الأندلسي القرطبي، أصله من طرابلس الشام، وهو صاحب رحلة ومُكثر من السماع. أخباره في: الصلة (157/1-160) وبغية الملتمس للضبّي (ص: 270) والسير للذهبي (336/18-337).

387- قلت: إمام حافظ ناقد، من جلّة العلماء المصريين في عصره توفي سنة (357هـ) تراجع أخباره في: تذكرة الحفاظ (932/3-934) والسير للذهبي (179/16-181).

388- أحد الأئمّة الكبار، ومن بحور العلم، الرحّالين في طلبه، روى عنه البخاري ومسلم، وخلق من الأفاضل، توفّي سنة (240هـ) تراجع: أخباره في : التاريخ الكبير (195/7) والجرح والتعديل (140/7) وتاريخ بغداد (464/12-470) وتهذيب الكمال (23/ رقم: 4852) والسير (13/11-24).

مكتبة آل التيفر
http://www.al-maktabeh.com

قال أبو علي: قال لنا أبو القاسم حاتم بن محمّد: كنّا عند أبي الحسن علي بن محمّد بن خلف القابسي في نحو من ثمانين رجلا من طلبة العلم من أهل القيروان والأندلس وغيرهم من المغاربة في عَلّيّة له[389]، فصعد إلينا الشيخ وقد شقّ عليه الصّعود فقام قائما وتنفّس الصّعداء وقال: والله لقد قطعتم أَبْهَرِي فقال له رجل من أصحابنا الأندلسيين من أهل الثغر من مدينة وشقة[390]:نسأل الله تعالى أن يحبسك علينا أيّها الشيخ ولو ثلاثين سنة، فقال ثلاثون كثيرا ثمّ أنشدنا:

سَئمتُ تكالِيف الحَيَاةِ ومَنْ يَعِش   ثَمَانِين حَوْلاً لاَ أَبَالَكَ يَسْأَم[391]

فقلنا له: أصلحك الله وانتهيت إلى الثّمانين: فقال: زِدْتُها بشهرين أو نَحوِهما ثم تُوفّي إلى شهرين أو ثلاثة رحمه الله[392].

الحافظ ابن القَابِسيّ:

يُعدُّ أبو الحسن عليّ بن محمّد بن خَلَف القروي المعروف بابن القابسيّ، أو القابسيّ على ما عند بعضهم من أئمّة الحفاظ.

وقد ذكره الذّهبي في كتابه "تذكرة الحفاظ" في الطبقة الثالثة عشرة من الحفّاظ للحديث، وهو السابع عنده، وهذا ما جاء في "التّذكرة":

"الحافظ المحدّث الفقيه الإمام علاّمة المغرب أبو الحسن... وقد ذكر أَخْذَه عن ابن مسرور الدبّاغ وقد قدمنا عن "معالم الإيمان" أن اعتماده كان عليه... وكان حافظا للحديث وعلله بَصيرا بالرجال وعارِفا بالأصلين رأسا في الفقه"[393].

---

[389]- قلت: هذا يدلّ على أنّ القابسي قد مُتّع بعلمه، وقوّة عقله، وصفاء ذهنه إلى آخر حياته، كما يبيّن صبره على تلاميذه، وتفانيه في بثّ العلم وتبليغه رحمه الله تعالى.

[390]- قلت: مدينة بشرقي مدينة سرقسطة، وهي مدينة أولية قديمة رائعة البنيان، ينظر: معجم البلدان لياقوت (433/5-434) والروض المعطار للحميري (ص: 612).

[391] قلت: البيت لزهير بن أبي سلمى من معلقته الشهيرة: شرح المعلقات السبع للزوزني (ص: 111).

[392]- الصلة (156/1).

مكتبة المهتدين الإسلامية

ثم ذكر حاتم الطرابلسي أنّه قال: "لم أر بِالقيروان أحدا معترفا بفضله، تَفقَّه عليه أبو عمران الفَاسيّ وله تآليف بديعة". ثم ذكر الذّهبي أنّه روى عنه الحافظ أبو عمرو الداني وقال: أخذ القراءة عرضا عن أبي الفتح بن بُدْهُن وعليه كان اعتماد قُرَّاء أهل القيروان، ثمّ قَطَع الإقراء لمّا بَلغه أنّ تلميذا له أَقْرَأ الوَالي:

ومن عادة الذهبي في "التّذكرة" أنّه يذكر بضع أحاديث عن المترجم له وهذا ما جاء في آخر الترجمة:

أخبرنا قاضي القضاة علم الدين محمّد بن أبي بكر الشافعي أنا أحمد بن عمر بن جعفر الباهي... أنا عثمان بن حسن الكلبي... أنا خلف بن عبد الملك الحافظ ... أنا أبو الحسن القابسي أنا علي بن محمّد بن مسرور –أي الدبّاغ– أنا أحمد بن أبي سليمان نا سحنون بن سعيد نا عبد الرحمن بن القاسم نا مالك عن يَزِيد بن عبد الله بن قُسَيط، عن محمّد بن عبد الرحمن بن ثوبان عن أُمّه، عن عائشة: "أَنَّ رَسُول الله صلّى الله عليه وسلّم أَمَرَ أَنْ نَسْتَمْتِعَ بِجُلُودِ المَيْتَةِ إِذَا دُبِغَت"[394].

وفاته:

توفّي رحمه الله تعالى لَيلَة الأربعاء من ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعمائة ودفن يوم الخميس، وله من العمر ثمانون سنة إلاّ خمسة أشهر، وهذا ما في "المعالم"، والذي ذكره حَاتم الطرابلسي أنّه تجاوز الثمانين بشهرين، وهو الصّحيح.

وصلّى عليه أبو عمران الفاسي، ودُفن بباب تونس، وهو الآن طريق تونس وضُرِبَت الأخبِية على قَبره، وبات عليه عَالَم كثير، وأُنْشِدت المَراثي العديدة.

---

[393]– قلت: قال في السير (158/17-159): الإمام الحافظ الفقيه، العلاّمة عالم المغرب، أبو الحسن علي ابن محمّد بن خلف المعافري القرويّ القابسي المالكيّ صاحب الملخّص.

[394]– التذكرة (1079/3) / قلت: الحديث أخرجه القابسي في الملخّص (ص: 539/ رقم 517). كما أخرجه مالك في الموطإ، في الصيد (643/1/ رقم: 1438 –برواية يحيى الأندلسي) كما أخرجه أصحاب السنن، وهو صحيح ينظر مسند الموطإ للجوهري (رقم: 837).

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

وقَبْره عليه بِناية خاصّة حَفِظت قَبْرَه.


http://www.al-maktabeh.com

مُسند المُلَخِّص


http://www.al-maktabeh.com

مُسند المُلَخَّص

اتّفق مُترجمو أبي الحسن بن القابسي على ذِكر هذا الكتاب له، كما ثبت في الرّوايات أنّه له.

وتسميته "بالمُلخّص" من أبي الحسن نفسه، وقد مَدَحَ هذا الكتاب وغيره من كتبه المترجمون له فهذا الذّهبي في "التذكرة" يقول له تآليف بديعة، وذكر منها "مُلخّص الموطأ" وخصّه بالمدح ابن خلكان في "وفيات الأعيان" ذاكرا: أنّه صنّف في الحديث كتاب "الملخّص" جمع فيه ما اتّصل إسناده من حديث مالك بن أنس رضي الله عنه في كتاب "الموطأ" رواية أبي عبد الله عبد الرحمن ابن القاسم المصري، وهو على صِغَر حَجْمِهِ جيّدٌ في بابه[395].

وسبق ابن خِلّكان، والذّهبي في مدح كتب أبي الحسن القاضي عياضٌ في "ترتيب المدارك" قائلا: ولأبي الحسن تواليف بديعة مفيدة[396].

والقاضي عياض ما مَدَح تواليف أبي الحسن ووَصفها بِأنّها بَديعةٌ مفيدةٌ، إلاّ بَعْد أنْ وقف عليها، واطّلع عليها اطّلاع بَاحثٍ خِرِّيتٍ.

الاختلاف في اسمه:

لم يختلف المطّلعون على كتاب "الملخِّص" في اسمه هل هو الملخّص أو غيرُه؟ وإنّما اختلفوا، هل هو بِصيغة اسم الفاعل أو اسم المَفْعول؟

واقتصر ابن خِلكان على أنّه بصيغة اسم الفاعل أي "الملخِّص" بكسر الخاء مثبتا ذلك عن الدّاني الذي هو من الرُّواة عن ابن القابِسي قال: أبو عمرو الدّاني كان شيخنا أبو الحسن –يعني القابِسي يَقْرَأ (الملخِّص –بكسر الخاء- يجعله فَاعلا– يريد أنّه يُلخِّص المُتّصِلَ من حديث مالكٍ رحمه الله، وتقدير الترجمة ما اتصل من حديث مالك للمستحفظين[397]. فالخلاف في ضَبْط اسمه اعتنى به أهلُ

---

[395]- الوفيات (320/3).

[396]- ترتيب المدارك (96/7).

[397]- الوفيات (321/3).

مكتبة المهتدين الإسلامية

المشرق، والمغرب فابن خِلّكان بِنَقْلِه عن أبي عمرو الداني يَحْسِم بِه الخِلاف لأنّ أبا عمرو الدّاني أثبَت ذلك عن ابن القابِسي نفسه.

هذا ما ذكره ابن خلكان في "الوفيات".

وينقل ابن الأبّار ما دار بين الأندلسيين هل هو بصيغة اسم الفاعل أو اسم المفعول في كتابه "التكملة لكتاب الصّلة" في ترجمة أحمد بن مروان التُجيبي من أهل المَرِّيّة، فبَعد أن ذكر من تَلقّى عنه أفاد أنّه له كلام حسن علي ترجمة "الملخّص" للقابسيّ من أجل الاختلاف في كسر الخاء وفتحها صرّح فيه بإبطال الفتح وصَحّح الكَسْر وصَوَّبه، وهو رأي أبي عَمرو المُقري –أي الدّاني– والفتح كان يراه المهلّب بن أبي صفرة وكِلاهما حَمَل الكتاب عن جامعه، وسمعه مِن واضِعه[398]. يدُلّنا الاختلاف في ضَبطِ اسمه على عِناية الأندلسيين بكتاب "الملخّص" فهم لم يكتفوا بقراءته والإطّلاع عليه بل رُبّما بِحفظه فأضافوا إلى العناية بِه ضَبط اسمه على الوجه الصحيح الذي سمّاه به مؤلفه.

وكلام القاضي عياض في "الغُنية" يُفيد جواز الوَجْهَيْن، وبين جواز الوجهين يقول فيه بعض شيوخنا (الملخِّص) بكسر الخاء وترجمة الكتاب تدلّ على الوجهين فإذا كانت الترجمة "الملخِّص لُمسند المُوطإ" فهو بالكسر، قال ابن مكّي في "تقويم اللّسان"[399] كذا سمّاه مؤلفه وكذا في أكثر النسخ، وإذا كان من "مسند الموطإ" فبالفتح[400].

398– التكملة (45/1) من طبعة الجزائر لأوّل تكملة ابن الأبّار.

قلت: هو في (40/1-41، تحقيق الدكتور عبد السّلام الهراس).

399 قلت: هو الموسوم بتثقيف اللسان وهو فيه (ص: 251).

400– قلت: الغريب أنّ الشيخ محمّد علوي المالكي رحمه الله لم يعرّج على هذا الخلاف صراحة ولا تلميحا رغم كونه قدّم للكتاب وحقّقه!

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

عدد أحاديثه:

جاء في تاريخ التراث العَربي لِفؤاد سزكين أنّ "الملخّص لما جاء في الموطّأ" من الحديث المُسند يَضُمُّ (250) حديثا[401] والموجود من نُسَخِ "الملخّص" فيه أضعاف ما تقدّم إذ يحتوي على (527)[402]، حديثا كما سيأتي تحقيقه[403].

مَسَانيدُ الموطّأ[404]:

اعتنى المُحدّثون بالموطأ فألّفوا لها تآليف مختلفة منها شروحها ومنها طريقة المسانيد مبنية على شيوخ الإمام مالك الذي روى عنهم في "الموطأ" وإنّما اعتمدوا شيوخ الإمام لأنّهم الرّواة المُبَرَّزون، لكون مالك تحرّى فيمن روى عنه بِحيث لا يَقدح في رُواته قَادح مُؤثّر.

والذين ألّفوا على مسانيد الموطأ وبقيت كتبهم[405]، ثلاثة وهم: ابن القابسي والغافقي، وابن عبد البرّ في كتابيه "التمهيد"، و"التقصّي" والمتعاصران هما ابن القابسيّ والغافِقي الذي توفّي سنة (385هـ)[406] كما سيأتي، والغافقي هو عبد الرحمن بن عبد الله بن محمّد الغافقي الجوهري المَصِري،

---

[401]- تاريخ التراث العربي (م1 /3/ 176).

[402]- قلت: كما في المطبوع من الملخّص (ص: 549).

[403]- قلت: كما في (ص: 232).

[404]- قلت: ينظر: مقدّمة ترتيب المدارك للقاضي عياض (2/81-82) ومقدّمة مسند الموطإ للجوهري (ص: 47- بتحقيقنا).

[405]- ذكر السيوطي في الفائدة السابعة في كتابه تنوير الحوالك على موطإ الإمام مالك جملة ممن ألّف مسند الموطأ منهم: قاسم ابن أصبغ، وأبو القاسم الجوهري -وهو الغافقي- وأبو الحسن القابسي في كتابه الملخّص وسمى عددا غيرهم ثمّ بعد ذلك ذكر أنّ ابن عبد البرّ له كتاب التقصّي في مسند حديث الموطأ ومرسله.

[406]- قلت: كذا قال شيخنا رحمه الله تعالى في تاريخ وفاة الجوهري، وأظنّ هذا مرجوح والرّاجح هو (381هـ) كما حققته في مقدّمة مسند الموطّإ (ص:41) وأعتقد أنّه تابع القاضي عياضًا.

* تنبيه: اضطرب محقق الإيماء لأبي العبّاس الدّاني الباحث الفاضل في ضبط تاريخ وفاة الجوهري فتارة يجعلها سنة (381هـ) (1/279) وطورًا يجعلها سنة (385هـ) (2/22)!

مكتبة المهتدين الإسلامية

أبو القاسم فقيه كثير الحديث من شيوخ الفُسطاط وكبار فقهاء المالكية وشيوخ السنّة، وألّف كتاب "مُسند الموطأ" وكتاب "مسند ما ليس في الموطأ" توفّي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة (385هـ)[407]، وهو من معاصري القابسيّ وبينهما في الوفاة (18سنة)، ولا أظنّ أنّ أحدهما اطّلع على ما ألّفه الآخر، كما يبدو من تأليفيهما[408].

ولكلّ واحد منهما أسلوب خاص في تأليفه، فالقابسيّ ذهب إلى التلخيص ولذا اعتنى به العلماء بخلاف الغافقي فإنّه توسّع في تأليفه[409]، وقد تمكّنت من الحصول على نسخة مصورة من مكّة بواسطة الأستاذ طه بوسريح[410].

وجاء بعدهما وألّف مسند الشيخ مالك في الموطأ ابن عبد البرّ، وهو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ النَّمَرِي الحافظ شيخ علماء الأندلس وكبير مُحدّثيها وكتابه الذي ألّفه "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد" وَلَمْ يقصد فيه إلى المُسند فقط، كما ذهب إليه أبو الحسن ابن القابسي، بَل قَصد فيه ما هو أعمّ حيث يقول في أوّل تأليفه "التمهيد": (أمّا بَعْدُ فإنّي رأيت كلّ مَنْ قصد إلى تخريج ما في "موطأ" مالك ابن أنس رحمه الله من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم، قَصَد بِزعمه إلى المُسند،

---

* تنبيه ثان: طبع جزء من مسند حديث مالك لإسماعيل بن إسحاق القاضي (ت 282) بدار الغرب الإسلامي (2002م).

407 الديباج المذهب (470/1).

قلت: بيّنت فيما سبق أنّ هذا التاريخ مرجوح فيراجع ما سبق.

408 قلت: وقد درست الكتابين دراسة متأنية، فما عثرت على ما ينفي ما ذهب إليه شيخنا رحمه الله تعالى، رغم كون الجوهري حرص في كثير من مواطن كتابه على بيان مصادره، والتّنبيه على موارده، فينظر: مسند الموطإ (ص: 54 وص: 633-635).

409 - قلت: لأنّه اعتمد اثنتي عشر رواية للموطإ، بخلاف القابسيّ فإنّه اعتمد رواية ابن القاسم فقط، كما أنّ الجوهري توسّع في بيان التراجم والعلل وشرح الغريب، ممّا جعل كتابه أوسع وأنفع من كتاب القابسي، وفي كليهما نفع كبير، يراجع مسند الموطإ (ص: 45-56 وص: 632-650).

410 - قلت: كان ذلك إبّان اتصالي بشيخنا رحمه الله في أوائل التسعينات، وهذه الإشارة منه تريك حسن أخلاقه واعترافه بالجميل.

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

وأضرب عن المُنقطع والمُرسَل، وتأمّلت ذلك في كلّ ما انتهى ممّا جمع في سائر البلدان، وألّف على اختلاف الأزمان، فلم أر جامِعيه وقفوا عندما شَرطوه ولا سُلّم لهم من ذلك ما أملوه بل ادخلوا من المنقطع شيئًا في باب المتصل، وأتوا بالمُرسل مَع المسند...

وأصْل مذهب مالك رحمه الله والذي عليه جَماعة أصحابنا المالكيين أنّ مرسل الثقة تجب به الحُجّة ويلزم به العمل) وأطال في ذلك كما تعرّض لخَبر الواحد...

ثمّ يقول: والرّوايات في مرفوعات "الموطأ" متقاربة في النّقص والزيادة.

وأما اختلاف روايته في الإسناد والإرسال، والقطع، والاتصال فأرجو أن ترى ما يكفي ويشفي في كتابنا هذا، مِمّا لاَ يُخرجنا عن شَرْطنا إن شاء الله -لارتباطه به- والله المُستعان[411]. وقد أشبع ابن عبد البرّ في شرحه التمهيد مما جعله موسوعة حديثية والحمد لله على تمام طبعه[412].

والكتاب القريب من المُلخّص كتابه "تَجْريد[413] التّمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد" وتوسّع فيه ووصل المرسل مثل الحديث الأول في باب الألف وهو الذي رواه إبراهيم بن عقبة بن أبي عيّاش مرسلا عن كُريب مولى ابن عبّاس فقد أرسله يحيى وجماعة معه عن مالك، ووصل هذا الحديث عن مالك بن وهب والشافعي وغيرهما[414].

وتوفّي ابن عبد البرّ سنة (463هـ).

411- قلت: ينظر: التمهيد (1/ 1-10، ط، وزارة الأوقاف بالمغرب الأقصى).

412- قلت: يراجع: كلامنا في الباب الأوّل من كتابنا المنهج النقدي عند الحافظ ابن عبد البرّ من خلال التمهيد، بعنوان: ابن عبد البرّ وكتابه التمهيد (ص: 11-79).

413- قلت: الرّاجع في تسميته "التقصّي" وكذا جاء في الوجه الأوّل من المخطوط وأظنّ شيخنا تبع المطبوع، ولا أدري من أين أخذ هذه التسمية وأغلب المصادر إن لم أقلّ كلّها تسمّي الكتاب بالتقصّي، ولهذا المبحث مقام آخر، ويراجع: الغنية لعياض (ص: 43) وفهرس ابن عطية (ص:82) وفهرسة ابن خير الإشبيلي (ص: 91).

414- قلت: هو في التقصي (ص: 11-12).

مكتبة المهتدين الإسلامية

رواية ابن القاسم:

اعتمد أبو الحسن بن القابسي من روايات "الموطأ" رواية ابن القاسم وقد بيّن لنا ووضّح لماذا اعتمد رواية ابن القاسم دون غيره من رواة "الموطّأ" عن مالك ذاكرا وشارحا ومبيّنا اختيار هذه الرواية: (ثم رأيت أن الرواية التي اقتصرت على ذكر حديثها عن مالك رضي الله عنه أن تكون هي رواية أبي عبد الله عبد الرحمن بن القاسم المصري من رواية أبي سعيد سحنون بن سعيد عنه وهي عندي آثر الروايات بالتقديم لأنّ ابن القاسم مشهور بالاختصاص في صحبة مالك مع طولها وحسن العِناية لِمتابعته والاقتصار عليه في الأخذ عنه عَرَفَ ذلك الخاصّ والعامّ مع ما كان في ابن القاسم من الفَهم بالعلم والورع في الدين وسلامته من التكثير في النقل عن غير مالك فخَلَصَ بذلك من أن تختلط عليه ألفاظ الرواة وأن يخشى أن تتبدل عليه الأسانيد وإنّما نقل كتابا مصنّفا فهو وافر الحظ من السلامة في النقل)[415].

وابن القاسم[416]: هُو أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم العُتَقِي المِصْري ولد سنة (132هـ) وأصله من الشام من فلسطين من مدينة الرّملة وسبب اتّصاله وملازمته لمالك أنّه رأى في المنام من يقول له: عَليكَ بِعَالم الآفاق، فاتَّصَل بِمالكٍ وصحبه عشرين سنة ولازمه مُلازمة الظل للشّخص[417].

---

[415]- قلت: هو في مقدّمة الملخّص (ض: 40) وترتيب المدارك (245/3-261).

[416]- تراجع أخباره في: الجرح والتعديل (279/5) وترتيب المدارك (245/3-261) ووفيات الأعيان (129/3-130) وتهذيب الكمال (17/ رقم: 3930) وتذكرة الحفاظ (356/1-357) والسير (120/9-124) وتهذيب التهذيب لابن حجر (252/6-254).

[417]- قلت: ينظر: ترتيب المدارك لعياض (248/3-249) وعنه ابن فرحون في الدّيباج (467/1).

مكتبة آل النيفر http://www.al-maktabeh.com

روايته للموطّأ:

ويقول فيه النَّسَائِيُّ: ما أحسن حديثه، وأصحَّه عن مالك، ليس يختلف في كلمة و لم يرو أحد عن مالك أثبت منه وليس أحد من أصحاب مالك مثله[418]، وتحتفظ دار الكتب الوَطنيّة بقطعة من رواية ابن القاسم من الموطأ من كتاب البيوع.

وهذه الأحاديث في "المُلَخّص" برواية ابن القاسم التي اعتمدها أخذها عن سَحْنون وهو مثل ابن القاسم وذكر اتّصاله بسحنون بما يأتي:

(فممن قُرِئَتْ لنا عليه رواية ابن القاسم هذه أبو محمّد عبد الله بن أبي هاشم التُجِيبي قُرِئت لنا عن أبي موسى عيسى ابن مسكين وأبي جعفر أحمد بن أبي سليمان عن سحنون غير شيء يسير من أوّل كتاب الصّيام سبقني به القارئ فهو عندي عن أبي محمّد على سبيل الإجازة، وقُرِئت لنا هذه الرواية أيضا على أبي الحسن علي بن محمّد بن مسرور العبيدي المعروف بالدبّاغ بأسرها عن أحمد بن أبي سُليمان عن سحنون ابن سعيد)[419]. فهاتان روايتان الأولى قُرِئت عليه رواية ابن القاسم عن أبي محمّد عبد الله بن هاشم التُجِيبي عن أبي موسى عيسى بن مسكين وأبي جعفر أحمد بن أبي سُليمان عن سحنون و لم يَفُته فيها شيء إلاّ شيء يسير من أوّل كتاب الصيام وهو عند ابن القابسيّ عن أبي محمّد على سبيل الإجازة والرواية الثانية عن أبي الحسن علي بن محمّد بن مسرور العَبَديّ المَعروف بالدبّاغ بأسرها عن أحمد بن سُليمان عن سحنون بن سَعيد.

مُقدِّمتان:

قدّم ابن القابسي مقدمتين:

---

[418]- قلت: ينظر: ترتيب المدارك (245/3-/246) وعنه ابن فرحون في الديباج (466/1) وذكره ابن ناصر الدين الدمشقي في إتحاف السالك (ص: 155).

[419]- قلت: هذا في مقدّمة الملخّص (ص: 40).

مكتبة المهتدين الإسلامية

المقدّمة الأولى فيما هو بيّن الاتصال من مسند حديث هذه الرّواية التي اقتصر على ذكرها ولا يذكر ممّا يكون في اتّصاله إشكال في هذا الجمع إلاّ أحاديث محتملة ويُبيّن الدلالة منها على اتّصالها، وما لم يوجد في هذا الكتاب من حَديث الرّواية رواية ابن القاسم فهو غير متّصل الإسناد.

وأفرز هذا الكتاب ما هو بيّن الاتصال من أجل التيسير على من يُريد التّحفّظ على المُتّصل من مشهور حديث مالك بن أنس رضي الله عنه.

ثمّ بيّن الصّيغ التي هي تَدُلّ على الاتّصال وساق صِيغًا كثيرة مُفيدة بذلك.

والمقدّمة الثّانية ما فيه شيء من شروط حمل الحديث وذكر الحفظ على روايته[420].

منهج ترتيب الموطأ:

رتّب أبو الحسن بن القابسي مُلَخّصَهُ هذا على أسماء شيوخ مالك فيذكر الشيخ ويأتي بجميع الأحاديث المسندة التي يرويها الإمام مالك عنه.

ورتّب أسماء الشيوخ على حروف المعجم مبتدئا بذكر من اسمه محمّد تبركا بهذا الاسم الكريم.

وحروف المعجم التي رتّب عليها الكتاب، هو الترتيب المغربي وجاء تصوير هذا الترتيب المغربي في آخر الكتاب وهو أ- ب – ت – ث – ج – ح – خ – د – ذ – ر- ز- ط – ظ – ك – ل -م- ن- ص- ض – ع – غ – ف – ق – س – ش – هـ - و - ي.

وجاء في آخر الكتاب أن جميع من وقع في جملة الملخص ممن روى عنهم مالك ثمانون رجلا لِجميعهم خمس مائة وسبعة وعشرون حديثا.

---

[420]- قلت: ينظر الملخّص (ص: 37 – 41 - و45 – 48).

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

وكيفية ترتيبه نذكر نموذجا منه، وهذا ما جاء في المحمّدين يقول فجملة من وقع في هذا الكتاب من روى عنه مالك واسمه محمّد أحد عشر رجلا لجميعهم مائة حديث واثنا عشر حديثا[421].

وترتيبه لشيوخ مالك كما ذكر وأوّل من ذكره هو ابن شهاب وهو أبو بكر محمّد ابن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري.

ثم يذكر شيخ شيخ مالك وهو وهنا أنس ويذكر له ما له من أحاديث فيقول له — أي لابن شهاب عن أنس —خمسة أحاديث ثمّ يذكر مثلا بعد أنس سهل بن سعيد السّاعدي له حديث واحد ثمّ يذكر السائب بن يزيد وله حدبث واحد ثم يذكر محمود ابن الربيع الأنصاري وله حديث واحد ثمّ عبد الله بن عامر بن ربيعة العدوي وله حديث واحد ثمّ يذكر سعيد بن المسيب وله سبعة أحاديث ثمّ يذكر أبا سلمة وله ستة أحاديث عن عائشة حديث واحد إلى آخر أحاديث ابن شِهاب وهي أربعة وثمانون حديثا وهكذا ترتيبه في كلّ شيوخ مالك.

وإذا رجعنا إلى "تجريد التمهيد" مثلا في باب الميم نراه يذكر محمد ابن شهاب الزّهري فبعد ترجمته له يذكر أنّ لمالك عنه في "الموطأ" رواية يحي من حديث النبي صلّى الله عليه وسلّم مائة واثنين وثلاثون حديثا منها: اثنان وتسعون مسند وسائرها منقطعة ومرسلة فمن الأُوَّل المسندة ما رواه عن أنس بن مالك وذلك خمسة أحاديث إلخ...

نسخ الملخّص:

نسخة مكتبة الشهيد علي باشا منسوخة سنة (721هـ) ومنها نسخة مصورة في معهد المخطوطات العربية المصورة بالقاهرة وهذه النسخة هي التي طبع عليها الأستاذ محمّد بن علوي بن عبّاس المالكي تحت عنوان "موطأ مالك ابن أنس" رواية ابن القاسم وتلخيص القابسي.

---

[421]- قلت: ينظر: الملخّص (ص:51).

مكتبة المهتدين الإسلامية

نسخة خزانة القرويين بفاس رقم (805 و 1391).

نسخة دار الكتب المصرية القاهرة رقم (662).

نسخة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنوّرة رقم (35).

نسخة المكتبة العاشورية رقم (538).

نسخة المكتبة الحمزاوية رقم (192) بتافيلات

نسخة مكتبة بنكيبور بالهند رقم (128).

انظرْ كتاب "كتاب العُمر وإكْمَالَهُ"[422]

وهناك نسختان حديثتان إحداهما في المكتبة النجارية بخط الشيخ بلحسن النجار.

وهناك نسخة في مكتبة عائلة الأصرم.

يستدعي "ملخّص" القابسي بعض الأعمال ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن يعيننا عليها لنخرج نسخة تعيد لهذا الكتاب رواجه في العصور الذهبية.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

422- قلت: هو في (278/1 و281).

مكتبة آل النيفر http://www.al-maktabeh.com

المصادر

- اتحاف أهل الزمان لابن أبي الضياف ط. 1
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري ط.1
- تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ط.1
- تاريخ العلامة ابن خلدون ط.1
- تاريخ العلماء والروتة للعلم بالأندلس لابن الفرضي ط.1
- تجريد التمهيد لابن عبد البر النمري الأندلسي ط.1
- تذكرة الحفاظ للذّهبي ط.2
- ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض ط.1
- التعليم في رأي القابسي للأهواني ط.1
- التكملة لكتاب الصلة لابن الأبار ط.2
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البرّ النمري الأندلسي ط.1
- تهذيب التهذيب للعسقلاني ط.1
- جذوة المقتبس للحميدي ط.1
- دعوة الحق العدد التاسع – السنة التاسعة.
- الروض المعطار في خبر الأقطار الحميدي ط.1
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى للشيباني ط.1
- صلة ابن بشكوال ط.1
- صلة الصلة لجامعه ابن الزبير ط.1
- كتاب العقد الثمين لأبي الطيب الفاسي.1
- العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين لحسن حسني عبد الوهاب ط.1
- الغنية (فهرست شيوخ القاضي عياض) للقاضي عياض ط.1
- فتح الباري للعسقلاني ط.1
- فهرست (ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف) ابن خير ط.2

مكتبة المهتدين الإسلامية

- لبّ اللباب في تحرير الأنساب للسيوطي ط.1
- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان للدبّاغ ط.2
- معجم السفر للسلفي
- موطأ الإمام مالك بن أنس رواية ابن القاسم وتلخيص القابسي محمد بن علوي ط.2
- وفيات الأعيان وأنباء الزمان لابن خلكان ط.2

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

الفهارس


http://www.al-maktabeh.com

فهرس الآيات القرآنية

البقرة الآية 282 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ 63

البقرة الآية 189 ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالحَجِّ﴾ 108

البقرة الآية 160 ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنْ البَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ 54

النِّساء الآية 136 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ﴾ 30

الأنبياء الآية 25 ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ ﴾ 31

الفرقان الآية 38 ﴿وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ 115

الرّوم الآية 30 ﴿لا تَبْدِيل لِخَلقِ اللهِ ذلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ﴾ 203

الأحزاب الآية 32 ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِي لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾ 188

مكتبة المهتدين الإسلامية



http://www.al-maktabeh.com

فهرس الأحاديث النبوية

نص الحديث	الصفحة
«إِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلاَ كِسْرَى بَعْدَهُ،....»	55، 57
«أفرض أُمّتِي زَيد بن ثابت»	61
«أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ»	32
«إِنَّ اللهَ تَعالَى حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الفِيلَ، وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ...»	65، 66
«إِنَّا أُمَّة أُمِيَّةٌ لاَ نَكْتُبُ وَلاَ نَحسب الشّهر...»	58
«خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم »	92
«سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ سَلَّهُ اللهُ عَلَى الكُفَّارِ والمُنَافِقِينَ»	61
«قلت يا رسول الله أُقيّد العِلْمَ... قال: نَعَمْ...»	67
«كُن مُؤَذّنًا أَوْ إِمَامًا، أَوْ بِإِزَاءِ الإِمَامِ»	171 -172
«لاَ آمَنُ أَنْ يَتَعَلَّمُوا كِتَابِي»	61
«لاَ تَكْتُبُوا عَنِّي، وَمَنْ كَتَبَ غيرَ القرآن فَلْيَمْحُهُ...»	64
«لاَ يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لاَ يَشْكُرُ النَّاسَ»	9
«من أحبّ قوما حشر معهم»	191
«مِنْ وَلَدِي رَجُل بِوَجْهِه شَجَّةٌ يَمْلأُ الأرضَ عَدْلاً»	36
«مَنْ يَبْسُط ثَوْبَهُ: فَلَنْ يَنْسَى شَيْئًا سَمِعَهُ مِنِّي»	54

مكتبة المهتدين الإسلامية

«نَضَّرَ اللهُ امْرءًا سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا، فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ،...» 52

«واعلموا أنّ الجَنَّةَ تَحَتَ ظِلالِ السُّيوفِ» 69

مكتبة آل النبفر
http://www.al-maktabeh.com

فهرس الأعلام

أ

ت

التُجِيبي، أبو محمّد عبد الله بن هاشم 217

الأَبّار، أحمد بن علي 102، 212

ابن إبراهيم ، مكّي (أبو السكن الحنظلي) 141، 144

ابن إبراهيم، إسمعيل (والد البخاري 135، 136، 137، 138

ابن إبراهيم، سعد 43، 73

ابن أبي الأرقم، الأرقم 48، 60، 93

ابن أبي الجعد، سالم 160

ابن أبي الشريف 194

ابن أبي العبّاس، أبو عبد الله الحسين 187

ابن أبي القاسم، إسماعيل 186

ابن أبي أوفى، عبد الله 69، 81

ابن أبي إيّاس، آدم 142

ابن أبي بكر، أبو محمّد القاسم بن محمّد 38

ابن أبي بكر، عبد الرّحمن 83

ابن أبي بَلْتَعة، عبد الرحمن بن حاطب 122

ابن أبي حاتم 105، 171

ابن أبي حثمة، سهل 80

ابن أبي خالد، إسمعيل 141

ابن أبي خيثمة 127

ابن أبي رافع، محمّد بن عبيد الله 173

ابن أبي رباح، عطاء 40

مكتبة المهتدين الإسلامية

ابن أبي روّاد، عبد الله بن عثمان بن جبلة 160
ابن أبي سَبْرة، محمد بن عبد الله بن محمد 125
ابن أبي سرح، عبد الله بن سعد 94
ابن أبي سفيان، معاوية 85، 95، 179
ابن أبي سلمى، زهير 192، 221
ابن أبي سلول، عبد الله بن عبد الله 94
ابن أبي سُليمان، أحمد 193، 217
ابن أبي سيف، علي بن محمد 132
ابن أبي شَيْبة، عثمان 144
ابن أبي صفرة، المهلّب 212
ابن أبي طالب، علي (الخليفة) 59، 83، 93، 119، 129، 185، 189
ابن أبي عاصم، أبو بكر 37، 102
ابن أبي عَبَلَة 172
ابن أبي عبيد، يزيد 152، 154
ابن أبي عدي، محمّد 169
ابن أبي عيّاش، إبراهيم بن عقبة 215
ابن أبي فاطمة، مُعيقب 95
ابن أبي فديك، محمد بن إسمعيل 124
ابن أبي مريم، سعيد 142
ابن أبي وقّاص، سعد 79، 168
ابن أحمد، الخليل 162
ابن إدريس، إسحاق 109
ابن أرقم، زيد 79
ابن إسحاق، أبو أحمد محمّد بن محمّد بن أحمد 76، 167
ابن إسحاق، أبو عبد الله محمّد 74، 175
ابن إسماعيل، درّاس أبو ميمونة 194
ابن إسمعيل، أبو عمرو أحمد بن نصر الخفاف محمّد 145
ابن أشرس، أبو مسعود 15

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

ابن الأثير	70، 149، 191، 192
ابن الأرقم، عبد الله	94
ابن الأسود، المقداد	185
ابن الأسود، محمّد	169
ابن التبّان، أبو محمّد عبد الله بن إسحاق	186، 188
ابن الجزري	100، 111، 112
ابن الحارث، أبو بكر بن عبد الرحمن	40، 45
ابن الحارث، عمرو	144
ابن الحجاج، مسلم	103، 127، 156
ابن الحذّاء، أبو عبد الله محمّد	21
ابن الحسين علي	38
ابن الحُسين، نَصرُ	138
ابن الحضرمي، العلاء	84، 94
ابن الحكم، مروان	85
ابن الخطّاب، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر	40، 71، 72، 82
ابن الخطاب، سالم بن عبد الله بن عمر	38، 44
ابن الخطاب، عمر (الخليفة)	36، 43، 48، 56، 59، 93، 108، 114، 119، 185
ابن الربيع، محمود	85، 219
ابن الزُّبير، عُروةَ	38، 40، 45
ابن السباق، سعيد بن عبيد الله	167
ابن الصامت، عُبادة	81
ابن الصلاح	11
ابن الضَّحَاك، ثابت	77
ابن العاص، أبان بن سعيد	93
ابن العاص، أبو محمّد عبد الله بن عمرو	41، 67، 68، 70، 72، 82، 84، 94
ابن العاص، خالد بن سعيد	94
ابن العاصي، أبو بَحر سفيان	198
ابن العبّاس، الفضل بن عبد المطلّب	84
ابن العلاء، أبو عمرو	99، 100، 161

مكتبة المهتدين الإسلامية

ابن العوّام، أبو خطيب عبد الله بن الزُّبير 41
ابن العوام، الزّبير 79، 94
ابن الفرات، أسد 17، 46
ابن الفَرَضِي 196، 221
ابنُ القابسيِّ، أبو الحسن 13، 28، 183، 185، 186، 187، 188، 189، 190، 191، 193، 194، 195، 196، 198، 199، 200، 201، 202، 203، 204، 205، 211، 212، 213، 214، 216، 217، 218، 220، 221
ابن القاسم (أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم العُتَقِي) 18، 28، 38، 206، 211، 216، 217، 218، 219، 222
ابن المؤمّل، عبد الله 67، 68
ابن المبارك 44، 75، 137، 138، 145
ابن المديني، علي 100، 104، 106، 123، 142، 174
ابن المسيّب، سعيد (أبو محمد) 38، 39، 40، 45، 54، 55، 122، 123، 219
ابن المعين 173
ابن المفسّر، أبو أحمد 195
ابن المفضّل، بِشر 101
ابن المنذر حسّان بن ثابت 78
ابن المِنهال، كَهْمسُ 101
ابن الموّاز 194
ابن النّديم 74، 107، 111، 112
ابن النّضر، أحمد 143
ابن النَّضِر، سَالم 69
ابن النعمان، سُويد 80
ابن النعمان، قَتادة 84
ابن الوليد، خالد 61، 78، 94
ابن اليَحصُبي، حُباشة 186
ابن اليمان، حُذيفة 60، 78، 94
ابن أُميّة، إسماعيل 101
ابن أنس، مالك 11، 12، 13، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 37، 41، 73، 75، 76،

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

90، 91، 100، 121، 123، 124، 127، 137، 146، 163، 164، 170، 175، 180، 185، 186، 189، 200، 202، 206، 211، 213، 214، 215، 216، 217، 218، 219، 222

ابن أوس 181

ابن أوس، شدّاد 80

ابن أوفى، عبد الله 73، 74، 88

ابن أيّوب، محمّد 169

ابن بُذْهُن، أبي الفتح 206

ابن برقان، جعفر 172

ابن بشكوال 204، 221

ابن بُكير، يونس 175

ابن بلال، أيّوب بن سليمان 142

ابن تميم 46

ابن ثابت، أبو زيد خارجة بن زيد 39، 40

ابن ثابت، زيد 42، 50، 51، 59، 60، 61، 79، 94، 111

ابن ثعلبة، عبد الله بن رواحة 81، 94

ابن ثوبان، محمّد بن عبد الرحمن 206

ابن جبل، مُعاذ 41، 85

ابن جبير، سعيد 168، 171

ابن جريج، أبو محمّد عبد الملك بن عبد العزيز 74

ابن جعفر، عبد الله (بن أبي طالب) 81، 129

ابن جعفر، عبد الله بن محمّد 72، 136، 137، 140

ابن جعفر، عبد الله بن مسور بن محمد بن علي 128

ابن حارِثة، أُسامة بن زَيْد 77، 167، 168

ابن حبيب، محمّد 62، 165

ابن حُبيش، زِرُّ 119

ابن حديدة، أبو عبد الله محمّد بن علي بن أحمد 58، 59، 60، 62

ابن حرام، جَابر بن عبد الله بن عمرو 70، 72، 77

ابن حرب، سليمان 142

مكتبة المهتدين الإسلامية

ابن حرب، صَخر (أبو سفيان الأموي) 80، 94، 95
ابن حرب، يَزيد بن أبي سفيان 95
ابن حزم، أبو بكر 35، 36، 37، 42، 43، 45، 46
ابن حَزْن، المسيِّب (والد سعيد المخزومي) 85
ابن حسنة،شرحبيل 59، 94
ابن حصين، داود 173
ابن حضير، أُسَيد 77
ابن حفص، أحمد 138
ابن حكي، نعيم 129
ابن حمّاد، نُعيم 142
ابن حمدان، أحمد بن جعفر 178
ابن حميد، عَبْدُ 143
ابن حنبل (الإمام) 103، 142، 152
ابن حنيفة، سهل 80
ابن حية، سعيد بن عبيد الله بن جبير 169
ابن خالد، عصام 141
ابن خبّاب، هلال 129
ابن خطل، عبد العُزَّى 95
ابن خلاّد، أبو بكر 195
ابن خلكان 104، 111، 112، 135، 136، 162، 190، 191، 192، 194، 211، 212، 222
ابن خيّاط، خليفة 13، 28، 99، 101، 106، 107، 108، 109، 113، 114، 116، 118، 121، 122، 123، 124، 131، 164
ابن خير 197، 201، 202، 221
ابن داود محمّد 109
ابن دِحية، أبو الخطّاب 61
ابن ذؤيب، قَبيصة 173
ابن راشد، البهلول 15
ابنَ راشد، مَعْمَر 72

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

ابن رافع، رافع بن خديج 78
ابن رافع، ظُهير 81
ابن راهويه، إسحق 142
ابن ربيعة العنزي، عامر 81
ابن رَيحان 152
ابن زُرَيع، يزيد 101، 106، 108
ابن زياد، سعيد 43، 73
ابن زياد، عُبيد الله 137
ابن زياد، عليّ 12، 13، 15، 16، 17، 18، 19، 44، 46، 47، 127
ابن زيد، أبو أيّوب خالد 61، 78، 94
ابن زيد، حمَّاد 137، 138
ابن زيري، باديس 186
ابن سعادة، عيسى 193
ابن سعد 28، 89، 90، 91، 93، 113، 115، 117، 118، 127، 130، 131، 132، 164، 169
ابن سعد، إبراهيم 168
ابن سعد، جهم 94
ابن سعدون، أبو عبد الله 198، 200
ابن سعدي، أبو عمر أحمد 187
ابن سعيد، أبو العبّاس 154، 181
ابن سعيد، سعيد بن عمرو 58
ابن سعيد، قُتيبة 142، 204
ابن سفيان 21
ابن سُفيان، الحسن 102
ابن سلام، عبد الله 82
ابن سلمة، حمّاد 75
ابن سلّمة، سليمان 172
ابن سلمة، محمّد 85، 167
ابن سُليمان، مُعتَمِرُ 101

مكتبة المهتدين الإسلامية

ابن سَمُرة جَابر 55، 57، 77
ابن سهل، زيد 79
ابن سيرين 122
ابن شبلون، أبو القاسم 186، 188، 200
ابن شعبان 193
ابن شمس، ثابت بن قيس 77، 93
ابن شهاب، أبو بكر محمّد بن مسلم 43، 73، 74، 76، 219
ابن شَيبة، يعقوب 102
ابن صبيح، الرّبيع 75
ابن صعصعة، مالك 85
ابن صعير، عبد الله بن ثعلبة 81
ابن صيفي، حَنظلة بن الربيع 94
ابن طهمان، عيسى 141
ابن عازب، البَرَاء 77
ابن عاشور، محمّد الطّاهر 11
ابن عبادة، روح 169
ابن عُبادة، سعد 68
ابن عبّاس محمّد بن علوي 219، 222
ابن عبّاس، عبد الله (ابن عبد المطلّب) 82
ابن عبد الأسد، أبو سلمة عبد الله 94
ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد النَّمَرِ 60، 67، 73، 74، 116، 179، 196، 213، 214، 215، 221
ابن عبد الرحيم، محمّد 143
ابن عبد العزى، حُويطب 94
ابن عبد العُزّى، محمّد بن أُسامة بن زيد 167
ابن عبد العزيز، عُمر 35، 36، 37، 38، 42، 43، 45، 46، 73
ابن عبد الله العزيز، يحيى 193
ابن عبد الله، محمّد 125، 141
ابن عبد المطلّب، العبّاس 81

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

ابن عبد المطلب، عبد الله بن العبّاس	40
ابن عبد الملك، خلف	206
ابن عبد المومن، أبو بكر أحمد بن عبد الله	195
ابن عبد ربّه	60
ابن عبد شمس، سفيان بن أميّة	62
ابن عثمان، جرير	141
ابن عثمان، حرام	181
ابن عدنان، معد	115، 132
ابن عدّي	148
ابن عرفة	117
ابن عساكر	36، 60، 90، 111
ابن عفّان، عثمان (الخليفة)	35، 59، 83، 93، 119، 162
ابن عقبة، العلاء	94
ابن عقدة، أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد	181
ابن عمارة، حرمي	181
ابن عمر، أبو سعيد خَلَف (ابن أخي هشام الربعي)	186
ابن عمر، يحي	193
ابن عمرو، حاطب	94
ابن عمير، عبد الملك	55
ابن عوف، عمرو	84
ابن عيّاش، علي	141
ابن عيسى، أبو عبد الحميد بن أحمد	195
ابن عيينة، سفيان	38، 100، 101، 139، 140، 174
ابن فارس	152
ابن فرّوخ، عبد الله	15
ابن فهيرة، عامر	94
ابن قاسم، مسلمة (الحافظ الأندلسي	20
ابن قريبة، أبو طلحة منصور بن محمّد بن علي	151
ابن قسيط، زيد بن عبد الله	167

مكتبة المهتدين الإسلامية

ابن قُسَيط، يَزِيد بن عبد الله 206
ابن قيناس، أبو موسى 187
ابن كثير 100
ابنُ لَهيعة 45
ابن ماكولا 135
ابنُ مالك عِراكُ 39
ابن مالك، أنس 51، 71، 73، 77، 123، 124، 157، 219
ابن مالك، سُراقة 59، 79
ابن مالك، عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب 181
ابن مالك، عُتبان 83
ابن مالك، كعب 85
ابن مجاهد، سليم 145
ابن محمّد، جعفر 186
ابن محمّد، هرون 173
ابن مخرمة، جهم بن الصلت 93
ابن مخرمة، قيس (ابن عبد المطّلب) 174
ابنِ مخرمة، مولى قَيس 174
ابن مَخْلد، أبو عبد الرّحمن بَقي 104
ابن مروان، حماس 193
ابن مروان، عبد الملك 162
ابن مُزاحم، محمّد 100
ابن مسعود 52، 119، 120
ابن مسعود، أبو بكر عُبيد الله بن عبدِ الله بنِ عُتبة 39، 45
ابن مسعود، عبد الله 39، 41، 72
ابن مسكين، أبو موسى عيسى 217
ابن مسلم، حاتم 132
ابن مسلمة محمد 95
ابن مسهر، أبو مسهر عبد الأعلى 142
ابن مضر، بكر 144

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

ابن معاذ، سعد 179
ابن معين 173، 174
ابن معين، يحيى 45، 142
ابن مكّي 212
ابن منبّه، همام 71، 72
ابن مَهْدي، عبد الرحمن 101
ابن موسى، آدم 152
ابن موسى، عبد الله 141
ابنُ ميمون، حَرْبٌ 157، 158
ابن ناجي 190
ابن ناجية، عبد الله 102
ابن نصر، أبو جعفر أحمد 187
ابن هاشم، علي 173
ابن وهب، أبو شاكر عبد الواحد بن محمّد 203
ابن وهب، مالك 45، 215
ابن ياسر، عمّار 83، 185
ابن يحيى، خلاّد 141
ابن يحيى، محمّد 37
ابن يزيد، السائب 79، 219
ابن يزيد، عبد الله 124
ابن يسار، أبو أيّوب سليمان 39، 40، 45، 47
ابن يعيش، عُبَيد 175
ابن يوسف، الحجّاج 62، 162
ابنا أبي أويس، أبو بكر وإسماعيل 181
ابني أبي شيبة 143
ابني نزار، ربيعة 132
أبو الدّرداء 42
أبو الدرداء، عُوَيْمِر 84
أبو العرب 34، 45

مكتبة المهتدين الإسلامية

أبو الوليد 105
أبو بكر (الصديق) 38، 40، 41، 43، 59، 61، 93، 120، 127، 173، 188
أبو داود (الإمام) 36، 92
أبو زُرعة 105، 140، 148، 155
أبو سلمة 219
أبو شاهٍ 66، 67
أبو عروبة (مَعْمَر) 159
أبو عيسى، عبد الرّحمن بن جبر 83
أبو محمّد بن عتّاب 198، 201، 204
أبو مسعود، عقبة بن عمرو 83
أبو نعيم 195، 202
أبو هريرة 31، 32، 38، 40، 41، 53، 54، 55، 56، 57،
65، 67، 68، 69، 71، 72، 111، 117
أبي عوانة 57
أبي نُعيم 141، 195
الإبّياني، عبد الله بنُ أحمد التُّونسي 192، 193، 199
الأحوط 16
الأحول، عاصم بن سليمان 129
آدم (عليه السلام) 108، 164
الأزدي، سفيان بن أبي زهير 79
الأزدي، عبد الله بن مالك 82
إسحاق (عليه السلام) 166
الأسدي، أبو الزّبير محمّد بن مسلم بن تدرس 72
الأسدي، حَكيم بن حزام بن خويلد 78
الأسدي، عبد الله بن الزُّبير بن العوّام 81
الأسدي، عبد الله بن زُمعة بن الأسود 81
الأسدي، محمّد بن إسحاق بن إبراهيم بن مُحَمد 172
الأسلمي، أهبان بن أوس 77
الأسلمي، بُرَيدةُ 77، 93

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

الأسلمي، سَلَمة بن الأكوع 80
الأسلمي، مِردَاس بن مالك 85
إسمعيل (عليه السلام) 164، 166
الأسيوطي، أبو الحسن 194
الأشج، بُكير بن عبد الله 144
الأشجعي، عَوْف بن مالك 84
الأشعري أبو الحسن 178، 198
الأشعري، أبو موسى عبد الله بن قيس 69، 82
الأشقر، أبو بكر 22
الأشقر، عبد الله 152
الأصفهاني، أبي القاسم إسماعيل بن محمّد 22
الأصيلي، أبو محمّد 193، 199، 201، 202، 203
الأعرج 53، 167، 168
الأعمش 141
أمّ سعد 169
أم سعيد بن المسيب، بنت عثمان بن حكم 123
الآملي، عبد الله بن حمّاد 143
أمير بني عبيد 34
الأندلسي، أبو محمّد بن حزم 20
الأهواني، أحمد فؤاد 197
الأودي، إدريس بن يزيد 181
الأوزاعي 172، 173
أيوب (عليه السلام) 166

ب

البارقي، عُروة بن أبي الجعد 83
بالري، أبو زرعة 103
بالري، جرير بن عبد الحميد 75
الباهلي، صدى بن عجلان أبو أمامة 80
الباهلي، نهشل بن مالك 59

مكتبة المهتدين الإسلامية

الباهي، أحمد بن عمر بن جعفر 206
البجلي، جَرير بن عبد الله 78
البخاري (الإمام) 13، 14، 20، 21، 22، 28، 35، 36، 38، 55، 56، 57، 66، 67، 69، 70، 92، 93، 103، 105، 106، 107، 109، 112، 124، 133، 135، 136، 137، 138، 139، 140، 141، 144، 145، 146، 147، 148، 149، 152، 153، 154، 156، 157، 158، 159، 160، 161، 163، 164، 166، 168، 170، 171، 172، 173، 174، 175، 176، 177، 178، 181، 195، 201، 202، 203
بَرْدزْبه 135
برهز، أبو الفتح 195
البزّار، أحمد 151
البستي، محمد بن حِبَّان 131، 137
البغدادي، إسماعيل 176
البغدادي، الخطيبُ 178
البَغَوي، أبي الأحوص محمّد بن حيان 139
البلوي، كعب بن عجرة 84
بن ماهان، أبو العلاء عبد الوهّاب بن عيسى 21
بنت عبد الرّحمن، عَمْرة 37
البِيكَنْدِي، محمّد بن سَلاَم 139
البِيكَنْدِي، يحيى بن جعفر 138
التّجيبي، خالد بن أبي عمران 45
التُجِيبي، أحمد بن مروان 212
التركي، عبد المجيد 19
الترمذي (الإمام) 14، 36، 68، 92، 122، 148
التلباني، أبي الحسن 194
تميم، أبو العبّاس 187
التميمي، محمّد بن إسماعيل بن علي بن أبي الصيف 76
التّيمي، سليمان 174

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

التيمي، طلحة بن عبيد الله 81، 94

التيمي، عبد الله بن هشام بن زهرة 82

التيمي، عمر بن عبيد الله بن معمر 69

ث

الثّاني، محمّد الفاتح الغازي 56

الثعالبي، أبي منصور 60

الثقفي، المُغيرة بن شعبة 95

الثقفي، غَيلان بن سَلَمة بن معتب 62

الثّوري، سفيان 16، 36، 159

ج

الجِبنْيَانِي، أبو إسحاق 186

الجرمي، سلمة (والد عمرو) 80

جرير (من طبقات خليفة) 128

الجُعفي، اليَمَان 135

جعيط، محمّد عبد العزيز 10

الجلودي، أبي أحمد محمّد بن عيسى 21، 22

الجندل، دومة 62

الجُهَني، زيد بن خالد 79

الجُهني، سُرَّق بن أَسَد 68

الجهني، عُقبة بن عامر 83

الجوهري 116

الجيّاني،أبو علي 202، 203

الجيلاني، فضل الله 150

ح

الحاكم، أبو أحمد 74، 76، 155، 156

الحَبشي، بِلال بن رَباح 77

الحجوجي، محمّد 11

الحجوي، محمّد 11

مكتبة المهتدين الإسلامية

الحرّاني، هاشم بن القاسم 173
الحضرمي، مسرّة بن مسلم 187
حمدان، نذير 18
حمديس 193
حميد الله، محمّد 69، 72
الحميدي، محمّد بن فتوح 196، 221
الحنظلي، أبو حاتم الرّازي محمّد بن إدريس بن المنذر الرّازي 140، 143، 156، 171

خ

الخُزاعي، خبّاب بن الأرتّ 78
الخُتّليّ، إبراهيم بن عبد الله بن الجُنيد 102
الخدري، أبو سعيد 63، 64
الخدري، سعد بن مالك أبو سعيد 79
الخَرتنكي، أبو مَنصور 153
الخزاعي، حارثة بن وهب 78
الخُزاعي، خُفَاف بن إيماء الغِفاري 78
الخزاعي، عبد الرّحمن بن أبزي 82
الخزاعي، عِمران بن حصين 84
الخزرجي، أُبَيّ بنُ كعب 42، 63، 83، 128
الخزرجي، قيس بن سعد بن عبادة 92
الخزعي، سُليمان بن صرد 86
الخشني، محمّد بن حارث (أبو عبد الله) 200
الخطمي، عبد الله بن زيد 89
الخطيب، عجّاج 77
خليفة، حاجي 176
الخُوارزمي، عبد الله بن أبي القاضي 143
الخواص، إبراهيم 148
الخيام، خلف 145

د

161

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

الدُّؤلي، أبو الأسود

الدارقطني 173، 195

الدّارميّ، أبو محمّد عبد الله بن عبد الرّحمن 103

الدّاعي، أبو عبد الله 185

الداودي، أبو جعفر بن نصر 187

الدباغ، أبو الحسن علي بن محمّد بن مسرور 186، 190، 193، 199، 205، 206، 217

الدمشقي، أبو زُرْعة عبد الرّحمن بن عمرو النصري 155

الدَّهَكِي، أبو الحسن علي بن حُميد 171، 172

الدهلوي، أحمد شاه ولي الله 146

الدوري، عبد العزيز 124

الدوسي، مُعيقب 86

الدُّولابي 152

ذ

الذهبي 22، 70، 106، 120، 121، 138، 145، 166، 171، 173، 175، 190، 205، 206، 211

الذهلي، علي بن حميد 172

الذُّهْلِي، محمّد بن يحيى 143، 152، 153، 171

ر

الرُّؤاسي، أبو الفتيان 179

الرّازي، أبو زُرعة عبيد الله 140، 148

الرّامُهرمُزي، الحسن (القاضي) 67

رَزِين 149

الرّهاوي، زيد بن أبِي أُنيسة أبو أسامة 73

ز

الزّركلي 112

زكّار، سُهيل 111

الزناتي، أبو يزيد مخلد بن كيداد 186

الزهري، أبو مصعب 19

مكتبة المهتدين الإسلامية

الزهري، المسور بن مخزمة بن نوفل	93
الزهري، عبد الرّحمن بن عوف	90، 128
الزهري، محمد بن شهاب	43، 122، 174، 175، 219

س

الساعد، سهل بن سعد	80، 109
الساعدي، مالك بن ربيعة أبو أسيد	85
السامرائي، صبحي	69، 70
السبكي، (عبد الوهاب)	152، 153
السبكي، تاج الدين	178، 180
السّجستاني، أبو داود	100
السجل	94
سحنون (الإمام)	15، 18، 33، 45، 46، 194، 206، 217
سزكين، فؤاد	197، 213، 221
السكوني، بشر بن عبد الملك	62
السِّلفي	179
السلمي، سنين أبو جميلة	80
السلمي، مُجاشع بن مسعود	85
السلمي، مجالد بن مسعود	85
السلمي، مَعْنُ بن يزيد	86
السمرقندي، ابن عبد الجبار	153
السّمعاني	136، 140
السهمي، حمزة	128، 129
السهمي، عمرو بن العاص	67، 84، 94
السوائي، سَمُرة بن جنادة	80
السوسي، أبو الحسن علي بن أحمد اللواتي	187، 193
السوسي، عَمْرو بن محمّد	187
السوسي، محمّد بن خليفة	187
سيبويه	162
السيوطي	191

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

ش

الشافعيّ (الإمام) 100، 215

الشافعي، محمّد بن أبي بكر 206

شاكر، أحمد محمّد 12

الشعبي 38

الشهراياني، الحسن بن سيف 76

الشّيباني، أبو عمرو 162

الشيعي، أبو العبّاس 34

الشيعي، أبو عبد الله 34

ص

الصّقِليُّ، أبو بكر 191

الصنعاني، تمّام 102

الصواف، أبو جعفر أحمد بن أبي سليمان 33، 34

الصيرفي 16

ض

الضّبّي، محمّد بن إسمعيل 171، 172

الضبي،سلمان بن عامر 79

الضمري، عمرو بن أمية 84

ط

الطائي، عَدِيّ بن حاتم 83

الطبري 63، 108، 178

الطرابلسي، ابن القاسم حاتم بن محمّد 198، 200، 201، 202، 203، 204، 206

الطيالسي، أبو داود سُليمان بن داود 100

ع

عائشة (رضي الله عنها) 37، 38، 42، 49، 71، 72، 74، 120، 188، 206، 219

العاقولي، محمّد بن محمّد 35

عبد الرزاق 140

مكتبة المهتدين الإسلامية

عبد الله الوارث، أبو الأزهر 186
عبد الوهّاب، حسن حسني 196، 198، 221
العبدري، شيبة بن عثمان بن أبي طلحة 80
العبسي، محمّد بن إبراهيم بن عثمان 169
العبشي، عبد الرّحمن بن سمرة بن حبيب 83
عبيد الله 185
العجلاني، رافع بن مالك 78
العجلاني، رِفاعة بن رافع بن مالك 79
العدواني، يحيى بن يعمر 161
العدوي، زيد بن الخطاب 79
العدوي، سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل 79
العدوي، عبد الله بن عامر بن ربيعة 219
العدوي، عبد الله بن عمر بن الخطّاب 71، 72، 82
العراقي 75
العسّال، أبو عبد الله محمّد بن مسرور 194
العسقلاني، ابن حجر 44، 75، 102، 106، 112، 121، 122، 123، 124، 138، 140، 141، 151، 202، 203
العسكري، أبو أحمد 162
العشّ، يوسف 179
العطّار، ابن المُعلّى 171، 172
علي باشا، شهيد 69، 70، 219
العلي، صالح أحمد 113
عمرو بن زُرارة بن عدس بن زيد (الكاتب) 62
العُمري، أكرم ضِياء 99
العنبري، مُعاذ بن معاذ 101
عوّاد، بشّار 18
العيني 56، 144

غ

الغافقي،عبد الرحمن بن عبد الله بن محمّد 213، 214

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

الغساني، أبو عثمان سعيد بن الحدّاد 34
الغسّاني، أبو علي حسن بن محمّد بن أحمد 202
الغفاري، أبو ذر 119، 120، 185، 202
الغماري، عبد الله بن الصدّيق 12
غُنْجَار، محمّد بن أحمد 137، 139، 140

ف

الفارسي، أبي الحسن عبد الغافر بن إسماعيل 22
الفارسي، سلمان 79، 185
الفاسي، أبو الطّيب 195، 221
الفَاسيّ، أبو عمران 206
الفاسي، سعيد بن سعادة 199
فرانز روزنثال 92
الفربري، ابن ريحان 152
الفِرَبْرِيُّ، محمّد بن يوسف 150، 151، 195، 201
الفزاري، الهذيل بن بلال 129
الفزاري، سَمُرة بن جندب 80
الفزاري، شبابة بن سوار (أبا عمرو) 129
الفِهري، عُقْبة بن نافع 192

ق

القاضي، أبو محرز 15
القاضي، عبد الله بن غانم 15
القاضي، عياض 33، 50، 64، 65، 75، 186، 187، 189، 190، 192، 194، 196، 200، 211، 212، 221
القباني، حسين بن محمّد 143
قتادة، أبو الخطّاب 159
القرشي، أبو بكر أحمد بن محمّد بن يحيى 198
القسري، جُندب بن عبد الله 78
القسطلاني (الإمام) 135، 136، 138، 154

مكتبة المهتدين الإسلامية

قسطنطين 56
القصّار، معاوية بن هشام 181
القعنبي 109
القلانسي،أبو إسحاق إبراهيم 21، 22، 186
القيسي، أبو بكر محمّد بن طاهر 202
قيصر (ملك الروم) 55، 56، 57

ك

الكتّاني، إبراهيم 110
الكتاني، حمزة بن محمّد 194
الكتّاني، عبد الحيّ 11
الكرماني، حرب 102
كُريب، مولى ابن عبّاس 215
كسرى، (ملك الفرس) 55، 56، 57
الكلبي، عثمان بن حسن 206
الكِنانِيّ، حَمزة بن محمّد 204

ل

اللبّاد، أبو بكر 193
اللبّاد، زَنْجَوَيْه 152
اللخمي، أبو جعفر أحمد بن محمّد بن عبد العزيز 202
الليثي، الصّعب بن جثّامة 80
الليثي، مالك بن الحويرث 85
الليثي، نصر بن عاصم 161

م

المازري، (الإمام) 12، 20، 21، 23، 24، 25، 26، 27
المازني، عبد الله بن بشر 81
المازني، عبد الله بن زيد بن عاصم 81
المحرسي، عمر بن حمدان 11
المختال، عبد الله 188

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

المخزومي، حزن بن أبي وهب 78
المخزومي، عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد 84
المرادي، عبد الله بن سلّمة 138
المُرّاكشي، ابن عَذارِي 185
المروزي، أبي إسحاق إبراهيم بن سفيان 21
المَرْوزي،أبو زيد 194، 195، 201، 202
المزني، عائذ بن عمرو 81
المزني، عبد الله بن مغفّل 82
المزني، مَعقل بن يسار 85
المُزي 158
مسلم (الإمام) 11، 12، 13، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 53، 57، 64، 65، 66، 70، 71، 74، 92، 103، 107، 117، 143، 149، 156، 157، 158
المصطلقي، عمرو بن الحرث 84
المصلوب، محمّد بن سعيد بن حسّان الشامي 178
المعزّ لدين الله، معد بن إسماعيل 186
المُغيرة (ابن بَرْدزْبهْ) 135
المقدسي، عبد الغني 157
المقري، أبو عمرو عثمان بن سعيد الدان 196، 212
المكّي، حسين بن محمّد المشّاط 11
مندل 173
المندي، الأشعث بن قيس 77
المنصور، (أمير المؤمنين) 90، 91
المنصور، أبو الفتح 186
المهدي، أبو القاسم بن عبيد الله 186
المهدي، عبيد الله 186
الموصلي، أبو يَعْلَى 102

ن

النبيل، أبو عاصم 140، 141

مكتبة المهتدين الإسلامية

النجاري، محمد بن عمرو بن حزم 36
النسائي (الإمام) 217
النسوي 152
النفزي، أبو محمّد عبد الله بن أبي زيد 186
النمري، عمرو بن تغلب 84
النوفلي، جُبير بن مطعم 77
النوفلي، عُقبة بن الحرث بن عامر بن نوفل 83
النيسابوري، أبو أحمد محمّد بن سليمان 186
النيسابوري، أبو الحسن بن حيوية 194
النَّيفر، أحمد المهدي 22
النَّيفر، محمّد البشير 11
النَّيفر، محمّد الشّاذلي 5، 9، 11، 12، 13، 24، 26
النَّيفر،محمّد الصّادق 10

هـ

الهاشمي، محمّد بن إبراهيم 181
الهُذلي (صاحب الكامل) 99
الهذلي، عبد الله بن مسعود بن غافل 82
الهمذاني، أبو عديّ الزّبير بن عدي 73

و

الواقدي،محمد بن عمر 45، 60، 90، 124
الورّاق، محمّد 152
وكيع 144، 145
ولد المغيرة، إبراهيم 137
الوليد (الخليفة) 168، 169

ي

اليحصبي، عبد الله بن أبي حسّان 15
اليشكري، وَرقاء بن عَمْرو أبو بشر 99
اليَفْرَني، مَخلِد بن كيداد (صاحب الحِمار) 185

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

فهرس الأماكن والبلدان

الإسكندرية 194
اسلامبول: (مدينة الإسلام) 56
آسيا 136
أصبهان 191
إفريقيّة 15، 16، 17، 19، 45، 46، 47، 75، 185، 186، 189، 192، 193، 194، 199
الأنبار 129
الأندلس 20، 21، 24، 25، 27، 75، 129، 194، 205، 214، 221
أهل العواصم 125
أيلة 129
باريس 150، 197
البحرين 129
بُخارى 104، 135، 136، 137، 139، 140
البصرة 75، 107، 113، 119، 125، 130، 131، 141، 159، 161
بلخ 141
تاهرت 34
تركستان 136
تلمسان 187
تونس 11، 12، 15، 17، 45، 192، 199، 206
الثغور 129
الجزيرة العربية 130
الجماجم 119

مكتبة المهتدين الإسلامية

الحجاز 100، 127، 130، 131، 140
حِمص 61، 141
حيدرآباد الدكن 150
خراسان 126، 136، 148
خَرْتَنْكَ 153
دمشق 72، 73، 110، 141
الرّملة 216
سمرقند 104، 153
الشام 56، 155، 191، 216
الشامات 125
الصّفا 60
صقليّة 75، 191
صنهاجة 186
الطائف 40، 126
طرابلس 187، 203
العراق 56، 62، 75، 131، 148، 162
عسقلان 141
فاس 194، 220
فلسطين 216
قابس 190، 191
القاهرة 12، 219، 220
قحطان 132
القسطنطينية 56، 61
قم 129
القيروان 17، 34، 186، 187، 188، 190، 191، 192، 194، 196، 200، 202، 203، 204، 205، 206، 222

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

قَيسارية 141

الكوفة 73، 119، 120، 124، 125، 130، 131، 141، 181

المدائن 126، 128

المدينة 11، 17، 36، 37، 42، 44، 45، 46، 48، 60، 74، 75، 90، 109، 115، 122، 124، 125، 126، 127، 130، 131، 132، 141، 181، 220

المسجد النّبوي 48

مصر 21، 41، 75، 125، 128، 141، 186، 194، 204

مضر 119، 132

المُعافرين 190

المغرب 11، 15، 16، 17، 19، 20، 21، 25، 27، 45، 46، 75، 125، 128، 179، 190، 191، 193، 199، 200، 205، 212

مكة (المكرمة) 40، 41، 62، 65، 76، 109، 124، 125، 140، 141، 194، 195، 201، 214

مملكة بَني عُبيد 187

الموصل 126

النّمر 167

نَيسابور 103، 141

همذان 129

واسط 126، 141

اليمامة 125

اليمن 66، 75، 126، 132



http://www.al-maktabeh.com

فهرس الموضوعات

تصدير 5
الشّيخ محمّد الشّاذلي النّيفر المحدّث 7
تقدمة 9
1- ثقافة الشّيخ الشّاذلي الحديثيّة.. 10
2- جهود الشّيخ في علوم الحديث.. 12
أ – عناية شيخنا بموطإ مالك.. 13
ب – عناية الشيخ بصحيح مسلم.. 19
ج- أهمية كتاب المعلم للمازري، ومترلته بين الشروح 22
د- أثره في شرّاح الحديث 24
هـ منهجه في تحقيق الكتاب.. 26
تاريخ تدوين السُّنَّة 29
الحِرصُ على السُّنَّة 31
الإيمانُ والسُّنّة النّبَوية.. 31
الظّاهرة البارزة في تدوين السُّنَّة وتسلسُلُهَا 35
خُطواتُ المحافظةِ على الحديثِ: 43
الفقهاء السّبعة وِجهة المُسلمين: 45
مدوّنة ابن أَبي عِمران: 46
التّدوينُ الشَّخْصِيُّ: 47
حسن البَيانِ:.. 49
تعليم النّبيء الصحابة التحرّي 50

مكتبة المهتدين الإسلامية

مُذاكرة الصّحابة 51
مترلة الحديث في نفوس الصّحابة 51
السّجلات النّاطقة 52
العرب والحفظ 55
التّاريخ والرّواية يؤيّدان أبا هريرة 55
التّدوين الكتابي للصّحابة 58
الكتابة 64
السّماحُ بِالكتابة 65
من الصُّحف التي كَتَبَها الصَّحَابَةُ 68
القطع بما رواه الصّحابة 70
التّدوين في عصر التّابعين 71
ابتداء التّصنيف الشّامل 73
تصانيف العلماء بالأمصار 74
الإمام مالك 75
الحَاجَةُ إلى الطبقاتِ فِي عِلم الحديث 87
أسلوب الطبقات 92
خَليفةُ بن الخَيَّاطِ وطبقاته 97
اسمه ونسبه 99
شيوخه 99
تلاميذه 101
علمه ومترلته 104
مؤلفاته 107

مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

وفاته 111
مصادر ترجمته 112
طبقات خليفة ابن خياط 113
تنظيم طبقات ابن خياط 113
طريقته مع ابن سعد 113
الترتيب على النَّسب 114
الطبقات 116
معياره في الطبقات 118
عدد طبقاته 124
البلدان 125
الطبقات العامة 126
الطبقات الخاصّة 127
ترتيبه للبلدان 130
مبنى طبقاته 131
الإمام البخاري وتاريخه الكبير 133
نَسَبُه ونِسْبَتُهُ 135
مولده ونشأته 139
رحلاته 140
طبقات شيوخه 141
تحقيق 144
منزلته العلمية 144
تاريخ الرجال 146

al-maktabeh www. .com مكتبة المهتدين

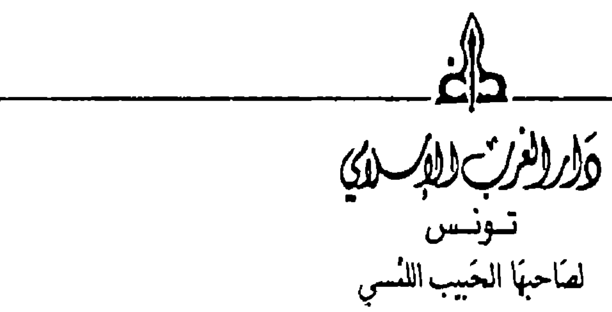
مكتبة المهتدين الإسلامية

مؤلّفات البخاري 149
وفاته 153
كتبه في التاريخ.. 154
الاعتماد على تاريخه 154
تبحّره في معرفة الرجال 158
نشر هذه الطريقة بواسطة الإمام البخاري.. 163
في التاريخ الكبير 164
ومن أسلوبه.. 167
نقده للرجال 170
مدرسة النقد 170
امتدادُ هذه المدرسة 170
طريقة نقده في التاريخ الكبير 171
إِنْصافُـــــه 174
إفـــراد الضعفـــاء 176
طريقته في الضّعفاء.. 177
الجمع والتفريـــق عند البخـــاري 178
ولادته ووفاته 179
مؤلفاته 179
مصادر ترجمته.. 180
أبو الحسن بنُ القابسيِّ ومسنده المُلَخِّص 185
عصره.. 185
لماذا بقي الفقهاء تحت النفوذ الشيعي؟ 187

مكتبة المهتدين al-maktabeh www .com
مكتبة آل النيفر
http://www.al-maktabeh.com

حياة ابن القَابِسيّ 189
مَوْلِدُهُ 192
شيوخه 192
رحلته وحجّه 194
مؤلفاته 195
ابن القابسي الفقيه 199
ابن القَابِسيِّ المُحدِّث الرّاوية 201
من مجالس أبي الحسن 204
الحافظ ابن القَابِسيّ: 205
وفاته 206
مُسند المُلَخّص 209
الاختلاف في اسمه: 211
عدد أحاديثه: 213
مَسَانيدُ الموطّأ: 213
رواية ابن القاسم: 216
روايته للموطّأ: 217
مُقدِّمتان 217
منهج ترتيب الموطأ 218
نسخ الملخّص 219
المصادر 221
فهرس الآيات القرآنية 223
فهرس الأحاديث النبوية 227
al-maktabeh
www
.com
مكتبة المهتدين

مكتبة المهتدين الإسلامية



تونس

لصاحبها الحبيب اللمسي

6 نهج الدالية بالفي - تونس - تلفون: 0021671393360 - فاكس: 0021671396545 - خلوي: 216-96-346567

DAR AL-GHARB AL-ISLAMI - B.P.: 200 - R.P. 1015 TUNIS

الرقم: 2009 / 11 / 1000 / 508

التنضيد: المؤلف

الطباعة: شركة الريان للطباعة - بيروت - لبنان

http://www.al-maktabeh.com